

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
Ministère de l'enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
معهد تسيير التقنيات الحضرية  
قسم : تسيير المدينة  
شعبة : تسيير التقنيات الحضرية  
تخصص: تسيير المدينة

## مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة ماستر

### العنوان

العمارة المحلية التقليدية في المدينة الصحراوية بالجزائر  
بين التدهور و آليات استدامتها  
دراسة حالة مدينة "وادي سوف"

إشراف الاستاذة :

زيداني حليلة

إعداد الطالب:

بامبولا مصطفى

السنة الجامعية: 2015/2014

سورة التيسير

Shade  
تيسير التيسير

## كلمة شكر

الشكر لله أولا وأخيرا الذي وفقنا وكلل ثمرة جهودنا بإنجاز هذا العمل المتواضع والذي نرجو أن نكون قد قدمنا من خلاله لبنة تضاف لبناء صرح العلم والمعرفة.

ومن باب الاعتراف بالجميل نتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان الكبير إلى كل من ساهم وساعدنا من قريب

أو من بعيد من أجل أن يرى عملنا هذا النور وعلى رأسهم :

الأستاذة : زيداني حليلة التي أشكرها على كل ما قدمه من مساعدة ونصائح قيمة أفادتني في إنجاز هذا

العمل وصبرها المتواصل .

وكل و كل من كان له يد في هذا العمل فجزاكم الله خيرا .

## الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى نور القلوب وسيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم

لا يمكن أن نقول إلا كما قاله خالقنا سبحانه وتعالى :

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "

أهدي ثمرة عملي إلى من كان لهما الفضل في تربيتي وتنشئتي، إلى أعلى وأعز ناس إلي :

أمي وأبي أطال الله في عمرهما، ورزقهما الشفاء والصحة والعافية، وإلى كل إخوتي وأخواتي وإلى كل من

يحمل لقب: بامبولا وإلى كل الأصدقاء و الزملاء ، إلى كل من كان الحظ أن التقيت بهم و لو دقيقة في

### الحياة

إلى كل طاقم معهد التسيير و التقنيات الحضرية بالمسيلة

وإلى كل من يسعى لخير هذه الأمة ويعمل جاهدا لاستعادة مجدها.

بامبولا مصطفى

### 1- المقدمة :

امتازت البيئة السكنية في العمارة التقليدية الصحراوية باستدامتها و استباقها للنظريات الحديثة في تحقيق التكامل البيئي والاجتماعي والاقتصادي وتلبيتها للمتطلبات الانسانية آخذة بعين الاعتبار التلاؤم بين الجانبين المادي والروحي ، حيث اعتمد السكان المحليين فيها وعلى مرّ العصور على البناء بمواد محلية باستخدام تقنيات بسيطة ومتنوعة وذلك من خلال الخبرات والمهارات المتوارثة عبر الأجيال التي ازدادت تطوراً لتشييد نماذج الأبنية كافة، كانت هذه البساطة مرتبطة بالذوق و الإنسجام الجمالي، كما كانت مقرونة بعلم واسع بالفطرة والتجربة بهندسة البناء، فهم يعرفون تمام المعرفة الفوائد الفيزيائية لهذه المواد المحلية وكيفية التعامل معها وتوظيفها للتوظيف الأمثل الذي يستجيب لجميع المتطلبات الثقافية و الاجتماعية والاقتصادية لشعوب المنطقة، حيث أنها كانت تراعي المحددات البيئية كالمناخ ونوعية التربة والمواد المتوفرة من جهة ،ونوعية الخبرات المتوفرة بكل منطقة من جهة أخرى، فالبيئة الصحراوية ذات مناخ جاف محمل بالأتربة ولذلك يجب مراعاة هذه الحقيقة عند تصميم البناء . "ولا تزال البلاد العربية تحتفظ بشواهد رائعة عدة لأولى المدن التاريخية التي بنيت كاملة بمواد محلية تقليدية كمدنتي شام وصعدة في اليمن ومدينة أدرار في الجزائر ومدينة مراكش في المغرب ومدينة غدامس في ليبيا ومدينة حلب في سوريا ومدينة أريحا في فلسطين، بالإضافة إلى بعض المدن السعودية كحائل والرياض؛ ونلاحظ أيضاً استمرار العمارة الطينية في اليمن والتي تميزت عماراتها بالارتفاعات لعدة طوابق"<sup>1</sup>.

"إلا أن المرء لا يمكنه إيقاف عجلة الزمن" حسب الأستاذة إنكن بالر<sup>(2)</sup>، ففي أواخر القرن التاسع عشر بدأت الأحياء ذات النمط الغربي في التخطيط تظهر خارج المنطقة العمرانية التقليدية، واستمر هذا النوع من البناء خلال القرن العشرين. وقد ساد الاعتقاد لدى المسؤولين المدنيين و اختصاصيي التخطيط بأن البيوت ذات الساحة والبنية التقليدية لن تكون قادرة على التكيف مع متطلبات الحياة العصرية والتخطيط في القرن العشرين، كما ظهرت الأسر المتوسطة والعالية الدخل، فأصبح الأفضل حالا يرغب بالخروج إلى المناطق الجديدة، واعتبرت البيوت التقليدية بفناءاتها الداخلية غير ملائمة لأسلوب الحياة المعاصرة، فبدأت توجهات تخطيطية جديدة تفرض على المدن الصحراوية .

<sup>1</sup> يحيى وزيري : " العمارة العربية الإسلامية و البيئة " المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت 2004 ، ص96

<sup>2</sup> : أستاذة تخطيط المدن والمناطق في جامعة كوتوبس بشرق ألمانيا.

فالمدن الصحراوية الجزائرية كغيرها من مدن العالم عرفت تغيرات جذرية فرضها التوسع الحضري و ظاهرة الحضرية التي تفرز باستمرار عصارتها الضارة رغم بعض إيجابياتها على مستوى حركية الحياة و التطور في المدينة ، خصوصا و المجتمع على العموم ، و مازالت مدننا تعاني من تداعيات هذه الظاهرة حيث نمت عبر مراحلها الأخيرة بوتيرة أقل ما يقال عنها أنها لم تكن بالقدر المقبول من التنظيم و التخطيط رغم المجهود المبذول من الساهرين عليها متجاوزة بذلك حاجيات الإنسان الإيكولوجية و الاجتماعية و النفسية .

و أضحت المدن الصحراوية الجزائرية تحفل بمزيج من الأنماط العمرانية و المعمارية البعيدة عن بيئتنا و احتياجاتنا الاجتماعية و الانسانية حيث شاع خلال هذه الفترة عدة محاولات لخلق طابع معماري يناسب العصر و تمثلت معظم تلك المحاولات في إضفاء ملمح عمراني تراثي على البناء المعاصر قصد تعبيره عن الأصالة باستخدام بعض العناصر من أبجديات التشكيلات التراثية للمعمار العربي دون التدقيق في خصائصها و دلالاتها .

ومن هذا المنطلق العام لمشكل التدهور الذي تعيشه العمارة التقليدية جاءت دراستنا تركز وبشكل أساسي على أسباب هذا التدهور في المدن الصحراوية الجزائرية والتي نذكر منها التدهور الفيزيائي للمباني التقليدية بفعل العوامل الطبيعية ، و ضعف مقاومة المواد و قدمها ، وكذا الاستخدام الذي نراه لمواد البناء المستعملة في ترميم هذه المباني ، فمواد البناء الحديثة كالإسمنت والحديد تختلف في طبيعتها وأسلوب استخدامها عن مواد البناء التقليدية لكونها لا تنسجم مع البيئة العمرانية المعمارية التقليدية من جهة ، و تأثير الأنماط المعمارية الدخيلة و ما لها من دور في طمس و تدهور هذه العمارة الأصيلة من جهة أخرى.

## 2- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في أن الحفاظ على الهوية العمرانية مسئولية تاريخية إنسانية من اجل المساهمة في الإبقاء على معالم الماضي لكي يراها أبناء المستقبل. فمنذ أن وعى الإنسان الحتمية التاريخية للماضي والحاضر والمستقبل حاول تسجيل الحاضر والحفاظ على الماضي لتراه أجيال المستقبل. ومع استمرار التدفق الثقافي للحضارات العالمية اصبح الحفاظ على الهوية الحضارية من خلال الحفاظ على التراث العمراني هدفا أساسيا .

وقد تناولنا هذا الموضوع من خلال خطة بحث إشتملت على **مدخل عام** إحتوى هو الآخر بدوره على :

مقدمة للموضوع ، ثم أهمية الدراسة و الإشكالية ، وكذا أسباب اختيار الموضوع ، و الهدف من البحث و تحديد بعض المفاهيم ، ثم ذكر بعض الدراسات السابقة المشابهة للموضوع ، لتتطرق بعد ذلك إلى الفرضيات المقترحة ثم المنهجية المتبعة وتقنيات البحث المستعملة ، و في الأخير ذكر أسباب إختيار نموذج الدراسة (مدينة وادي سوف).

وبالإضافة إلى المدخل العام، فإن هذه الدراسة جاءت في أربعة فصول هي كالتالي:

**الفصل الأول:** خصصناه لدراسة العمارة و العمران في المدن الصحراوية ، من خلال دراسة عوامل ظهور المدن الصحراوية و تشكلها ، و التطرق لدراسة المناخ الصحراوي و أثره في تشكيل العمارة الصحراوية ، لنصل إلى دراسة الخصائص العمرانية و المعمارية للعمارة الصحراوية . وجاء هذا **الفصل** تحت عنوان:

### - العمارة والعمران في المدينة الصحراوية الخصائص والمميزات -

**وخصص الفصل الثاني** لدراسة العمارة التقليدية (بصفة عامة) من خلال دراسة الأخطار التي تهددها ، و أسباب تدهورها ، و تحديد مفهوم الإستدامة و مظاهرها في العمارة التقليدية ، ثم التطرق لبعض الجهود العالمية و المحلية المبذولة للحفاظ على العمارة التقليدية . و لذا جاء عنون هذا **الفصل** على النحو التالي:

### - العمارة التقليدية بين الخصائص وتوجهات الحفاظ -

**الفصل الثالث :** خصصناه لمنطقة وادي سوف و طابعها المعماري المميز ، و الذي نحاول إبرازه من خلال إعطاء لمحة تاريخية عن إقليم وادي سوف ، و دراسة خصائصه الطبيعية و المناخية ، لتتعمق في دراسة العمارة التقليدية في

المنطقة ، أصلها و موادها الإنشائية ، و التعرف على مميزات الطابع العمراني العام الخاص بمنطقة واد سوف ، لنصل إلى دراسة الخصائص المعمارية للعمارة التقليدية بواد سوف و نستنتج جمالياتها و مميزاتا ، و ندرس واقعها اليوم و الجهودات المحلية المبذولة للحفاظ على هذا التفرد العمراني .

### - الخصائص الهندسية للعمارة المحلية التقليدية في وادي سوف -

\* أما الفصل الرابع فيتضمن دراسة تحليلية ميدانية لنموذج الدراسة (مدينة ألف قبة و قبة) محللين بذلك فرضيات البحث و التعرف على مدى تبني الخصائص العمرانية و المعمارية للعمارة المحلية التقليدية التي تلائمت مع طبيعة البيئة الجغرافية و الاجتماعية ، في التوجهات الحديثة للعمارة و العمران في مدينة وادي سوف ، من خلال دراسة تحليلية نقدية للتوجهات الحديثة للعمارة في وادي سوف مع إدراج بعض والتوصيات قصد الإسهام في تذليل الصعاب للوصول لمعالجة عملية يتم من خلالها المحافظة على العمارة التقليدية ، و ضمان استمراريتها . وجاء إختيارنا لعنوان هذا الفصل كما يلي :

### - التوجهات الحديثة للعمارة و انعكاساتها على العمارة التقليدية مدينة وادي سوف نموذج -

## 3- الإشكالية :

يعتبر التراث العمراني شاهدا حيا على اصالة و عراقة التراث ، و ارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية و العادات و التقاليد المتوارثة ، فهو يعكس عمق التفاعل الإيجابي مع الظروف البيئية ، و مواد البناء المحلية و العمارة كجزء من هذا التراث تمثل واحدة من أعظم إنجازات الحضارة الانسانية ليكون شكلها تعبيراً صادقاً عن القيم الفكرية السابقة و الحاضرة للمجتمع ، فهي أحد الأشكال المعبرة عن هوية مجتمع أو شعب أو أمة ما .

فالعمارة ظاهرة إنسانية لازمت الإنسان في بداياته على شكل كهوف و مغارات ، و في تحضره على شكل مدن راقية ، و تحف لعبت فيها التكنولوجيا دورها ، فهي دائما تتركب من نمط و طبيعة الفكر السائد و المستوى ، الثقافي لصانعيها ، و مدى تحكّمهم في المهارات الفنية ، و درجة الذوق الذي وصلوا إليه .

الجنوب الجزائري واحد من هذه المجالات الجغرافية يزخر بالعديد من المرجعيات القيمة و التي تتنوع من أهمية تراثية من كونها السياقات العمرانية و البنائية الحاوية لمفردات التراث المعماري و العمراني المتمثل في مدخلاتها العمرانية و المعمارية من فراغات و مساحات و مباني .

هذه السياقات العمرانية تزخر هي الأخرى بالعديد من ملامح القيمة الجمالية و الوظيفية و ذلك لما تتضمن من ملامح عمرانية متجانسة و وحدة على مستوى المفردات و التعبير المعماري الذي يحقق التواصل و التكامل بين مكوناتها ، و لعل الانماط العمرانية على مستوى وادي سوف ، وادي ميزاب ، قصور أدرار ، و منطقة تيديكلت و بشار غيرها ، أصدق تعبيرا عن هذا المضمون .

فالعمارة التقليدية المحلية في وادي سوف تفردت بنمط عمراني و اسلوب معماري أفرز لها اسم مدينة ألف قبة و قبة ، فقد نجحت هذه العمار من خلال تحقيق أجيالها السابقة صورة سليمة للعمارة حسب امكانية و ظروف عصرها ، فجاءت صادقة التعبير ، و يظهر تواصلها مع البيئة في التصميم المعماري من خلال استعمال مواد البناء المحلية و مراعات تأثير البيئة الطبيعية و المناخ و الوعي بالاحتياجات و الظروف الاجتماعية للأفراد و المجتمعات .

إلا أن هذا التميز و التفرد لهذه العمارة و العمران على مستوى مدينة وادي سوف يشهد اليوم تدهورا على مستوى بنيتها الفيزيائية ، و التي ساهمت فيها عوامل متعددة و مختلفة ، و مع تنامي المفاهيم المعنية بأهمية المخزون ذو القيمة على اختلاف تنوعاته ، أبرزت العديد من المحاولات و التوجهات بضرورة المحافظة و الحماية .

و يمثل الطرح الحفاظ العمراني و المعماري أحد أهم هذه المحاور الفاعلة للتراث العمراني و المعماري إلا أنه بالمقابل أن أصالة العمارة و العمران لا تعني فقط المحافظة على ما هو موجود من نطاقات متميزة و ذات قيمة ، و لا يعني أيضا التطبيق الحرفي له ، و إنما أيضا تعني المحافظة بتوليد عمارة تتوافق مع الخصوصيات البيئية و تحقق فهما مشتركا لمعطيات العصر الحديث و تكون مرجعيتها ثابته هذه العمارة المحلية .

فاستنادا إلى هذا الطرح و هذا المضمون لاستدامة هذا النوع من العمارة المحلية نتساءل :

- هل التوجهات الحديثة للعمارة و العمران على مستوى مدينة وادي سوف داعمة للتواصل و استدامة العمارة المحلية التراثية من خلال تبني خصائصها التخطيطية و التصميمية في الاستراتيجيات الحديثة للتعمير ؟

#### 4- أسباب و دوافع اختيار الموضوع :

هناك دوافع عدة دفعتنا لاختار هذا الموضوع من أهمها :

- تدعيم المواضيع المتعلقة بالتنمية المستدامة خاصة ما تعلق بالجانب العمراني

- ضرورة تحقيق تنمية مستدامة من منظور محلي للوصول إلى بيئة عمرانية أصيلة متوافقة مع مستخدميها حتى تصل إلى الأجيال اللاحقة معبرة عن قيم و هوية المجتمع .
- عدم قدرة أساليب التخطيط الحالية على تقديم الحلول للمشاكل التي تواجه الموروث المعماري في المنطقة .
- نقص الدراسات في هذا المجال و في المنطقة خصوصا

## 5- أهداف الدراسة :

- 1-الهدف الرئيسي : إبراز الخصائص التصميمية و التخطيطية للعمارة المحلية التراثية بوادي سوف و طرح آليات للحفاظ عليها كمرجعية في التخطيط والتصميم من خلال استنباط لكل العناصر المؤثرة في تحقيق التوجهات الداعمة لتواصلها و استدامتها و تكوين منتج عمراني يتفاعل إيجابيا مع خصائص المنطقة

## 2-الأهداف الثانوية :

- التعرف على الخصائص التخطيطية و التصميمية للعمارة التراثية في البيئة الصحراوية بالجزائر و مدينة وادي سوف بوجه خاص .
- إبراز أهمية الحفاظ على العمارة المحلية و دورها في عملية الاستدامة التراثية .
- الاستفادة من الخبرات و التجارب المماثلة على الصعيد العربي و العالمي في عمليات الحفاظ العمراني ، و الاستمرارية لهذا النوع من التراث .
- الوصول إلى آليات من شأنها تدعيم توجهات التواصل و الاستدامة لهذا النوع من العمارة .

## 6- تحديد بعض المفاهيم :

### - مفهوم المدينة<sup>1</sup> :

هي عبارة عن تصميمات مبنية على تشكيلات رياضية وهندسية وفلسفية إيديولوجية ورمزية وهي تعبر عن تطور الفن المعماري الذي حاول على مدى العصور إبراز الجماليات التي تجذب الناس والمهابة التي تعبر عن سلطة وقوة

<sup>1</sup> - د. خلف الله بوجعة ، العمران و المدينة، دار الهدى عين مليلة، سنة 2005، ص 67.

الحكام وإذا اعتمدنا على الناحية اللغوية نجد أن كلمة مدينة مرجعها إلى كلمة " دين " الأصل السامي في عدة لغات وبمعاني مختلفة .

وعند " أرسطو " تمثل المدينة مجموعة من الذكريات الصخرية التي تتمكن من إدراك معانيها ومكوناتها.

أما عند العرب فيرى ابن خلدون أن " المدن والأمصار ذات هياكل وإجرام عظيمة وبناء كبير وهي موضوعة على العموم ولا للخصوص فتحتاج إلى اجتماع الأيدي وكثرة التعاون... فلا بد في تمصير و اختطاط المدن من الدولة".

واليوم وبعد أن وسعت المدن جاذبيتها من خلال تطور دورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي فإن محاولة تحديد لها في عالم متحرك باستمرار لا يمكن إلا أن يكون عملية صعبة ومعقدة، ومقارنة المعنى ينبغي الاستناد إلى عناصر آخر كالبعد الإحصائي والوظائفي والاجتماعي والثقافي.

### - العمران:

إنه لمن الصعب إعطاء تعريف دقيق للعمران لكون المدينة تعبر عن اللاتنظيم و اللاتوازن من الناحية الوظيفية للمجال. ويمكن الاكتفاء بهذا التعريف لمنجد روبرار (le robert) " العمران هو دراسة الطرائق التي تسمح بتكيف السكن وخاصة السكن الحضري مع متطلبات الإنسان، و هو أيضا مجموعة التقنيات الهادفة إلى تطبيق هذه الطرائق."<sup>1</sup>

ظهر هذا المصطلح لأول مرة في كتاب النظرية العامة للتحضر الذي كتب من طرف المهندس سيردايدلفونسو (cerdaidelfanso) سنة 1867 بالمفهوم التالي العمران هو علم تهيئة المدن وتنظيمها .

### - العمارة :

يعرفها المعماري حسن فتحي "أنها فن البناء حسب تعريف القاموس ، و بذلك فهي من الناحية التحليلية تعتبر فنا و علما ، و لكن بالنظر التكاملية تعتبر فنا و ما العلوم الهندسية و التقنية سوى أنها من وسائل التنفيذ ، إن العمارة هي التي تأوي الإنسان و نشاطه في المجالات الروحية و المادية على كافة المستويات الفردية و الجماعية و

<sup>1</sup> - د. بوجعة خلف الله ، مرجع سابق، ص 09.

من وقت أن يولد الى أن يموت فهي تشمل جميع المباني الدينية و الدنيوية ، الحضرية و الريفية ، السكنية و العامة ، الثقافية و التجارية .....<sup>1</sup>

و تعرفها الموسوعة العربية : " العمارة منشأة مؤلفة من كتلة و فراغات ، وظيفتها استيعاب نشاط انساني ، كالإسكان و العبادات و العمل و الدفاع ، شرطها المتانة و الراحة"<sup>2</sup>

### - الطابع العمراني<sup>3</sup>:

لكل مدينة طابعها العمراني مما يجعلها تختلف عن بقية المدن، المقصود من الطابع الحضري هو مجموعة الصفات المركبة التي تميز مدينة أو مكانا بذاته، والتي تميزها في علاقتها مع الموقع والتاريخ، يساهم الطابع الحضري في تحديد هوية المدينة، ويسمح بتناول مسألة النوعية الحضرية ومميزاتها " ضياع هذه المميزات احدث الأزمة الحضرية الحالية". وهناك بعدان أساسيان للطابع العمراني:

**البعد المادي:** الذي يعتمد على المكان والبيئة والمحيط من ناحية أخرى.

**البعد الثقافي الحضري:** الذي يضم المجتمع والأنشطة السلوكيات وغيرها.

- **التراث العمراني<sup>4</sup>:** هو رمز لتطور الإنسان عبر التاريخ وهو يعبر عن القدرات التي وصل إليها الإنسان في

التغلب على بيئته المحيطة به ، وهو تتابع لتجارب وقيم حضارية واجتماعية ودينية بين الأجيال وتكمن أهمية المحافظة عليه في ارتباطه بالتغير العمراني بنوعيه: الفيزيائي و الغير فيزيائي (أنشطة الناس وقيمهم الحضرية التي يستخدمونها في تعاملهم مع البيئة)

### مفهوم التدهور :

التدهور في اللغة : تدهور : ( فعل ) تدهور ، يتدهور ، تدهورا ، فهو متدهور ، تدهورت أحواله : ساءت : تدهور الشيء : سقط من أعلى إلى أسفل ، تدهور مستوى معيشتته : انخفض ، عرف تقهقرا ، تدهور الليل : ذهب أكثره ، تدهور الرمل : انحال و سقط أكثره .

<sup>1</sup> حسن فتحي : العمارة و البيئة - دار المعارف 1977، ص 11

<sup>2</sup> الموسوعة العربية : هيئة الموسوعة العربية سوريا ، مجلد 13 ، ص 456 .

<sup>3</sup> ابن الدين بخولة : محاضرة الندوة الفكرية التاسعة (الانسان و العمارة) سنة 2013 ، ص 57 .

<sup>4</sup> د. عبد الباقي إبراهيم ود. حازم إبراهيم : "المنظور التاريخي للعمارة في المشرق العربي"، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، فبراير 1987. ص. 3

تدهور (إسم) ، مصدر تدهر ، عرف وضعه تدهورا مشينا : إنحطاط ، إنخفاض ، تحد التربية السليمة من تدهور الاخلاق : من تدهورها ، التدهور : (آداب) انحطاط الأدب في عصر معين بعد أن ازدهر في العصر السابق له اما في اللغة الإنجليزية ، فإن مرادفة التدهور هي ( Deteriorate ) و يقصد بها انتقال الشيء الى الوضع السيء في النوعية القيمة ن أو القوة

### – التدهور العمراني :

يشير هذا المصطلح الى البيئة السكنية التي كانت يوما ما مناسبة و لائقة ، و لكنها تدهورت بفعل انتقال سكانها الاصليين الى اماكن جديدة و افضل في المدينة . و تعبر الاحياء المتدهورة عن واقع اقتصادي و اجتماعي و فيزيائي معين ، و تقيم بها مجموعة كبيرة من الناس رغم انها مناطق ضيقة صغيرة المساحة ، غير ملائمة للحياة و السكن بها . و حسب تعريف مؤسسة تجديد المدن في الولايات المتحدة الامريكية للمناطق المتدهورة ان يكون أكثر من 20% من مجمل البناءات دون المقياس المقبول و يحتاج الى اجازة لإزالة الظواهر الرديئة في الحي كعدم الاطمئنان على صحة الساكنين و الكثافة العالية .

و تتضمن البيئة السكنية المتدهور ثلاث جوانب تكون دون المعايير والشروط الملائمة، الجانب العمراني الفيزيائي(المساحة، الهيكل الإنشائي ، استعمالات الأرض، خدمات البنى التحتية والاجتماعية) والجانب الاجتماعي ( المستوى الثقافي و التعليمي ، المستوى الأخلاقي و السلوكي ) و الجانب الاقتصادي ( الفقر ، البطالة ، الدخل القليل )

### – مفهوم العمارة التقليدية :

"عند البعض تعني العمارة المنتجة قبل الثورة الصناعية و عمارة الحدائة .  
و بمزيد من الدقة : فالعمارة التقليدية هي العمارة التي شيدت بطرق عفوية بسيطة و باستغلال المواد المتاحة محليا لتلبية الاحتياجات المحلية ، و من طرف حرفيين كانت خبرتهم بالتجربة و التواتر ، و من اهم مميزات التركيز على الجانب الوظيفي أكثر من الجانب الجمالي"<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> بن علي محمد الصالح : جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف ، الجزء الأول ، مديرية الثقافة لولاية الوادي ، ص 65 .

و جاء في تعريف " صالح أحمد الشامي " ، " و فن المعمار الذي نتحدث عنه له وظيفة يؤديها ، منطلقا من تلبية الضروريات ، وصولا أعلى التحسينات و الجماليات ، بعد استكمال الحاجيات و لا يكون فن - و بالتالي لا يكون جمال - حينما لا تؤدي الضرورة الوظيفة ، مهما بلغت العناصر الجمالية من التوافر و الكثرة و الدقة و الانسجام ، إذن فأولى جماليات هذا الفن أن يؤدي وظيفته المطلوبة . ثم يكون استكمال الحسن بعد ذلك ."<sup>1</sup>

### - مفهوم الاستدامة :

تعددت وجهات النظر المختلفة حول مفهوم التنمية المستدامة و التي تنوعت بين الخاصة و العامة :

عرفتها اللجنة العالمية للتنمية المستدامة : " تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة "<sup>2</sup> .

إذن ترمي التنمية المستدامة إلى " تحقيق التوازن بين التفاعلات و التغييرات للعلاقات المتبادلة ، و التي تشمل الإنسان بإمكانياته و ثقافته و طموحاته و حضارته و عناصر المكان الطبيعية و البيئية و دور الإنسان في استغلالها أو تعديلها أو تنميتها ، و التنمية المستدامة تفي بضروريات المجتمع الحالي دون الإخلال بالموارد و الإمكانيات الطبيعية و المتوازنة مع مراعات الرؤية المستقلة و تحقيق تطلعات الأجيال اللاحقة "<sup>3</sup> .

### - البناء المستدام :<sup>4</sup>

البناء المستدام هو إيجاد إدارة بيئية صحية تعتمد على كفاءة استخدام الموارد ، و احترام المبادئ المؤدية إلى التجانس مع البيئة . فالمباني المصممة بأسلوب مستدام تهدف إلى خفض آثارها السلبية على البيئة ، من خلال كفاءة استخدام الطاقة و الموارد .

### 7- الدراسات السابقة :

إن الهدف من دراسة بعض التجارب السابقة التي قام بها بعض المخططون والمهندسون لحل بعض المشاكل التي تتخبط فيها المدن الصحراوية اليوم كفقدان الهوية العمرانية وعدم التلاؤم مع المناخ المحلي، والبناء الفوضوي الغير

<sup>1</sup> صالح أحمد الشامي : ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام ، الطبيعة - الانسان - الفن ، المكتب الاسلامي ، ط1 سنة 1988، ص265

<sup>2</sup> اللجنة العالمية للتنمية المستدامة : مستقبلنا المشترك " ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 146 ، الكويت . ص3.

<sup>3</sup> سعودي هجير : التنمية المستدامة من خلال المبادئ العمرانية للمدن العتيقة ، دراسة حالة مدينة بوسعادة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير ، المركز الجامعي العربي بن مهدي أم البواقي ، معهد التسيير و التقنيات الحضرية ، الموسم 2006/2007

<sup>4</sup> - د . صفاء محمود عيسى عبده : التشريعات و العمارة المستدامة .

مخطط وكذلك التوسعات العمرانية التي لم تأخذ بعين الاعتبار الجانب الاجتماعي لهذه المدن، وفي التجربة التي سندرسها بعض المحاولات الهادفة لحل هذه المشاكل وتدارك الوضع، ومن خلال هذان التجربة سنحاول الاستفادة من الجوانب الايجابية لهذه المشاريع وكذلك تجنب النواحي السلبية لها، و الدراسة بعوان :

### - العمران التقليدي لمدينة تفرت - دراسة في خصائص الأحياء التقليدية بالزاوية العابدية -

لصاحبيتها شويشي زاهية لنيل شهادة الليسانس تحت إشراف أ.د بن سعدي إسماعيل ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع جامعة قسنطينة 2002.

حيث تمحورت إشكالياتها حول العلاقة بين المجتمع الصحراوي العمران التقليدي و الذي بدأ يتلاشى تدريجيا نظرا لتغيرات عديدة حلت محل الانماط التقليدية ، وظهور أنماط حديثة أدت بالأفراد إلى أكثر فردية ، مما يعني أن الحفاظ على إستمرار تواجد هذا النمط يحتاج إلى أساليب جديدة في التنمية العمرانية ومن بينها الاخذ بعين الإعتبار الجوانب الأساسية التي ساهمت في وجود هذا النمط التقليدي سواء طبيعيا أو إجتماعيا أو ثقافيا. وكانت تساؤلات إشكالية الباحثة تتمحور حول:

- هل التغيرات والتحويلات العمرانية التي شهدتها المدن الصحراوي في إطار التنمية العمرانية أدت إلى تحلي الأفراد عن قيمهم وعاداتهم القديمة؟

- هل إندثار هذه المعالم العمرانية من شأنه أن يؤدي إلى التأثير على إستمرار ثقافة عمرانية تشكل مرجعية تاريخية بالنسبة للمجتمع؟

وكانت الدراسة تهدف إلى :

- محاولة الكشف عن طبيعة الخصائص الاجتماعية والثقافية والعمرانية.

- محاولة إبراز ما إذا كان هذا النمط ما يزال يؤدي الوظائف التقليدية.

- محاولة إعطاء بعض الاقتراحات لحل مشكل التهديم وإقتراح الحلول المناسبة.

حيث أجريت الدراسة على بلدية الزاوية العابدية على نمط عمراني تقليدي.

وقد اعتمدت الطالبة في منهجها على الملاحظة كأداة أساسية لجمع البيانات ، كما استعملت المقابلة العامة والخاصة ، بالإضافة إلى الاستمارة كوسيلة لجمع البيانات المتعلقة بمشكلة البحث الميداني المستمد من العينة. و احتوت هذه الدراسة على مقدمة و خمسة (05) فصول:

- المقدمة احتوت على: الإشكالية وأهمية الدراسة ، وكذا أهداف الدراسة ضف إلى ذلك الفروض المقترحة. و احتوى الفصل الأول على: مفاهيم وأطر العمران والعمران التقليدي وأشكاله.

وتضمن الفصل الثاني التطرق إلى خصائص العمران التقليدي في المدينة الصحراوية.

أما الفصل الثالث فقد شمل دراسة المجال العام لمدينة تقرت.

وتحور الفصل الرابع حول الدراسة الميدانية للنموذج المقترح.

أما الفصل الخامس والأخير فقد تضمن تحليل البيانات العامة للمبحوثين وكذا النتائج والتوصيات التي خرجت بها الطالبة ، ضف إلى ذلك الصعوبات التي واجهت الطالبة أثناء إنجازها لبحثها.

وكانت نتيجة ما توصلت إليه الباحثة من خلال هذه الدراسة هو أن:

\* أن أغلب الأسر والعائلات القاطنة بالحي العتيق تتبادل الزيارات مع بعضها البعض ، كما أن هناك نسبة عالية من التفاهم ، مما يدل على تمسك هؤلاء بقيم وعلاقات الجيرة ذات الجذور البعيدة في تاريخ الحي وتمسك أفراد به ، رغم تطور الأزمنة وتفاقم صعوبات الحياة اليومية.

\* كما توصلت الباحثة إلى أن هذا الحي العتيق بدأ تدريجياً كمؤشر سلبي تفقد معيار من معايير الثقافة المميزة ألا وهي تخلي جل أفراد عن الاعمال التقليدية بفعل غياب التلقين وعدم إهتمام الجيل الصاعد بمثل هذه المهن المتوارثة عبر الاجيال.

\* كما نوهت الباحثة من خلال هذه الدراسة بعد التحليل إلى أن عدم السرعة في إتخاذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ هذا الحي ، فإن ذلك يعني اندثار وضياع ثقافة عمرانية صحراوية أصيلة تعبر عن عراقة وأصالة هذا الحي.

8- الفرضيات :

عدم تبني الخصائص العمرانية و المعمارية للعمارة المحلية التقليدية التي تلاءمت مع طبيعة البيئة الجغرافية و الاجتماعية في التوجهات الحديثة للعمارة و العمران في مدينة وادي سوف يساهم بشكل أو بآخر في زوال هذا النوع من العمارة بكل مقوماتها .

9- المنهج المتبع :

من أجل بلوغ الهدف المسطر والمنشود تحقيقه في بحثي هذا، من الواجب اختيار المنهج المناسب لذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي ، حيث سوف أقوم بدراسة عمرانية حول النسيج القديم والحديث في مدينة وادي سوف ، ثم نحاول فهم خلفيات هذا العمران و بالتالي الخروج بتوصيات نضمن من خلالها ربط النمط العمراني الحديث بالعمارة المحلية التقليدية و العمل على استمرار خصائصها .

10- تقنيات البحث :

بناء على المناهج المتبعة واستكمالاً لمتطلبات مختلف المناهج فقد اعتمدت في جمع المعلومات على التقنيات التالية:

الملاحظة: استخدام هذه الوسيلة (الملاحظة البسيطة المنظمة) لمختلف الأنسجة قيد الدراسة وهذا لمعاينتها ووصفها وتحليل الحقائق والمعلومات.

المقابلة: اعتمدنا هذه الوسيلة من أجل الحصول على معلومات أكثر دقة مع المختص في ميدان العمران.

الصور الفوتوغرافية: وهي تكمل الملاحظة وتدعمها.

الوثائق: بعض الكتب والمجلات، الأطروحات.

المخططات والجدول والتقارير التقنية: تساعد في تحديد وتحليل بعض المعطيات الخاصة بالموضوع.

الشبكة العنكبوتية (الانترنت).

11- أسباب إختيار نموذج الدراسة :

تعرف مدينة وادي سوف بمدينة "ألف قبة و قبة" هذا الإسم الذي أطلقته عليها الكاتبة الفرنسية "إيزابيل ابرهاردت" التي تغنت بجمال المنطقة في كتاباتها ، و استنبطت هذا الإسم من الكم الهائل من القباب التي تكلو المساكن في مدينة وادي سوف ، و هو ما أعطى المدينة طابعا معماريا متفردا ، فرضته الظروف الطبيعية القاسية . فتعامل السوفي مع هذه الظروف و أنتج لنفسه عمارة خاصة باستعمال مواد وفرقها له بيئته المحلية ، من جبس و حجارة و خشب النخيل ، و سميت هذه العمارة بالقباب لتعمل كمعدل للحرارة ، بالإضافة إلى جانبها الجمالي و نستطيع أن نقول أن الطابع المعماري لمدينة وادي سوف هو امتداد للطابع المعماري العربي الإسلامي ، فكل العناصر مستمدة من النمط العربي والإسلامي كالأعمدة والأقواس والقباب والتيجان .

ومن خلال قراءتنا والتي كان مصدرها الملاحظة و الإطلاع على بعض الدراسات والتي أشارت إلى أن المدينة تشهد تحولات عميقة كباقي مدن الصحراء في مجالها العمراني و هيكلتها الاجتماعية ، فهل مدينة وادي سوف لا تزال تحافظ على هذا التفرد العمراني و المعماري بكل خصائصه ؟

هذه النظرة الشمولية لمدينة وادي سوف قادتنا إلى طرح تساؤلات عامة بني على أساسها إختيارنا لهذه المدينة يمكن أن تحصر في أسئلة فرعية من شأنها أن تقود وتوجه مسار البحث ومنها:

1- كيف تشكل الطابع المعماري التقليدي و الحالي ؟ وما هو مصير العمران التقليدي في ظل هذه التحولات بمدينة وادي سوف ؟

2- وهل هناك آليات مسطرة للحفاظ على العمارة المحلية التقليدية و تضمن إستمرارها و إستدامتها؟

## مقدمة :

إن المدينة هي أعظم حدث حضاري و أعقد نمط عمراني شيدته عقلية الإنسان و يمكن التعرف على المدينة من مظهرها الخارجي و شكلها الهندسي الذي يؤكد ثراءها التاريخي و تطورها الحضاري و تراثها القومي.

كما ملائمة الفضاء العمراني للإنسان هي قضية مطروحة بكثرة خصوصا في العهد الأخير الذي أصبح فيه الفضاء العمراني يخضع لآليات حديثة، هذه المشكلة لم تطرح من قبل في النسخ القديمة خصوصا المدن العربية الإسلامية والتي منها المدن الصحراوية الجزائرية ، حيث تم إنشاء هذه المدن على أساس يتماشى مع متطلبات الإنسان الأساسية و يعكس القيم الاجتماعية والمؤثرات الثقافية التي جاء بها الإسلام، ويوظف المواد المحلية للتغلب على الظروف الطبيعية السائدة.

وقد أردنا دراسة المدن الصحراوية وخصوصياتها لأن مدينة وادي سوف هي إحدى هذه المدن والتي تميزت بنسيج عمراني مميز فرضته طبيعة المنطقة ، و أبدعته أيادي مواطنيها .

1- عوامل ظهور المدن الصحراوية<sup>1</sup>:

## (1) العامل التجاري:

كان يلعب دورا هاما في إنشاء المدن وهذا عن طريق التبادل التجاري للرحل في مناطق التقاء القوافل التجارية.

## (2) عامل المياه:

والذي يتمثل أساسا في الوديان المؤقتة التي تمول المدن كوادى مزاب ووادي ريغ.. الخ. وكذلك الآبار التي تعتبر مصدر لاستخراج المياه الجوفية.

## (3) العامل الدفاعي:

تخطيط المدن الصحراوية والقصور بشكل عام يرجع إلى العامل الأمني بما فيه الأسوار والأبواب .

## (4) العامل الديني:

وهذا يتضح من خلال التعاليم الدينية فالمسجد والزوايا القرآنية عناصر مقدسة تحتل مراكز القصور و المدن الصحراوية .

2- دراسة مناخية للمدن الصحراوية<sup>2</sup>:

## 2-1- خصائص المناخ الحار الجاف:

إن التخطيط المناخي المدمج لا يمكن تصوره دون الحصول على المعطيات المتعلقة بخصائص المحيط الخاص بالمجال حيث يمكن تمييز الخصائص الرئيسية للمناخ في ما يلي :

1 - بوسنان رستم، علوش ياسين، تيطراوي عبد الرزاق: القصر المقترح "اعوماد" بوادي ميزاب بين الانقطاع والتوصل، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير والتقنيات الحضرية تخصص تخصص "تسيير المدن"، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، دفعة جوان 2001، ص 9.

2 - شاهد علي حيدر، جرايد عبد القادر، مداب عبد الباسط: إبراز الخصائص العمرانية والمناخية في التخطيط المجالي بالمناطق الصحراوية دراسة حالة مدينة "ورقلة"، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير والتقنيات الحضرية تخصص "تسيير المدن"، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، دفعة 2002، ص 16.

## 2-1-1-1- حرارة الهواء:

من جراء التساقطات والرطوبة الضعيفة وغياب الغيوم لهذه الأوساط الجافة والشبه جافة تسبب في موجات حرارية كبيرة، ففي فصل الصيف الإشعاعات الشمسية تعمل على زيادة معتبرة في درجات الحرارة أدى إلى تسخين المسطحات الأفقية (طرق، ساحات، أسطح...) إلى غاية  $70^{\circ}\text{C}$  في منتصف النهار، بينما في الليل فان هذه المسطحات تفقد حرارتها بسرعة لتصل إلى غاية  $15^{\circ}\text{C}$  أو اقل.

أما في ما يخص درجات الحرارة النهارية في الصيف فهي تتراوح بين  $40^{\circ}\text{C}$  و  $50^{\circ}\text{C}$  بينما درجات الحرارة الليلية فهي محصورة بين  $15^{\circ}\text{C}$  إلى  $25^{\circ}\text{C}$ .

## 2-1-2- الرطوبة النسبية:

الرطوبة النسبية تتطور مع حرارة الهواء، ويمكن لها أن تتغير إلى اقل من 20 بالمائة بعد الزوال إلى غاية 40 بالمائة خلال الليل. كما أن تساقط الأمطار ضعيل ويتراوح بين 50 بالمائة إلى 15مم سنويا.

على العموم فإن هذه الأخيرة تنطلق ابتداء من ارتفاعات عالية، وتتبخر قبل وصولها إلى سطح الأرض.

## 2-1-3- الإشعاعات الشمسية:

الإشعاعات الشمسية المباشرة شديدة، حيث يمكن لها أن تصل إلى 800 أو 900 واط/م<sup>2</sup> فوق مساحة أفقية (Givoni) بالإضافة إلى ارتفاعها بصفة معتبرة في حالة المساحات والأوساط الجافة.

كما أن الأثر الكبير الذي تشكله الإشعاعات الشمسية على الأوساط الجافة والشبه جافة يعود بالدرجة الأولى للأسباب التالية:

- مدة الإشعاعات الطويلة (مدة التشميس) خاصة في الصيف حيث تنحصر بين 9 و 16 ساعة.

- إشعاعات شمسية عالية الشدة.

- أهمية زاوية الانعكاس (الزاوية الشمسية).

## 2-1-4- الرياح :

للرياح دور مهم وأساسي في تغيير شكل التضاريس والتدهور الترابي.

أما في ما يخص سرعتها فهي بصفة عامة ضعيفة خلال الفترة الصباحية وبأكثر شدة في منتصف النهار وتصل أقصاها بعد منتصف النهار. غير أن هذا لا يمنع وجودها في بعض الحالات في شكل زوايا محملة بالرمال والغبار، أما الرياح المهيمنة على هذه المناطق فهي الآتية من الجنوب الغربي والشمال الغربي باتجاه خط الاعتدال (خط الاستواء) ، كما أن الرياح القادمة من الجنوب تكون باردة في الشتاء، أما في الصيف فأكثر جفافا وهي التي تعرف باسم القبلي.

## 2-2- العوامل المناخية المؤثرة في التشكيل العمراني :

إذا كان الهدف هو التعرف على العوامل التي يفرضها المناخ على شكل المجال الحضري فإنه لا بد أولا التعرف على العوامل المناخية المؤثرة على التصميم لإيجاد نسيج عمراني مناسب من حيث الحد الأدنى للراحة الحرارية ، وتحدد هذه العوامل في الإشعاع الشمسي، درجة الحرارة، الرياح، الإضاءة الطبيعية، التساقط والرطوبة.

وعموما يمكن اعتبار الإشعاع الشمسي والرياح أهم عاملين لدراسة الأثر على التشكيل العمراني لأن العوامل الأخرى من اختصاص العمارة ، أكثر منها في مجال التهوية والتعمير لذا وجب علينا التركيز عليهما الدراسة.

## 2-2-1- التشميس :

يعتبر الإشعاع الشمسي من أهم عوامل المناخ في المناطق الحارة الجافة ولتجنب الحرارة المرتفعة وجب تجنب أشعة الشمس بتوفير أكبر قدر من الظلال ومن هنا تكمن أهمية توقع أماكن الظل حسب موقع البنايات وأبعادها وطرق توجيهها.

هناك عدة عوامل تتحكم في تشكيل الظلال كما يلي :

## أ- التوجيه :

يلعب توجيه المباني الدور الحاسم في تحديد نسبة الظلال ومدتها وهذا بعد التعرف على منطقة الدراسة بالنسبة لخطوط العرض، وبالتالي تحديد زوايا سقوط الإشعاع الشمسي حيث نعتمد أثناء التوجيه على المعطيات التالية:

- التوجيه شمال- جنوب يقلل من الأشعة المباشرة على الواجهة ويزيد من نسبتها على الشارع.
  - التوجيه شرق- غرب يكثر من الظلال في الشوارع والساحات ويقللها على الواجهة.
  - الواجهة الشمالية تتعرض لأقل درجة إشعاع واقل تغيير حراري.
  - الواجهة الشرقية تتعرض لإشعاع كبير صباحا.
  - الواجهة الغربية تتعرض لحمل جزئي لأشعة الشمس خلال فترة ما بعد الظهر وأقصى تعرض للإشعاع الشمس.
  - الواجهة الجنوبية تتعرض إلى درجة إشعاع متوسطة.
- ومن هنا فالتصميم الناجح هو الذي يتوصل مصممه إلى توجيه يضمن أكثر قدر من التظليل سواء على مستوى الواجهات أو في الساحات والشوارع من جهة أخرى مع الاستفادة من الإشعاع شتاء.

#### ب- الأبعاد والشكل :

يضم النسيج العمراني في تشكيلاته مجالين مبني وغير مبني لذا ينبغي على المصمم في المنطقة الصحراوية الجافة مراعاة حاجة الإنسان الضرورية للأماكن المظللة، والأنسجة العمرانية المترابطة حيث البناءات متلاصقة وممرات ضيقة منسجمة مع الارتفاع وبذلك توفر أطول مدة مظلمة في الفضاء الخارجي كما هو الحال في الداخل حيث الفناء الذي يعمل على تلطيف الجو للمبنى.

كما يمكن اعتماد بعض العوامل التي تدخل في تشكيل الظلال، منه ما هو طبيعي ومنها ما هو اصطناعي. فالطبيعة تتمثل في رصف الأشجار على الطرقات لتوفير الظل للمشاة، خاصة عند اقتراب زاوية سقوط الشمس عن 90 درجة مئوية فيقل الظل الناجم عن البناءات.

أما الاصطناعي فيمثل مواجهة أشعة الشمس العمودية بإنشاء بروزات ونتوات كالشرفات.

## 2-2-2- حركة الرياح:

## أ- العوامل المؤثرة على حركة الرياح:

تعرف الرياح بشدتها واتجاهها وهي عبارة عن سريان الهواء من مناطق الضغط المرتفع نحو مناطق الضغط المنخفض، متأثر بالعوامل التالية:

## ✓ العزم الذاتي:

تتأثر حركة الرياح عند هبوبها في نفس الاتجاه بمدى اعتراضها لحواجز معينة وفي حالة عدم وجود هذه الأخيرة فإن سرعتها تزداد تلقائياً لذا يجب تجنب توجيه الشوارع باتجاه الرياح السائدة غير المرغوب فيها.

## ✓ الاحتكاك:

كلما زاد احتكاك الرياح بالأجسام قلت سرعتها والعكس صحيح لهذا فإن شدتها في الوسط الحضري اقل بكثير عنها في المناطق المكشوفة.

✓ الضغط: إن شدة الرياح واتجاه حركتها يتعلق بمقدار الفرق في الضغط بين منطقتين مختلفتين فكلما زاد فارق الضغط زادت السرعة والعكس صحيح.

## ب- اثر حركة الرياح في التشكيل العمراني:

هناك عدة عوامل لها تأثير على حركة الهواء كأشكال وارتفاعات المباني والمسافات بينها واتجاه الرياح ومكونات المواقع، كما يتأثر هذا الأخير بعلاقة المحيط المجاور والمعطيات الطبوغرافية ولهذا فالعمراني عليه الأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

## ✓ تفادي السرعة الكبيرة للرياح:

تبدأ الأتربة والرمال في التطاير ابتداء من السرعة 4.5 م/ثا.

وهذا ما يخلق وضع مقلق، لذا يجب علينا اخذ هذه الحالة بعين الاعتبار أثناء تصميم عن طريق توجيه الشوارع والمباني إلى غاية إنشاء حواجز طبيعية أو اصطناعية تصد وتقلل من سرعة هذه الأخيرة كما ينبغي خلق منافذ للرياح الرطبة والنسيم المرغوب فيه أثناء موسم الحر.

## ✓ التصدي للرياح الغير مرغوب فيها:

تمتاز المنطقة الصحراوية الحارة الجافة بهبوب رياح ساخنة محملة بالأتربة والرمال صيفا ورياح باردة رطبة شتاء مما ألزم المصمم الإعراض عن توجيه الشوارع فاتجاه هبوبها وعندما لا يتحقق للمصمم التوجيه الأمثل فانه يلجأ إلى حلول اصطناعية كإنشاء حواجز من أشجار (حزام اخضر) لصد الرياح.

## ج- العلاقة بين الرياح والتشكيل العمراني:

على المصمم الناجح في المنطقة الصحراوية الجافة الاعتماد على التوجيه الجيد للشوارع والواجهات وذلك لتفادي بعض الرياح غير المرغوب فيها والاستفادة من بعض أنواعها كما يمكن وضع حواجز تلعب دور وافي هذه الأخيرة تتأثر بما يلي:

## ✓ شكل المبنى وتوجيهه:

إن لشكل المبنى اثر كبير في تحديد أبعاد منطقة الحماية فالأشكال الشائعة هي التي تكون على شكل (I.L.T.C)، فعلى سبيل المثال يوفر الشكل (I) الذي طوله 4 س في حالة اتجاه المباني عمودي مباشرة على اتجاه هبوب الرياح فان منطقة الحماية يكون بعدها 3 س، في حين يوفر الشكل C بنفس البعد منطقة حماية بعدها 6 س وعموما كل ما كان المبنى مائلا بالنسبة لاتجاه هبوب الرياح قلت أبعاد منطقة الحماية.

## ✓ أبعاد المباني:

كما لشكل المبنى اثر في تحديد أبعاد منطقة الحماية فان لأبعاد المبنى نفس الأثر من حيث طوله وعرضه وارتفاعه، فالبنية التي عرضها وارتفاعها س توفر منطقة حماية بعدها 3.75 س ، بالمحافظة على نفس الارتفاع وتغيير العرض إلى 2 س فان بعد المنطقة يصبح 3 س فقط ومن هنا نستنتج انه كلما زاد عرض البنية تقلصت أبعاد منطقة الحماية.

## 3- العمران وخصائصه في المدن الصحراوية:

## 3-1- المدن الصحراوية العتيقة:

3-1-1- العمران الصحراوي القديم<sup>3</sup>:

لقد قطن الإنسان الصحراوي من القدم ونظرا للظروف القاسية، استطاع التأقلم مع هذه الأخيرة وذلك من خلال إنشائه مدن ذات طابع خاص ومميز والذي يتمثل أساسا في القصر والواحة وهذا ما يميز المدينة في شمال الصحراء الجزائرية.

## أ- القصر:

نلاحظ أن النسيج المبني للقصر ككتلة موحدة ومتجانسة تربط بين أجزاءها شبكة ممرات معقدة تأخذ شكل شرايين وتوسط واحات النخيل، كما يمكن اعتبار نسيج القصر كوحدة متكاملة تتصل بالوسط الخارجي عن طريق الأبواب أحدهما يستعمل للدخول والآخر للخروج تفتح وتغلق لمواقيت محددة حيث تغلق عندما ينادي المؤذن للصلاة في المساء ما عدا باب واحد يفتح ويغلق تبعا لمواقيت أخرى.

أما الممرات تعتبر من المكونات الأساسية للقصر وتمثل عناصر الربط بين أجزاءه وجميع هذه الطرق لا تتخذ شكل منتظم (دائري، مستقيم) إذ تتبع شكل التجزيئات الغير منتظمة.

أما التجهيزات تعد إحدى العناصر الأساسية في الحياة اليومية للسكان ونجدها تتمثل في التجهيزات الدينية (المساجد، الزوايا، والمدارس القرآنية) والتجهيزات التجارية (الأسواق المركزية وبعض المحلات).

وهي تتوزع على كامل النسيج ونلاحظ سيادة التجهيزات الدينية.

الساحات تعتبر كذلك من أهم العناصر في نسيج القصر كونها من ابرز المساحات الحرة وهناك نوعين منها: ساحة على مستوى القصر، ساحة على مستوى الحي.

أما المسكن أو البيت الصحراوي القصورى يتميز بفنائه الداخلي ويتوجه نحو الداخل كونه يملك واجهات صماء وبسيطة قليلة الفتحات على الخارج وشكل المباني الموجهة للسكن 93% من مجموع المباني داخل القصر.

3 - بوسنان رستم، علوش ياسين، تيطراوي عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 10.

كما يتمتع نسيج القصر بالمركزية والوظيفية والحرمة وعلى مستوى هذا التخطيط الجدير بالاهتمام من طرف المختصين بتصميم العمارة الحالية لتوفير الكم من السكن دون إهمال الطابع المحلي.

أما من الناحية البيومناخية فالعمارة البيئية داخل القصر توفر الراحة المناخية والنفسية والحياة على النمط التقليدي ودون اللجوء إلى وسائل تقنية أخرى.

أما من ناحية مواد البناء المستعملة في القصر فهي محلية ذات توصيل حراري ضعيف فبذلك استطاع الإنسان استعمال بعض الحجارة كالكوم في بناء المساكن التي لا تكلف كثيرا.

### ب- الواحة:

وتتمثل في غابات النخيل التي توجد بجانب النسيج العمراني حيث تزخر بثروة هائلة من النخيل، وفي بعض الأحيان تحيط بالنسيج العمراني (القصر)، ولقد كانت تلعب الدور الرئيسي في جلب الغذاء وتوفير مناخ منعش وجو لطيف كما تعمل على كسر الرياح ومنع زحف الرمال إلى القصر.

صورة (01) : توضع الواحة حول النسيج العمراني



المصدر : منتدى الواحة الحمراء

3-1-2- الخصائص العمرانية و المعمارية للمدن الصحراوية العتيقة<sup>4</sup> :

تعتبر المدن الصحراوية مرآة تعكس الوجه الحقيقي للمدينة العربية الإسلامية بما تحويه من قيم اجتماعية وثقافية تستمد جذورها من تعاليم الشريعة الإسلامية وما اقتضته الظروف المناخية وتلبية لمتطلبات وحاجيات المجتمع أدى إلى إكسابها مجموعة من الخصائص وهي:

## أ- العضوية:

وهي تتمثل في النسق العضوي الذي يقوم على التكامل بين مجموعة من العناصر وهي: الجامع الذي يعتبر العنصر المحوري الموحد و المهيكل للأعضاء والنظم لحركته، والأحياء التي يستمد منها المركز قوته وأسباب وجوده واستمراريته، وأخيرا المسالك والأزقة التي تمثل الشريان الموصل بين الأعضاء التي تنتظم عبره الحركة. وتبدو العناصر الثلاث متداخلة ومتكاملة ومنسجمة.

صورة (02) : النسيج العضوي



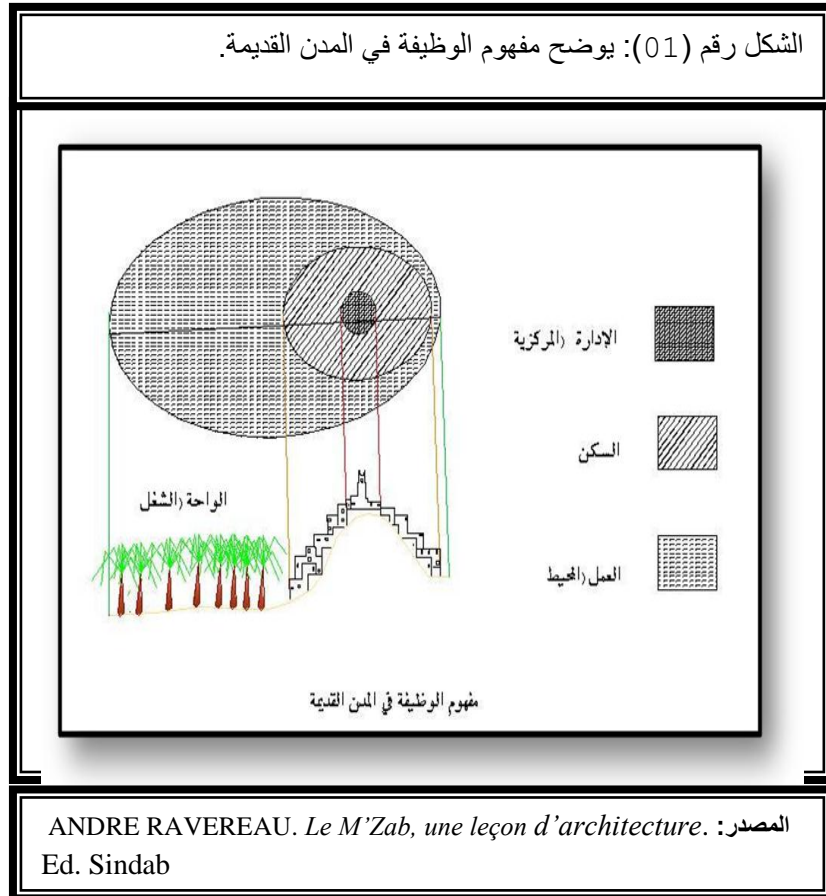
المصدر : منتدى الواحة الحمراء

4 - بوسنان رستم، علوش ياسين، تيطراوي عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 11.

ب- التوزيع الوظيفي:

تتوزع الوظائف الحضرية المختلفة داخل المدينة وفق التوزيع التصميمي في انسجام كامل، فالمسجد المركزي الجامع يقوم بالوظيفة الدينية السياسية الإدارية، والحياة تقوم بوظيفة الاتصال والتواصل. ويقوم محيط المدينة - وهو مجال غير مبني - بالوظيفة التجارية عن طريق الأسواق، أما وظيفة العمل فهي تعتمد أساسا على الزراعة المنتشرة في المحيط.

ويسمح هذا التوزيع بتقسيم المجالات إلى مجالات عمومية تسود فيها تعاملات معينة تحكمها تعاليم الإسلام في التكافل والتكامل والانسجام، وإلى مجالات خاصة (البيت) تحكمها حرمة المكان وعدم الاعتداء المادي واللامادي على الجوار. وهكذا ينتج انسجام قياسي بين جميع مكونات المدينة وعلاقة مطابقة قياسية بين الجزء والكل وفق تدرج هرمي مدروس.

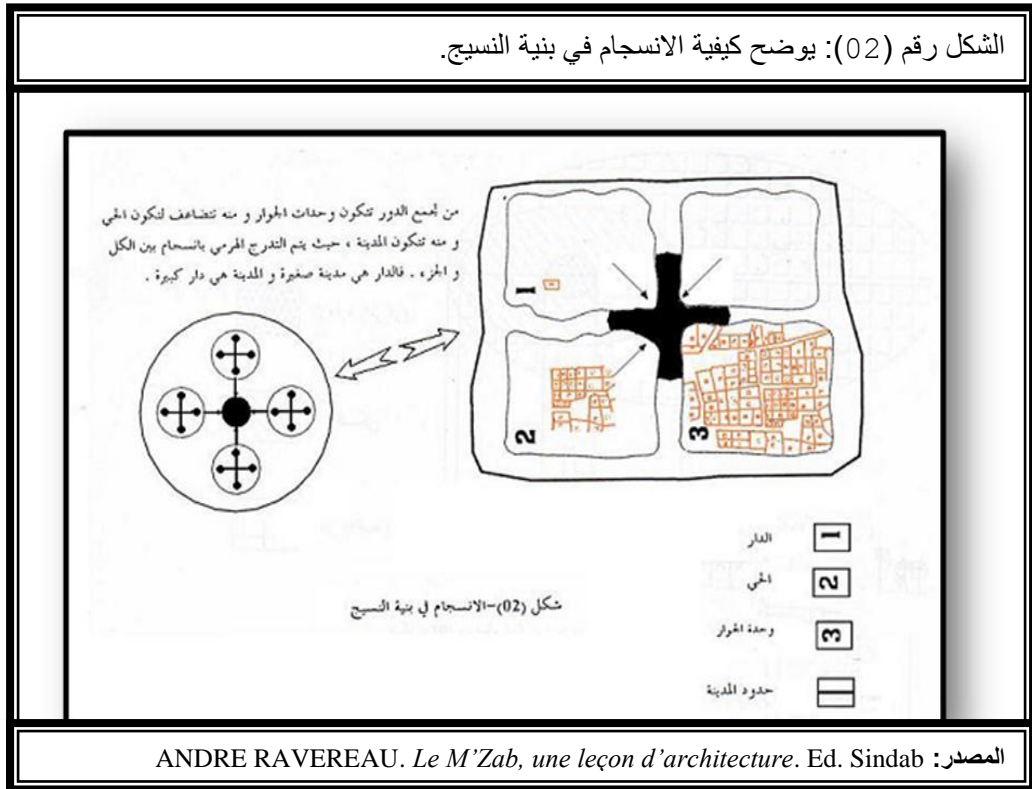


ج- المركزية:

تعود فكرة المركزية إلى البعد الفكري للمنظومة الإسلامية القائمة على المركز الذي يحتله الدين في الحياة اليومية للمسلمين. وهذا مبدأ هو عنصر بارز في نظام العضوي الكلي للمدينة. ولا تحمل المركزية مفهوما هندسيا فقط لكون المركز المقترح يمكن ألا يتطابق مع المركز الهندسي، وإنما تدل على وجود القلب المحرك للنشاطات الحضرية و المهيكلة للنسيج العمراني الكلي للمدينة.

ويقوم مركز المدينة بدور الاستقطاب الكلي لما يحيط به. وهناك تنوع وتدرج هرمي في المراكز حسب الحجم بحيث يرتكز كل منها على مجال غير مبني كما يظهره الشكل.

فالمدينة ترتكز على الساحة الكبرى أو فناء المسجد، والحي يرتكز على فراغ يسمى الرحبة والمنزل أو الدار ترتكز على الفناء أو الحوش المركزي.



## د- التدرج الهرمي للمجالات:

استوجب مبدأ الحرمة محاولة حماية المكان واستتاره عن النظر الخارجي، ولهذا قد تم اعتماد مخطط عمراني للمدينة يقوم على تدرج مجال محكم للمرور من المجال العمومي المتمثل في المسجد أو الميدان أو السوق إلى الدار التي تعتبر مجالاً خصوصياً أو العكس من ذلك. وترسم الجدران الخارجية للدار حدود المجال الحرام الذي ينبغي مراعاته، والذي لا تفتح على الخارج إلا بمدخل أو فتوحات مدروسة.

وعلى هذا الأساس تنقسم المسالك إلى شوارع (Rues) وأزقة (Ruelles) ودروب (Impasses)، ويتم المرور وفق 3 مراتب من الغربية والتدرج كما يلي:

○ تدرج تام: شارع، زقاق، درب، دار.

○ تدرج نصف تام: شارع، زقاق، دار.

○ تدرج بسيط: شارع، دار.

وقد حرص المصممون على ضمان تدرج تام أو شبه تام للمجالات العمرانية في المدينة الإسلامية حفاظاً على حرمة المجالات الداخلية ما كان ذلك ممكناً. ويعطي هذا التنظيم المحلي المحكم نسيجاً عمرانياً متضامناً ومتراصاً وذو كثافة عالية.

3-2- المدن الصحراوية الحديثة<sup>5</sup>:

تتميز المدينة الصحراوية في المرحلة الحديثة بمزيج من الأشكال والأنماط المعمارية والعمرانية المتباينة والبعيدة كل البعد عن البيئة والاحتياجات الإنسانية والاجتماعية، وهذا الكم الهائل من التشكيلات نمت نمو عشوائياً في كل مكان وأخذت أشكالاً مختلفة، نجد من تأثر بالفكر الغربي ونظرياته والتي لا تتماشى مع قيمنا وتقاليدنا وديننا و مبادئنا، ومنه من حاول الرجوع إلى الماضي و الاقتباس منه، دون النظر إلى خصائص كل عنصر ودوره في التشكيل، حيث أدى كل هذا إلى فقدان العمارة وال عمران مقوماتهما الحضارية، حيث أصبح التغريب مبدأ يرمز إلى التقدم والتطور، وأصبحت العمارة الصحراوية الحديثة مجرد عنصر مضاف لا تعبر عن جوهر الفكر المعماري والعمري للمجتمع الصحراوي الأصيل.

5 - شالة عبد الباسط، مسعودي محمد الصغير: العمارة وال عمران الصحراوي بين الأصالة والمعاصرة "حالة مدينة بسكرة"، ملكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير والتقنيات الحضرية تخصص "تسيير المدن"، المركز الجامعي العربي بن مهدي "ام البواقي"، ص 17.

### 3-2-1- الوضعية الحالية للمدينة الصحراوية الحديثة:

لقد اتخذت العمارة الصحراوية الحديثة عدة اتجاهات أساسية وهي:

- عمارة استخدمت الطرز المعمارية الكلاسيكية الغربية.
- عمارة غريبة الملامح والحلول التصميمية لا تتناسب مع البيئة (الاجتماعية، الثقافية، المناخية) الموجودة فيها.
- محاولة إضفاء الملمح التراثي دون وعي بخصائص كل عنصر وعلاقته بالتكوين.
- عدة محاولات للتعبير عن العمارة البيئية تمثلت في استخدام القباب و القبوات والفتحات الضيقة والمشربيات.
- محاولة الربط بين الأصالة والحداثة والبحث عن الهوية والطابع المعماري والعمراني المميز واستخدام مفردات التراث المعماري وحلوله.

#### أ- عمارة الطرز الكلاسيكية:

حاول البعض استخدام بعض الطرز الكلاسيكية في الأعمدة، مع استخدام بعض الزخارف وإضافتها إلى البناء الحديث. بل لقد حاول البعض استخدام طرز مجتمعه في بناء واحد. وباعتبار أن هذا الطرز تمثل العودة إلى الكلاسيكية.

#### ب- عمارة غريبة الملامح:

تسابق المعماريون إلى نقل وتقليد أساليب الفكر الغربي نتيجة ارتباطه في الأذهان بالتقدم والتطور والحداثة، دون وعي بأن هذه الأساليب لمجتمعات تختلف اختلافا كليا عن مجتمعنا، ولها فلسفة لا تتماشى مع مبادئنا وأفكارنا، وباستعمال طرق مختلفة عن موادنا المحلية، وقد أجهرتهم عظمة التكنولوجيا، فاهتموا بالمظهر دون الجوهر، فجاءت المباني غريبة عنا وعن مجتمعنا.

## ج- اختفاء الملمح التراثي:

استخدم بعض المفردات التراثية كالعقود والأشكال المثبتة على الواجهات استخداما كليا، كما حاول البعض الآخر إخفاء هذه المفردات على مبنى معاصر قائم بالفعل، دون وعي بخصائص كل عنصر و علاقته مع التكوين، مما أوجد من الأساليب المتنفرة غير المتجانسة، فأوجد مسخا على الساحة المعمارية والعمرانية.

## د- العمارة البيئية:

ضعف المحاولات التي تجرى وراء شعار البيئة والتي بدأت في المرحلة الحديثة، ورغم أن الفكرة مستحدثة إلا أن النتائج المعماري والعمري اهتم بالشكل المتمثل في إضفاء المفردات البيئية أو المعالجات المناخية المتمثلة في مجموعة من القباب و القبوات والفتحات الضيقة والمشربيات التي تختلف مواقعها من مكان إلى آخر، دون تقدير جاد للتقنية البيئية والاقتصادية والإنسانية التي أوجدت كل عنصر منها، ودون أي دراسة لجوهر الفكر الذي أبدعها، فلم تستطع أن تفي بالاحتياجات الوظيفية والبيئية.

• تأثير الظروف الاجتماعية للأسرة على شكل الوحدة السكنية.

• ارتباط الفكر المعماري الأصيل عند البعض بالعمارة التراثية.

## 4- أنماط البناء في العمارة الصحراوية :

4-1- نمط البناء الموجه على الخارج : يعني هذا النمط انتشار المباني على المستوى الأفقي بارتفاعات قليلة

تفتح عناصر هذا النمط على الخارج (على الشوارع أو على الارتدادات الجانبية حول المبنى)

مميزاته :<sup>6</sup>

- التوافق و التلاؤم مع بيئة و مناخ الصحراء : لا يحقق هذا النمط التوافق مع البيئة الصحراوية و ذلك لما يلي :

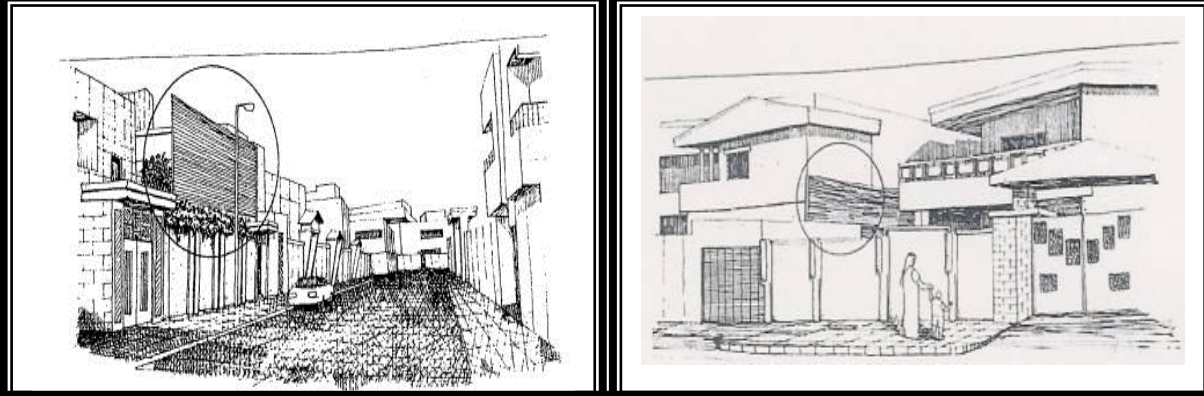
1- تعرض المساكن فيه للعواصف الترابية و الإبحار الخارجي و زيادة المسطحات المعرضة لأشعة الشمس .

2- الفراغات و الشوارع مكشوفة و غير مظلمة مما يحد من الحركة و التنقل و خصوصا في ساعات الحر .

<sup>6</sup> - م .حنان نادر الكعبي : تخطيط وبنوية عمارة الصحراء ، ص 6

أ- الخصوصية : لا يحقق هذا النمط الخصوصية المطلوبة للسكان نظرا لعدم وجود اشتراطات منظمة لأماكن الفتحات الخارجية و البروزات ن فيؤدي ذلك إلى جرح خصوصيتها ، و لعمل ذلك يلجأ السكان إلى عمل ستائر أمام الفتحات أو عدم فتح النوافذ و الاعتماد على الإضاءة و التهوية الصناعية لتحقيق العزل البصري المطلوب ، كما أن المسافة بين المباني لا تحقق الخصوصية .

شكل رقم (03) (04) : وضع ألواح أعلى السور بين الجيران على السور المطل على الشارع لتحقيق الخصوصية.



المصدر : حنان الكعبي

"وتشير دراسة إلى أن المدن المعاصرة أصبحت تخدم الدخل القومي لذلك تحولت إلى ملتقى طرق تحصر بينها مجموعة من البشر لخدمة الإنتاج والاقتصاد لذلك تكونت المباني حول فراغات غير محددة الاستعمال ولم تأخذ في الاعتبار علاقة الفرد بالأسرة والمجتمع وعلاقة المسكن بالمحاور مما أدى إلى القضاء على الخصوصية"<sup>7</sup>.

ب- الشوارع : شبكة الشوارع متوازية نافذة غير مغلقة النهايات و عرضها لا تقل عن 12 متر مع عمل ردود لحد البناء لا تقل عن 3 أمتار من جانبي الطريق . كما يتم تنفيذ أماكن الأبواب و الشبايك الخارجية بدون قيود أو تنظيمات بين الجيران كما تشترك جميع الوحدات في عناصر الانتقال الرأسية و الأفقية و الخدمات العامة للمباني من مناور و خلافة .

و قد أدى هذا النمط إلى امتداد الشوارع و بالتالي إلى زيادة المرور العابر الذي أدى بدوره إلى حركة مرور عالية تعتبر من أكثر مصادر الضوضاء إزعاجا .

<sup>7</sup> - تحتوت سهير . مضمون الخصوصية في البيئة الحضرية . مجلة جمعية المهندسين المصرية، العدد الأول

العزل ضد الضوضاء : مباني هذا النمط لا تتمتع بالهدوء نتيجة لتوجيه المباني للخارج و لعدم وجود تدرج هرمي للشوارع في معظم الأحيان " .

ج- الأمان : لا يحقق في هذا النمط الأمان نتيجة لعدم وجود فراغات شبه خاصة يستطيع الأطفال اللعب فيها ، و عدم وجود ممرات مشاة آمنة نتيجة لتداخل حركة المشاة مع حركة السيارات . كما تعاني المساكن المفتوحة على الخارج من مشكلات أمنية أهمها السطو على المساكن بغرض السرقة ، كما ساعد التخطيط في هذا النمط على انفتاح الأحياء السكنية لكل عابر سبيل مما قلل من حرمنها و جعلها منتهكة من الجميع .

د- ملائمة النمط للتكوين المعماري : لا يتلاءم مع طبيعة المنطقة لعدم وجود ترابط و تجانس بين المباني و كذلك لا يتماشى مع تقاليد ساكنيها لعدم توفر الخصوصية<sup>8</sup> .

هـ- الفراغات : عدم توفر فراغات شبه خاصة تعطي فرصة التعارف بين السكان .

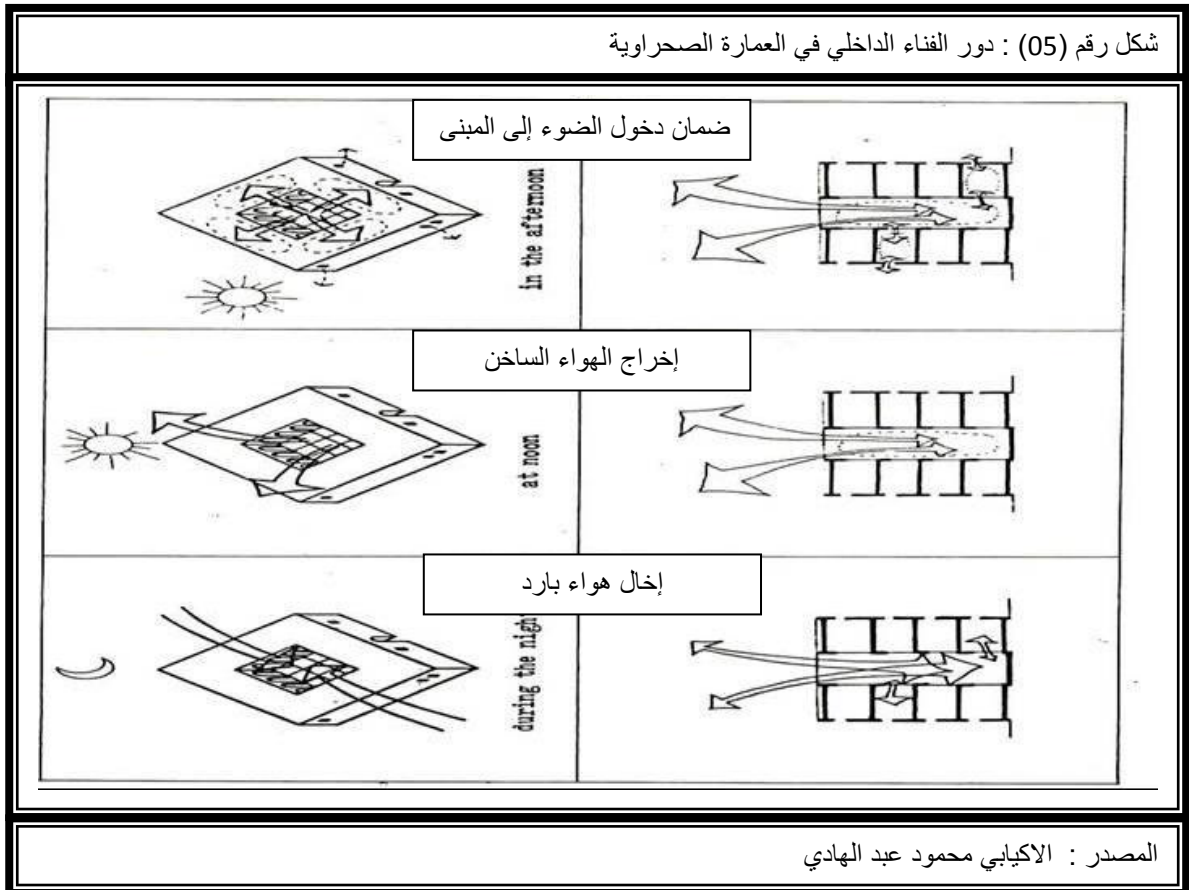
و- التوافق مع العوامل الاجتماعية : لا يساعد هذا النمط على العلاقات الإنسانية المتأصلة للمجتمع بل ساعد على تفكك العلاقات الاجتماعية ، و بذلك فقدت الصلات الاجتماعية القائمة على مبدأ التكامل الاجتماعي ، كما لم توفر المباني في هذا النمط الحد الأدنى من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و بالتالي ظهرت مظاهر العزلة الاجتماعية مما أدى إلى ضياع المفهوم الإنساني بأن يكون الإنسان جزءا من منظومة اجتماعية متكاملة في إطار الحي أو المدينة و مرتبط معهم بعلاقة إنسانية في إطار قيم و مبادئ تحكم المجتمع .

#### 4-2- نمط البناء الموجه إلى الداخل

##### أ- التوافق و التلاؤم مع بيئة الصحراء :

يلتزم هذا النمط المناخ و بيئة الصحراء و يظهر ذلك من خلال استخدام الفناء الداخلي في هذا النمط الذي يعد من العناصر المعمارية التي عالجت مشاكل البيئة المناخية بشكل عام و يعتبر تصميم المسكن حول الفناء من أفضل الطرق لمواجهة المشاكل البيئية للمناخ ، و خاصة في المناطق الصحراوية ، لأن الفناء يعمل كمنظم لدرجات الحرارة داخل المسكن ليلا و نهارا ، كما يؤدي الفناء إلى تحقيق التهوية و الحماية من الرياح الحارة للمساكن و ذلك بتوجيه الفناء أو تشكيل حوائطه بحيث تحقق ذلك .

<sup>8</sup> - د. احمد هلال محمد - النموذج الأمثل لعمارة الصحراء، بحث منشور - قسم العمارة- جامعة أسيوط - مصر



ب- تحقيق الخصوصية : المسكن في هذا النمط و بإطلالته على الفناء يحقق مزايا منها الخصوصية لسكانيه و البيئة المحلية الألفظ جوا و امكانية التوسع بحسب حجم العائلة ، هذا التوجه إلى الداخل يسمح بتقليل الفتحات الخارجية و بالتالي يؤدي إلى تحقيق الخصوصية البصرية و السمعية .

ج- شبكة الشوارع : يمكن في هذا النمط تحديد طرق السيارات بشبكة منفصلة عن ممرات المشاة مع مراعات عدم تفادي اختراق طرق السيارات للمجموعات السكنية بأن تمر بمحاذاتها ثم تتفرع منها طرق تخدمية تؤدي إلى

المجموعات السكنية ، و بذلك يمكن فصل شوارع السيارات عن ممرات المشاة مما يوفر الطمأنينة للحياة العائلية ، و يشجع الحركة مشيا على الأقدام في شوارع مناسبة المقياس ، كما يمكن في هذا النمط توفير ممر رئيسي تتجمع فيه حركة المشاة في قلب الحي السكني و توجد على جوانبه احتياجات المجتمع الرئيسية مثل المساجد و المحلات التجارية و المدارس و رياض الأطفال و كلها سهلة الوصول إليها سيرا على الأقدام من كافة المساكن .

**د- العزل من الضوضاء :** يؤدي الفناء الداخلي في هذا النمط إلى عزل الضوضاء وذلك بحكم وضعه في المسكن والتفاف عناصره حوله فيشكل بذلك حاجزا طبيعيا وقويا ضد نفاذ الضوضاء .ولذلك يعتبر استخدام الفناء حلا مثاليا لتوفير فراغ هادئ داخل المسكن يمكن ممارسة الأنشطة المختلفة به في هدوء وبعيدا عن الضوضاء الخارجية<sup>9</sup> .

#### هـ- مدى تحقيق الأمان :

يحقق هذا النمط الأمان للسكان والذي يمكن توضيحه في الآتي :

- يساعد هذا النمط على توفير فراغات آمنة يلعب فيها الأطفال بعيدا عن الشوارع .
  - يحقق هذا النمط إمكانية فصل حركة المشاة عن السيارات وبالتالي يوفر مكانا آمنا لمزاولة الأنشطة الاجتماعية من مقابلات ولقاءات وتعارف كما يسهل تحسين علاقات الجيران وبالتالي يعتبر مكانا معيشة خارجي للسكان .
  - إمكانية تحقيق ربط مناطق المشاة بالأحياء السكنية بمناطق المشاة في مركز الحي السكني الذي يحتوي على الخدمات العامة للسكان .
- كما يحقق هذا النمط وظيفة دور السيارة في الحي السكني أو في المدينة وذلك بأن تكون أداة خدمة للسكان وليس مظهرا طاغيا على المدينة وذلك بان يتيح إعطاء أولوية لحركة المشاة وبما تحتاجه هذه الحركة من عوامل تساهم في تشجيعها .

<sup>9</sup> - الاكياي محمود عبد الهادي. مدخل لتصميم المسكن ذو الفناء في المدينة الإسلامية . المؤتمر القومي الأول للدراسات والبحوث البيئية

وقد أشارت دراسة إلى أن هذا النمط يؤدي إلى خلق فراغات إيجابية يشعر السكان فيها بالراحة ويستعملونها في أنشطتهم اليومية لأنه يوفر لهم الأمن والإحساس بالأمان ، وفي نفس الوقت يصعب انتشار الجريمة داخل تلك الفراغات لصعوبة دخول غرباء أو متطفلين إليها.

**و- ملائمة النمط للتكوين المعماري :** يتلاءم هذا النمط مع التكوين العمراني لأنه يؤدي إلى تخطيط نابع من معيشة وتقاليد السكان والذي يؤدي بدوره إلى الترابط العمراني كما أن شرط الخصوصية المطلوب تحقيقها ومناخ الصحراء يساهم في التصاق المباني وتحقيق استمرارية للكيان أو النسيج العمراني على عكس التطور العمراني الحالي والذي يتسم بالتمزق أو التفتت

**ي- الفراغات :** يوفر هذا النمط فراغات شبه خاصة تعطي فرصة للتعرف بين السكان ويقوي الروابط الاجتماعية . كما يوفر فراغات داخل المسكن تتحقق فيها الخصوصية التامة أي أن هذا النمط يساعد على توفير سلسلة من الفراغات تبدأ من توفر أماكن للعب الاطفال أمام المساكن ، ثم فراغات لتقابل ولقاء السكان في الخدمات المركزية ثم فراغات على مستوى المدينة، أي أن الفراغات في هذا النمط تساعد على تنمية روح الجماعة وكان ذلك واضحاً في معظم التخطيطات القديمة لأنها كانت تشمل على شوارع أغلبها مسدود من نهايتها.

**ر- زيادة الكثافة :** يساعد هذا النمط على تحقيق كثافة سكانية وسكنية معقولة مع الجوانب الاقتصادية وذلك باتباع أسس التخطيط العمراني السليم ومن خلال العودة إلى فكرة التخطيط المتضام والتي وجدت في المدينة الإسلامية القديمة حيث استعمال المساكن ذات الأفنية والحارات المغلقة.

**ز- التوافق مع العوامل الاجتماعية :** يحقق هذا النمط التوافق والتلاؤم مع العوامل الاجتماعية وذلك من خلال الآتي:

- يمكن تجميع المساكن على فراغات داخلية تؤدي إلى تحقيق وتقوية الروابط والحوار والانتماء للموقع ، كما أنه يوفر العوامل التي تشجع على رضي السكان مثل الخصوصية الخارجية ، وتحقيق الأمن وحرية التنقل خاصة لصغار السن من وإلى مدارسهم .

- يتوفر في هذا النمط الفناء الداخلي الذي يوفر الاحساس بالهدوء والمكان الملائم لمزاولة الأنشطة الاجتماعية المختلفة ويعمل على تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأسر وبعضها . وتوفير الخصوصية الكاملة لاهل المسكن لقضاء أوقات الفراغ.

## خلاصة :

في نهاية هذه الدراسة العامة والمختصرة للعمارة والعمران في المدن الصحراوية يتبين لنا أن المدن الصحراوية القديمة نشأت لأسباب مختلفة ، فمنها ما نشأ بسبب التجارة و تنقل القوافل فكانت مراكز عبور ، و منها ما نشأ بسبب توفر المياه فتشكلت حول الوديان و الآبار ، و منها ما نشأ لغرض دفاعي فأحييت بأسوار و وضعت لها الأبواب .

كما كان للمناخ دور في تشكيل و تخطيط العمارة الصحراوية التقليدية فتعامل الإنسان الصحراوي مع هذا المناخ الحار و الجاف ، ليصنع لنفسه عمارة تتناغم و يبيته المحلية ، نتيجة لحياة فرضتها الظروف الطبيعية والاجتماعية، وقد اعتمدت في ذلك على العناصر الرئيسية المحلية التي وفرتها بيئته المحلية، وهي تعبر عن مدى تفاعل الإنسان مع الطبيعة واستخدامها لتحقيق أغراضه بأقل التكاليف.

أما المدن الصحراوية الحديثة فنجدها قد فقدت هويتها وذلك لتدخل الآليات الحديثة والتقليد الأعمى للطرز المعمارية الغربية حتى في مواد البناء ولم تراعى خصوصيات المدن القديمة في تخطيطاتها العمرانية مما جعلها تعاني عدة مشاكل وإشكاليات عمرانية واجتماعية ومناخية...

ومن هنا يمكننا استخراج الكثير من المبادئ والقيم من العمارة الصحراوية القديمة لتوظيفها في التصميم والتخطيط العمراني الحديث لإنجاز مشاريع عمرانية تراعي هذه المبادئ والقيم وتتأقلم مع متطلبات الحياة الحديثة وتتخطى إشكاليات المدن الصحراوية الحديثة.

ولقد أخذنا في بحثنا هذا مدينة "وادي سوف" كنموذج للدراسة والتي تعد أحد المدن الصحراوية التي تتفرد بطابع معماري وعمراني خاص، لكنها تعاني في اليوم عدة مشاكل من الناحية العمرانية ، و التي سنحاول معالجتها في الفصل الأخير .

## مقدمة :

تعتبر العمارة التقليدية في المدن الصحراوية أفضل مثال على تطبيق مفهوم الإستدامة على مستوى المدينة ككل، فتخطيط المدينة ومعالجات مسارات الحركة من حيث العرض والشكل والتوجيه وتغيير الإتجاه يمثل الحركة الأساسية للتكيف مع البيئة.

فالنسيج المدمج و المتضام الذي فرضته هذه العمارة ، قد عمل على تلطيف مؤثرات المناخ القاسية والتخفيف من أثرها خاصة درجات الحرارة على الأبنية، فقد تم توافق المسكن مع البيئة بكل إيجابياتها وسلبياتها وفق إستراتيجيتين هما الحماية والتكيف .

إلا أن هذه الأخيرة عرفت تغيرات جذرية فرضها التوسع الحضري و ظاهرة الحضرية ، التي تفرز عصارتها الضارة رغم بعض إيجابياتها على مستوى حركية الحياة و التطور في المدينة خصوصا ، و المجتمع على العموم .

فأضحى المدن الصحراوية تحفل بمزيج من الأنماط العمرانية و المعمارية البعيدة عن بيئتنا و احتياجاتنا المجتمعية و الإنسانية . و أصبح الحفاظ على هذه العمارة يمثل اليوم تحديا في مجال تسيير المدن، و إن خلق اليوم قطاعا مختصا بحماية التراث الثقافي التاريخي لدليل قاطع على أهمية المحافظة على التراث العمراني الذي يبرز حضارة وتاريخ الشعوب والأمم.

نتناول في هذا الفصل مظاهر و الإستدامة في هذه العمارة ، و نبحت في أسباب تدهورها الجهود المبذولة

لأجل المحافظة عليها .

## 1- خصائص العمارة التقليدية:

وإذا ما نظرنا إلى العمارة التقليدية القديمة وجدنا بعض الخصائص تميزها :

عمارة بيئية، فتبعيتها الشديدة لمجالها الطبيعي في استعمال مواد البناء المحلية المتوفرة من رمل و جبس و طين و حجارة ... .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالعمارة التقليدية إلى جانب تبعيتها لمجالها الطبيعي في مواد البناء فهي متوافقة معه، أو إنشاء لذلك، فمساواة المعطى الطبيعي وانعدام التجهيزات والمعدات التكنولوجية، حتم على معمارها وبنائها تحديد شكلا، ونمط معماريا متوافق الي حد ما مع البيئة الطبيعية التي تحتضنها، فاستعمل السطوح المائلة، في المناطق الكثيرة التساقطات الثلجية والمطرية وللتخلص منها تم استعمال السطوح المائلة. وتبني من الخشب أو الحجر المقاومة للمياه ورجع ذلك إلى المناطق الموجودة بها بهذه المادة مثلما هو الحال في منطقة جنوب شرق آسيا، والأرياف الموجودة في جنوب اربو ومنطقة الألب.

"فهذا هو المعماري . "نائل جاك هان" منزله وسط قرية في الأناضول على الطراز السائد في تلك المنطقة منذ عصور عديدة فحصل على جائزة، وذلك لأنه استعمل المواد المحلية الموجودة في تلك المنطقة"<sup>1</sup>.

ورغم تعدد التسميات والاصطلاحات، من العمارة التقليدية إلى العمارة البيئية والعمارة المحلية فان ما يميزها كذلك إنها عمارة تعتمد بالدرجة الأولى على ما يتوفر محليا من مواد أولية، أو ما تسمح بتوفيره بكميات ملائمة ظروف التطور الحضاري ووسائل النقل، حيث تم إنشاء بعض الأبنية التاريخية أو التقليدية من خامات جلبت من أماكن بعيدة كالحجارة التي بنيت الاهرامات، وأنواع خاصة من الرخام استخدمت في بناء وزخرفت الأبنية الرومانية وهي استثناءات تتطلب إمكانية ضخمة لم تتوفر لدى الإنسان العادي.

ومن خصائص العمارة التقليدية أنها عمارة تقام، أو تبني بالإمكانات الذاتية فالبناؤون المهرة يقومون بإنجاز نسبة كبيرة من سكناتهم أو كلها، ما لا بنية تقام بشكل تقليدي واستمرار لتراكم الخبرة على مر السنين وخاصة تلك التي تقام في الأرياف لا يشترك فيها المعمارون عادة كما أن الأبنية التي تقام عادة خارج أطراف المدن تقام بالإمكانات الذاتية لا يشارك في إنجازها مهندسون معماريون لكنها تعتبر بناء عشوائي ولا تدخل حيزنا، فالسكن القديم بعمارته التقليدية هو كذلك لم يشارك في بنائه مهندس معماري، بل هو نتاج خبرات وتجارب الأجيال المستوطنة، والعمارة التقليدية عمران منظم وليس عشوائي، وهي منجزة بالإمكانات الذاتية وشديدة التشابه في الشكل وترتيب الفراغات الداخلية وكذلك الارتفاع، ولا نجد إلا اختلافات طفيفة من حيث الحجم

<sup>1</sup> - كمال حلوق، العمارة التقليدية والتوافق مع البيئة، مجلة المدينة العربية، العدد 82، بيروت، سنة 2002، ص 48.

تبعاً للمستوى الاقتصادي للعائلة وبالتالي يزيد حجم الدار أو ينقص على مستواها لان الدار مقال كما أسلفنا الذكر بالإمكانات الذاتية للسكان.

## 2- الإستدامة :

### 2-1- مفهوم الاستدامة :

تعددت وجهات النظر المختلفة حول مفهوم التنمية المستدامة و التي تنوعت بين الخاصة و العامة :

عرفتها اللجنة العالمية للتنمية المستدامة : " تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة " <sup>1</sup> .

إذن ترمي التنمية المستدامة إلى " تحقيق التوازن بين التفاعلات و التغييرات للعلاقات المتبادلة ، و التي تشمل الإنسان بإمكانياته و ثقافته و طموحاته و حضارته و عناصر المكان الطبيعية و البيئية و دور الإنسان في استغلالها أو تعديلها أو تنميتها ، و التنمية المستدامة تفي بضروريات المجتمع الحالي دون الإخلال بالموارد و الإمكانيات الطبيعية و المتوازنة مع مراعات الرؤية المستقلة و تحقيق تطلعات الأجيال اللاحقة " <sup>2</sup> .

### 2-2- الاستدامة ومبادئها :

تمثل مبادئ الاستدامة الأسس الجوهرية التي تستند عليها العمارة المستدامة والتي تندرج تحت مسمياتها الرئيسية جميع التفاصيل والمجالات والتعريفات التي تتناول العمارة المستدامة . يهدف الاطار النظري لمبادئ الاستدامة إلى مساعدة المصممين للبحث عن حلول أكثر منها تزويدهم بمجموعة من الحلول الجاهزة ذلك لان كل مشكلة تتطلب حلولاً تصميمية خاصة بها نابعة من تنوع الظروف البيئية والحضارية التي تؤثر على كل مبنى تبعاً لاختلاف الموقع والمناخ والمجتمع ، آخذين بعين الاعتبار المبادئ الأساسية للاستدامة وهي :

**اولاً:** مبدأ ترشيد الموارد والذي يعني بتقليل استهلاك الموارد و اعادة الاستخدام وتدوير الموارد الطبيعية الى مدخلات موارد المسكن والتي تدخل في عملية البناء .

**ثانياً :** مبدأ التصميم وفق دورة حياة المبنى الذي يوفر منهجية لتحليل عملية البناء و تأثيرها على البيئة .

<sup>1</sup> اللجنة العالمية للتنمية المستدامة ، مرجع سابق ، ص3.

<sup>2</sup> سعودي هجير ، مرجع سابق ، ص 16

ثالثا : مبدا التصميم الانساني والذي يركز على تحقيق بيئة مريحة صحية للإنسان من خلال تبادل التأثير بين الانسان والبيئة الطبيعية.

## 2-3- مظاهر الاستدامة في العمارة التقليدية :

"لقد كان مفهوم الاستدامة متواجدا في طريقة معيشة المجتمعات التقليدية و في نمط حياتهم لأن البيئة المحيطة كانت هي مصدر حياتهم، و بالتالي فأهم لم يستخدموا مصطلح الاستدامة كتعبير عن طريقة معيشتهم و كيفية توفير مصادر العيش و الأسلوب الذي ينون به، بل عاشوا المفهوم و طبقوه بشكل عفوي و تلقائي . لقد كان تفاعلهم مع البيئة المحيطة والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية جزءا من ضمان بقائهم على هذه الأرض بالتوافق معها و استغلال ما تجود به من خيارات و التكيف مع الظروف الصعبة كالمناخ القاسي و شح بعض الموارد"<sup>1</sup> .

تتكامل عناصر التصميم المستدام مع الفكر التصميمي للعمارة التقليدية، باستخدام مواد البناء المحلية و بتقنيات بسيطة مدروسة لكنها نابعة من بيئتها المحلية حيث كانت الحلول فعالة و متفاعلة مع البيئة و الموارد المتوفرة دون الحاجة لتحويلها أو السيطرة عليها . في هذا السياق فإن بول أوليفر في كتابه " موسوعة العمارة التقليدية " يعزو نجاح العمارة التقليدية إلى كونها نتاجا للتجاوب المنطقي مع الموارد المتوفرة في البيئة و العوامل المناخية و حاجات المجتمع"<sup>2</sup> .

"هناك العديد من الداعين للاستدامة أبدوا اهتماما كبيرا بالعمارة التقليدية في الوطن العربي، و ذلك من خلال تزايد البحوث و الدراسات حول العمارة التقليدية و عناصرها كالفناء الوسطي و أبراج الرياح و إعادة استخدامها في المناطق ذات المناخ المشابه لمنطقة"<sup>3</sup> . كما أن المواد الطبيعية كالطين و القش أضحت مواد يقبل على استخدامها المعمارون والأفراد مما يقلل الحاجة لمصادر الطاقة التقليدية القابلة للاندثار و التي تسبب تلوث البيئة. نحن إذ ننظر للعمارة التقليدية

فنحن " :إنما نبحث عن الفكر الذي يكمن وراء بنائها لتتعلم كيف نبني في المستقبل"<sup>4</sup> .

1 - د . مها صباح سلمان الزبيدي ، د . بهجت رشاد شاهين مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي ، جامعة بغداد ، ص 04 .

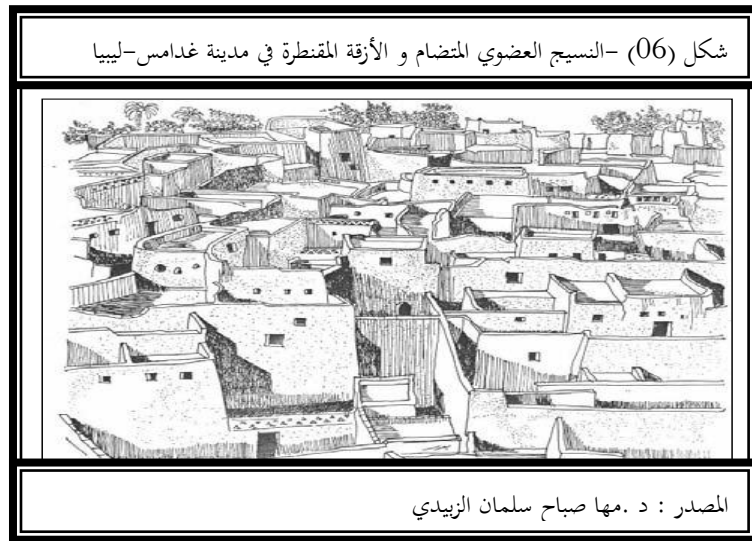
2 - Oliver, 1997, P.2 .

3 - Mortada, 2003, P. 156 .

4 - Gissen, 2003, P8 .

## 2-4- مظاهر الاستدامة في تخطيط المدينة التقليدية العربية :

تعتبر المدينة العربية بنسجها المتضام التقليدي أفضل مثال على تطبيق مفهوم الاستدامة على مستوى المدينة ككل، فتخطيط المدينة و معالجات مسارات الحركة من حيث العرض ، الشكل، الطول، التوجيه و تغيير الاتجاه يمثل المرحلة الأساسية للتكيف مع البيئة. يؤدي النسيج المتضام إلى تلطيف مؤثرات المناخ القاسية و التخفيف من أثارها خاصة درجات الحرارة العالية و الإشعاع الشمسي و الرياح المتربة و الحرارة و بالتالي التخفيف من إجمالي الحمل الحراري المؤثر على واجهات الأبنية خاصة الوحدات السكنية، حيث تشكل الوحدات السكنية الكم الأعظم في مجمل الإنتاج البنائي في المدينة العربية وهي بذلك تعد من المؤثرات القوية في المعطيات البيئية.



## 2-5- مبادئ الاستدامة في المسكن التقليدي:

توافق المسكن التقليدي مع البيئة، بكل إيجابياتها وسلبياتها، تم تحقيقه وفق استراتيجيتان هما: الحماية و التكيف . تم تحقيق الحماية بالحد من تأثير ظروف البيئة الطبيعية القاسية كالمناخ الحار و قلة الرطوبة النسبية في بعض المناطق و ارتفاعها في مناطق أخرى و شدة الإشعاع الشمسي.

أما التكيف فكان باستغلال الإمكانيات الكامنة لهذه الظروف القاسية و التعامل معها بما يحقق الراحة الحرارية للسكان و استغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس و الرياح .

هناك العديد من المبادئ الأساسية التي استندت عليها عمارة المسكن التقليدي المتضمنة لمفهوم الاستدامة، و التي يمكن مع بعض التعديل و التحويل و التطوير أن تكون مؤشرات دالة لتصميم المسكن المستدام المعاصر.

**3- المشاكل والأخطار التي تهدد العمارة التقليدية :<sup>1</sup>**

إن برامج المحافظة العمارة التقليدية تختلف فيما بينها باختلاف طبيعة المكان المعني بالمحافظة فإن ذلك يرجع في المقام الأول إلى اختلاف عوامل التلف والأخطار و المشاكل من مدينة إلى أخرى ،ومن خلال الدراسات فإنه يمكن الوصول إلى النقاط المشتركة والتي من خلالها يمكن تحديد المشاكل والاحطار التي تهدد العمارة التقليدية سواء في الجزائر أو في الوطن العربي ،وهذه النقاط يمكن تحديدها في ما يلي :

**3-1- عوامل متمثلة في التجديد والتحديث :<sup>2</sup>**

هذه العوامل متمثلة في التجديد والتحديث والتي يمكن إيجازها كما يلي :

1- مشكلة تحديث وتجديد المباني و الاستخدام الخاطى لمواد البناء التقليدية أو استخدام مواد بناء حديثة ،كالإسمنت والحديد ، تختلف في طبيعتها و أسلوب استخدامها عن مواد البناء التقليدية ولا تنسجم مع البيئة المعمارية التقليدية.

2- الاستخدام الخاطى لوسائل الترفيه الحديثة في المباني القديمة بشكل مشوه لها، مثل الكهرياء ومياه الشرب والصرف الصحي.

3- المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الزيادة السكانية ، حيث تشكل هذه الحالة عبئا و ازدحاما شديدا و استخدام سيئ للمباني والمنازل .

4- المشاكل التي تؤدي بالضرورة إلى تغير نمط وفعاليات الحياة الاجتماعية التقليدية.

5- الرغبة في هجر المدينة القديمة من ساكنيها ،حيث الامتداد العمراني الجديد ، وإغراءات المباني الحديثة وتوفير وسائل الراحة الحديثة.

**3-2- الجوانب التي تؤثر سلبا على العمارة التقليدية : نذكر منها ما يلي :**

1- ندرة التخصصات التي تعنى بأمر صيانة وحماية هذه العمارة .

2- فقدان الوعي الأثري لدى الأفراد، أو لدى بعض المسئولين ، وانعدام وضعف الإحساس بقيمة وأهمية التراث ، كثيرا ما يقوم البعض بهدم المباني الأثرية ،أو تشويهها نتيجة الرغبة في التحديث والتوسع.

<sup>1</sup> حليلة زيداني : المدن العتيقة بالجزائر بين التدهور و محاولة الحفاظ ، حالة مدينة تفرت، المركز الجامعي العربي بن مهدي أم البواقي ، معهد التسيير و التقنيات الحضرية ، ص 77 .  
<sup>2</sup> د. السيد محمود بنا: المدن التاريخية خطط ترميمها وصيانتها، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة 01، القاهرة، 2002، ص 99، 100.

- 3- الاحتياجات المالية اللازمة لتنفيذ مشاريع الصيانة والترميم للمدينة والتي تكون من الضخامة بحيث تمثل أهم الجوانب السلبية التي تواجه صيانة المدن التاريخية وحيث تكون أولويات الصرف موجهة بشكل رئيسي للمشاريع الإنمائية والتعليمية والعلمية والخدمية.
  - 4- وهناك بعض الجوانب التي تكون مرتبطة إلى حد كبير بظروف المدينة نفسها ،سواء كانت هذه الظروف اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو خدمية (كنقص الخدمات العامة).
  - 5-تعدد الجهات الوصائية في الإشراف على المدينة القديمة وقصور النظام القانوني في السيطرة على الاعمال المسيئة والمشوهة للأثر وعدم إلتزام الأفراد والجهات المالكة في تنفيذ أعمال الصيانة والترميم. لا بد من الإشارة أيضا إلى الجانب العلمي في إطار قلة التخصصات وعدم استكمال الدراسات والبحوث الميدانية ،أو استخدام النظريات الحديثة العالمية وتطبيقها على الواقع المحلي ، الذي غالبا ما يكون ذو خصوصية تختلف عن واقع وخصوصية المدن الأخرى .
  - 6- التوظيف والاستخدام الخاطئ للمباني الأثرية نتيجة للأنشطة الصناعية والتجارية التي لا تتوافق مع طبيعة ومقومات المبنى والمكونات المعمارية.
  - 7- تردي مستوى الأعمال التي ينفذها السكان داخل المدينة العتيقة ونوعيتها .
  - 8- غياب البرامج الفاعلة لإعادة استعمال المباني العتيقة و تأهيلها.
  - 9- عدم وجود آلية واضحة للتعامل مع المالكين و المنتفعين بالمباني داخل المدينة العتيقة.
  - 10- غياب دراسات الجدوى الاقتصادية لبرامج تأهيل المباني العتيقة.
  - 11- غياب مشاركة الفعاليات الشعبية في عمليات الحفاظ وصيانة هذه المباني وإعادة تأهيلها.
- 4- أسباب تدهور العمارة التقليدية :

هناك وامل عدة ساهمت في تدهور العمارة التقليدية نذكر منها :

#### 4-1- عوامل ثقافية :

لم تكن مسألة التراث العمراني تحظى بالقدر الكافي من الاهتمام على الصعيدين الحكومي والشعبي في البلاد العربية إلا منذ النصف الثاني من القرن العشرين و كان للاستعمار دور في ذلك بنائه لمساكن بمفهومه الغربي ليساهم بذلك في تشويه التراث من الناحيتين الفيزيائية والفكرية وقيام الشركات الغربية بدراسة العديد من المشروعات العمرانية في تلك البلاد على نحو يتجاهل مسألة التراث الثقافي وأبسط ضروريات التأقلم مع شروط البيئة والمناخ والمجتمع .

**4-2- عوامل بشرية : و تشمل :**

- تدهور ناتج عن السكان بسبب التقدم الزمني مع اهمال أعمال الصيانة
- هجرة السكان الاصليين .
- وجود فجوة بين الوظيفة المطلوبة و شكل و طراز المسكن
- زحف الاستعمال التجاري بسبب الاستثمار .

**4-3- تدهور ناتج بسبب الاجهزة الحكومية : و يتمثل في :**

- استثمار المباني السكنية لغير وظيفتها الاصلية
- غياب الرقابة البلدية لمنع التجاوزات
- قصور التشريعات القانونية للمحافظة على العمارة التقليدية

**4-4- الظروف البيئية : و تتمثل في :**

- العوامل المناخية و التي تؤدي إلى تدهور جدران و سقوف البنايات .
- تسرب الرطوبة الى اسقف و جدران المباني .
- ج- تدهور وسائل الصرف الصحي

**4-5- عوامل تقنية :**

سهل اختراع بعض المواد الحديثة في البناء كالإسمنت والحديد إلى استعمالات دخيلة شوهت الكثير من معالم العمارة التقليدية ، كما سهل قيام المنشآت العالية والضخمة المحيطة بالمدن العتيقة . إن إنشاء الشوارع العريضة لتسهيل حركة السيارات والحافلات قد حقق شروط الراحة إلا أنه كان المسيء الأول إلى مسألة التراث العمراني للمدن العتيقة باختراق نسيجها التاريخي والضغط عليها وتقطيع أوصالها وخرق هدوئها وحرمة مساكنها مما طرح مشكلات من نوع جديد كمشكلات المشاة والتلوث والضجيج والكثافة.

**4-6- عوامل إدارية وقانونية :**

إن للنظم العمرانية والقوانين والتعليمات التي تصدر عن الجهات الإدارية آثارا سلبية على مسألة الحفاظ على التراث، فهناك من سهلت أنظمتها العمرانية قيام المباني العالية في قلب المدن القديمة وعلى طرفي الطرقات التي إحترقتها، ولولا هذا الضعف واللامبالاة لهذا التراث من طرف المنظومة القانونية لما وصل الوضع لما عليه الآن في المدن العتيقة.

## 5- بعض المجهودات المبذولة للحفاظ على العمارة التقليدية و استمراريتها:

كل المدن التاريخية في العالم نمت وتطورت إما بشكل عفوي أو بتصميم معين، فكونت التغيرات المادية بالاختلاف الثقافي للمجتمعات عبر التاريخ، فحملت قيم الحضارة الحضرية التقليدية. هذه المدن والأحياء مهددة اليوم بالتلف والتدمير بسبب نوع التخطيط الحضري الذي نشأ بتأثير التطور الصناعي والذي أثر اليوم في كل المجتمعات. وأمام هذا الوضع الذي يحدث ضياعا غير معوض لخصائص ثقافية اجتماعية واقتصادية بذلت جهودات دولية و محلية للحفاظ على هذا الإرث نذكر منها :

## 5-1- على المستوى العالمي :

رأى المجلس العالمي للعالم والمواقع (ICOMOS) أنه من الضروري وضع منظمة عالمية للحفاظ على المدن التاريخية سميت بالمنظمة العالمية للمدن التراثية (OVPM)، (ملحق رقم 01) وهي منظمة تهتم بالمحافظة على المدن التراثية في العالم من خلال تبين الأسس و الأهداف والمنهجية والأدوات التي تؤدي للحفاظ على النوعية في المدن التاريخية، وهذا يساعد على تناسق الحياة الفردية والاجتماعية، ويشجع على إنقاذ مجموعة المعالم حتى لو كانت بسيطة فهي التي تكون الذاكرة الإنسانية. وقد تبنت هذه الفكرة منظمة اليونسكو.

## - أهداف: المنظمة العالمية للمدن التراثية(OVPM)

- ✓ المساعدة على بدء التنفيذ المصطلح الخاص لحماية التراث العالمي الطبيعي و الثقافي والقانون الدولي من أجل حماية المدن التاريخية.
- ✓ السماح على المستوى المحلي والدولي للتفاعل وتبادل المعارف بين المدن التاريخية في العالم، أيضا التعاون مع منظمات أخرى تتبنى أهداف مماثلة، والاهتمام وبذل جهودات أكثر فيما يخص المدن الواقعة في الدول النامية.
- ✓ تنسيق أبحاث الباحثين والمختصين حسب احتياجات المتهنين للتسيير المحلي وذلك بالتعاون مع الهيئات المختصة.
- ✓ تحسيس الناس بأهمية وقيمة التراث وضرورة حمايته والمحافظة عليه.

– مبادئ المنظمة العالمية للمدن التراثية (OVPم):<sup>1</sup>

- ✓ الحفاظ على المدن والأحياء التاريخية (حتى تكون فعالة)، يجب أن تكون جزء من السياسة عامة متجانسة مع التطور الاقتصادي والاجتماعي، ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في التخطيط على المستوى الأرضي والحضري وعلى كل المستويات،
- ✓ القيم التي يجب أن نحافظ عليها هي الخصائص التاريخية ومجموعة العناصر المادية والروحية التي تكون صورة وشكل المدينة(نوعية المباني، الشكل والمظهر، الوظائف المختلفة).
- ✓ تخطيط الحفاظ للمدن والأحياء التاريخية يجب أن يسبق بدراسات أولية تشمل التحليل للمعطيات الأثرية التاريخية، المعمارية، التقنية والاجتماعية.
- ✓ الوظائف الجديدة وشبكات الخدمات المطلوبة في المدينة المعاصرة يجب أن تتماشى مع خصوصية للمدينة التاريخية.
- ✓ التغيير لتحسين أي معلم تاريخي غير منقول أو بناء مبنى جديد يجب أن تحترم التنظيم الفراغي الموجود.
- ✓ من المهم معرفة أفضل لماضي المدن التاريخية وذلك لتفادي التأثير على التنظيم العام للنسيج الحضري.
- ✓ تنظيم سير الحافلات يجب أن يكون مقلصا بحسب تعليمات خاصة داخل المدن التاريخية، المرآب يجب أن ينظم بحيث لا تضر بيئتها بمنظرها.
- ✓ شبكات شوارع السير السريع الكبيرة، المخطط لها على مستوى البلد يجب ألا تدخل في المدن التاريخية، لكن يمكن أن تسهل عملية الدخول.
- ✓ أخذ الاحتياطات الوقائية ضد الحوادث الطبيعية وكذا كل أنواع التلف حتى نؤمن الحفاظ على تراث المدينة وراحة السكان.

5-2- على المستوى الوطني :

لقد تم الاهتمام بالتراث في الجزائر ابتداء من سنة 1967 في ظل القانون 67-281 المتعلق بحماية الآثار والمقومات التاريخية والطبيعية (من أصل فرنسي)، معترف به اليوم بصفة رسمية في الجزائر، كما نجد إلى جانبه محتوى

هام بالمادتين 22 و14، تحدد كل البنائيات المبنية وغير المبنية في شكل مقامات، وتخضعها لترميم داخلي وخارجي وفق ترخيصات منظمة وملاحظة وجب الانتظار أكثر من ثلاثين سنة لغاية أبريل 1998، لصدور قانون 98-04 المتعلق بحماية التراث الثقافي<sup>1</sup>.

– القانون 98-04 المؤرخ في 20 صفر 1419 هـ الموافق 15 يونيو 1998 م يتعلق بحماية التراث الثقافي:<sup>2</sup>

يهدف هذا القانون إلى تعريف بالتراث الثقافي للأمة، وسن القواعد العامة للحماية والمحافظة عليه وتثمينه، ويضبط شروط تطبيقه، وكذا دمج الممتلكات الثقافية العقارية التابعة للملكية الخاصة في الأملاك العمومية التابعة للدولة عن طريق الاقتناء بالتراضي، أو عن طريق ممارسة الدولة نزع الملكية من أجل المنفعة العامة، أو عن طريق ممارسة الدولة حق الشفعة أو عن طريق الهبة.

– مخطط حماية المواقع الأثرية واستصلاحها:

أداة قانونية ظهرت بموجب مرسوم تنفيذي رقم 03-323 المؤرخ في 09 شعبان 1424 هـ الموافق لـ 05 أكتوبر 2003 م تهدف إلى تطبيق المادة 30 من القانون 98-04 المؤرخ في 20 صفر 1419 هـ الموافق لـ 15 يونيو 1998 م المتعلق بحماية التراث الثقافي، وينص هذا المخطط على الإجراءات الخاصة لحماية واستصلاح القطاعات المحفوظة، لاسيما المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي، أو في انتظار التصنيف أو المصنفة والموجودة داخل القطاع المحفوظ وفق ما تحدده أدوات التهيئة والتعمير (PDAU-POS). أما من الناحية القانونية فهو أداة قابلة للتنفيذ والتجسيد وأي مخالفة أحد قواعدها يستوجب العقوبات. فهو يحدد القواعد العامة للتنظيم، والبناء، والهندسة المعمارية، والتعمير، عند الحاجة، وكذلك تبعات استخدام الأرض والانتفاع بها ولاسيما المتعلقة منها بتحديد الأنشطة التي يمكن أن تمارس عليها ضمن حدود الموقع المصنف أو منطقتة المحمية.

تنشأ المحمية الأثرية وتعين حدودها بموجب قرار يصدره الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، ويجب أن تخضع جميع المشاريع المراد إنشائها في محمية مصنفة إلى قوانين أدوات التهيئة والتعمير (PDAU-POS).

<sup>1</sup> : " Vie de Ville" revue d'architecture,urbanisme et société N:05 MAI 2006,P73

<sup>2</sup> : الجريدة الرسمية العدد 44 سنة 1998

يخضع كل تنظيم للنشاطات الثقافية أو التصوير الفوتوغرافي أو السينمائي للمواقع إلى ترخيص مسبق من مصالح الوزارة المكلفة بالثقافة.

#### - مراحل إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة:

يتم إعداد هذا المخطط في ثلاث مراحل:

**المرحلة الأولى:** التشخيص وعند الضرورة مشروع التدابير الاستعجالية.

**المرحلة الثانية:** تحليل تاريخي و تيبولوجي ومشروع تمهيدي للمخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة.

**المرحلة الثالثة:** إعداد الصيغة النهائية للمخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة.

#### - تنفيذ المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة:

يجب أن يوضح المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة الذي ينشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حسب الحالة بقرار وزاري مشترك أو بمرسوم تنفيذي طبقا للقانون 98-04 مايلي:

تاريخ وضع المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة تحت تصرف الجمهور.

المكان أو الأماكن التي يمكن فيها الاطلاع على المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة. قائمة الوثائق المكتوبة للبيانات التي يتكون منها الملف.

تاريخ بدأ التنفيذ الذي يجعل تدابير المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة قابلة للتنفيذ. تكلف مديرية الثقافة للولاية المعنية بتنفيذ المخطط وتسييره.

#### - تعديل المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة:

تتم هذه العملية بنفس عملية الإعداد، ولا يمكن أن يعاد ضبط المخطط إلا في شكل تكييفات بسيطة ظهرت لدى تنفيذه وليس لها أي تأثير على نظامه، ويقدم مدير الثقافة طلب الضبط إلى الوالي الذي يتخذ قرار بهذا الشأن، ويعلق هذا القرار في المقر الولاية والبلدية المعنية ويبلغ إلى الوزير المكلف بالثقافة.

أما الممتلكات الثقافية العقارية المحمية التابعة لوزارة الدفاع الوطني أو المتواجد داخل القطاعات المحفوظة تخضع لأحكام خاصة.

## الخلاصة :

من خلال ما سبق نستنتج أن للعمارة التقليدية خصائص مميزة أبرزها أنها عمارة بنت بيئتها ، فهي تنشأ من خلال ما توفر البيئة من مواد محلية ، فمن الحجارة إن كانت البيئة جبلية و من الطين أو الجبس إن كانت صحراوية .

و من خصائص خصائصها أيضا أنها عمارة مقاومة فهي تعمر طويلا متحديا الظروف المناخية لأنها بدون أعمدة حديدية و لا قوالب إسمنتية لأنها نتاج تجارب الأجيال المستوطنة ، آخذين بعين الإعتبار المبادئ الأساسية للاستدامة وهي :

- مبدأ ترشيد الموارد والذي يعني بتقليل استهلاك الموارد و إعادة الاستخدام وتدوير الموارد الطبيعية الى مدخلات موارد المسكن والتي تدخل في عملية البناء .

- مبدأ التصميم وفق دورة حياة المبنى الذي يوفر منهجية لتحليل عملية البناء و تأثيرها على البيئة .

- مبدأ التصميم الانساني والذي يركز على تحقيق بيئة مريحة صحية للإنسان من خلال تبادل التأثير بين الانسان والبيئة الطبيعية.

إلا أن هذه العمارة اليوم تواجه مشاكل عدة ، جاءت نتيجة عوامل مختلفة ، منها الثقافية كابتعاد المجتمع عن قيمه و عاداته و مبادئه ، و منها البشرية كهجرة السكان لسكنات جديدة و إهمال مساكنهم التقليدية ، كما أن للأجهزة الحكومية دور في تدهور هذه العمارة بسبب غياب الرقابة على هذا القطاع ، و قصور التشريعات القانونية للمحافظة على العمارة التقليدية ، و ظروف بيئية تمثلت في العوامل المناخية و تأثيرها على جدران و أسقف بنايات بسبب تسرب الرطوبة .

و أمام هذا الوضع الذي آلت إليه العمارة التقليدية كان لزاما على الجهات المعنية بالقطاع تكثيف الجهود لأجل التصدي لهذه المشاكل ، فسارعت المنظمات الدولية و الوطنية و الجماعات المحلية ببذل الجهود للحفاظ على هذا التراث العمراني ، فعلى المستوى الدولي تم إنشاء المنظمة العالمية للمدن التراثية (ovpm) التي تهتم بالحفاظ على المدن التراثية في العالم . أما على المستوى الوطني فتم صدور القانون 98-04 المؤرخ في 15 يونيو 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي ، بالإضافة إلى وضع مخطط حماية للمواقع الأثرية و استصلاحها .

## مقدمة :

عندما نتحدث عن العمارة في وادي سوف فإننا نتحدث عن طابع معماري متميز تداخلت في تميزه عوامل متعددة منها البيئية و المناخية و التاريخية و القيم الفلسفية و الجمالية العاكسة لنمط المجتمع و طبيعته و تفكيره ، و قدرته على إبداع عمارة بسمات ووظيفة وجمالية و بوسائل بسيطة هي تلك ما توفر في ذلك الزمان و المكان .

و ان كانت عمارة وادي سوف و نعني القديمة تصنف بأنها عمارة تقليدية و أنها بيئية ، بمعنى استجابتها لعوامل البيئة المحيطة ، المناخية الطبيعية ، و رسمت معالمها ، و استطاعت بها أن تؤدي الوظيفة النفعية فإنها لا تخلو من جانب حسي يخاطب الوجدان و لمسات جمالية تشد الناظر و تأسر الألباب و تخلق المحيط المفعم بمثيرات اللذة الفنية و تربية الأذواق ، لأن العمارة ليست مجرد كتلة و فراغات نتاجها البناءات و الهياكل بقدر ما هي علم و فن و ثقافة و فلسفة .

و للتعريف بهذا الفن المعماري التقليدي بوادي سوف و إظهار خصائصه ، وحب التطرق لدراسة و تحليل هذا الموروث العمراني من جميع جوانبه ، و الخروج بخلاصة تبرز خصائص و جماليات هذه العمارة .

## 1- لمحة تاريخية عن المنطقة :

### 1.1.1. النشأة:

تاريخ استيطان منطقة وادي سوف يرجع إلى عدة أحقاب زمنية بعيدة في التاريخ كما هو الحال بالنسبة لباقي الصحراء الجزائرية.

" أول القبائل التي استوطنت بمنطقة سوف هي قبائل عدوان و التي ترجع في الأصل إلى عرب اليمن و بعد الفتوحات الإسلامية في القرن 11 وصل إلى المنطقة عدة قبائل أخرى نذكر منها بنو هلال الذين حلوا بها في سنة 1051م.

وفي تلك الفترة الزمنية ظهرت بهذه المنطقة عدة أنظمة أساسية للمعيشة و التي تعاقبت تدريجيا وهي: نظام التنقل ( الترحال ) كان ينطبق على السكان الرحل الذين كانوا يعتمدون في معيشتهم على الأعشاب و التمور و منتجات الحيوانات ( الغنم، الماعز، الإبل ).

نظام شبه الرحل: حيث أن سكان المنطقة في فصل الخريف وقت جني التمور يتكون المراعي و يتجهون نحو أغواط النخيل و عندما يتم موسم جني التمور يعودون إلى الاستقرار في الصحراء حيث توجد المراعي و الأعشاب لتغذية المواشي.

النظام الحضري: و قد تطور أثر عامل أساسي و هو زراعة النخيل حيث أن هذه الأخيرة شجعت السكان خاصة الشبه الرحل على الاستقرار و الاستيطان ثم التجمع على شكل قبائل تربط بينهم علاقة الدم والنسب، حتى تطور إلى النظام العمراني الحديث الذي مازال يحمل بعض الأسماء لعدة مناطق.

الوادي إحدى الولايات الجزائرية التي انبثقت عن التقسيم الإداري لعام 1984م، كانت هذه الولاية تابعة لولاية بسكرة، و تنقسم إلى منطقتين ذات أصول عرقية مختلفة: منطقة وادي سوف و تقع وسط العرق الشرقي و تضم 22 بلدية، أما منطقة وادي ريف فتقع في الأراضي المنبسطة و تضم 08 بلديات و عاصمة الولاية هي مدينة الوادي و سميت بمدينة الألف قبة و قبة من طرف الكاتبة الألمانية " ازيل ابرهاردت " في حدود سنة 1900م، كما تعرف أيضا بعاصمة الرمال الذهبية.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> : سابع منير و زملاؤه : "إشكالية النمو العمراني بالمجتمع الحضري السوي". مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير و التقنيات الحضرية ، كلية العلوم والأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية. قسنطينة. 2004 ص 27..

## 2.1. أصل التسمية :<sup>1</sup>

"وادي سوف مركبة من كلمتين " وادي " و "سوف"، ويعطي هذا الاسم عدة دلالات تتوافق مع طبيعة المنطقة وخصائصها الاجتماعية والتاريخية

### أصل كلمة وادي:

ومعناه وادي الماء الذي كان يجري قديما في شمال شرق سوف، وهو نهر صحراوي قديم غطي مجراه الآن بالرمال، وقد ذكر العوامر أن قبيلة "طرود" العربية لما قدمت للمنطقة في حدود 690هـ / 1292م أطلقوا عليه اسم الوادي، والذي استمر في الجريان حتى القرن 8هـ / 14م.

وقيل أن قبيلة طرود لما دخلت هذه الأرض وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة قالوا: إن تراب هذا المخل كالوادي في الجريان لا ينقطع.

كما أن أهل الوادي يتميزون بالنشاط والحيوية، وتتسم حياتهم بالتنقل للتجارة في سفر دائم، فشبهوا بجريان الماء في محله الذي يدعى الوادي.

### أصل كلمة سوف :

يربط بعض الباحثين بين سوف وقبيلة مسوفة التارقية البربرية، وما ذكره ابن خلدون، يفيد أن هذه القبيلة مرت بهذه الأرض وفعلت فيها شيئا، فسميت بها، وتوجد الآن بعض المواقع القريبة من بلاد التوارق تحمل اسم سوف أو أسوف و"وادي أسوف" تقع جنوب عين صالح.

وتنسب إلى كلمة "السيوف" وأصلها كلمة سيف أي "السيف القاطع" وأطلقت على الكثبان الرملية ذات القمم الحادة الشبيهة بالسيف.

وقيل نسبة إلى "الصوف" لأن أهلها منذ القدم كانوا يلبسون الصوف، وقد كانت مستقرا للعباد من أهل التصوف يقصدونها لهدوئها، إضافة إلى أنها كانت موطننا لرجل صاحب علم وحكمة يدعى "ذا السوف" فنسبت إليه. وأول من ذكره بهذا الجمع "وادي سوف" هو الرحالة الأغواطي في حدود 1829، وانتشر على يد الفرنسيين بعد دخولهم للمنطقة.

## 2- موقع إقليم وادي سوف :

يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر ، و ينتمي إلى العرق الكبير

يحده من الشمال بلاد الزاب (بسكرة و الزرايب) و يمتد حتى جبال الأوراس ، و النمامشة ، و إلى منطقة نقرين .

<sup>1</sup> - إبراهيم محمد الساسي العوامر كتاب الصروف في تاريخ الصحراء و سوف ، منشورات ثالة ، الأبيار ، الجزائر 2007 ، ص42 .

يحدّه من الشرق الحدود التونسية من نقطة و نفاوة ، مرورا ببيير رومان حتى غدامس .

يحدّه من الجنوب واحات غدامس .

يحدّه من الغرب وادي ريغ (تقرت و تماسين) و ورقلة .

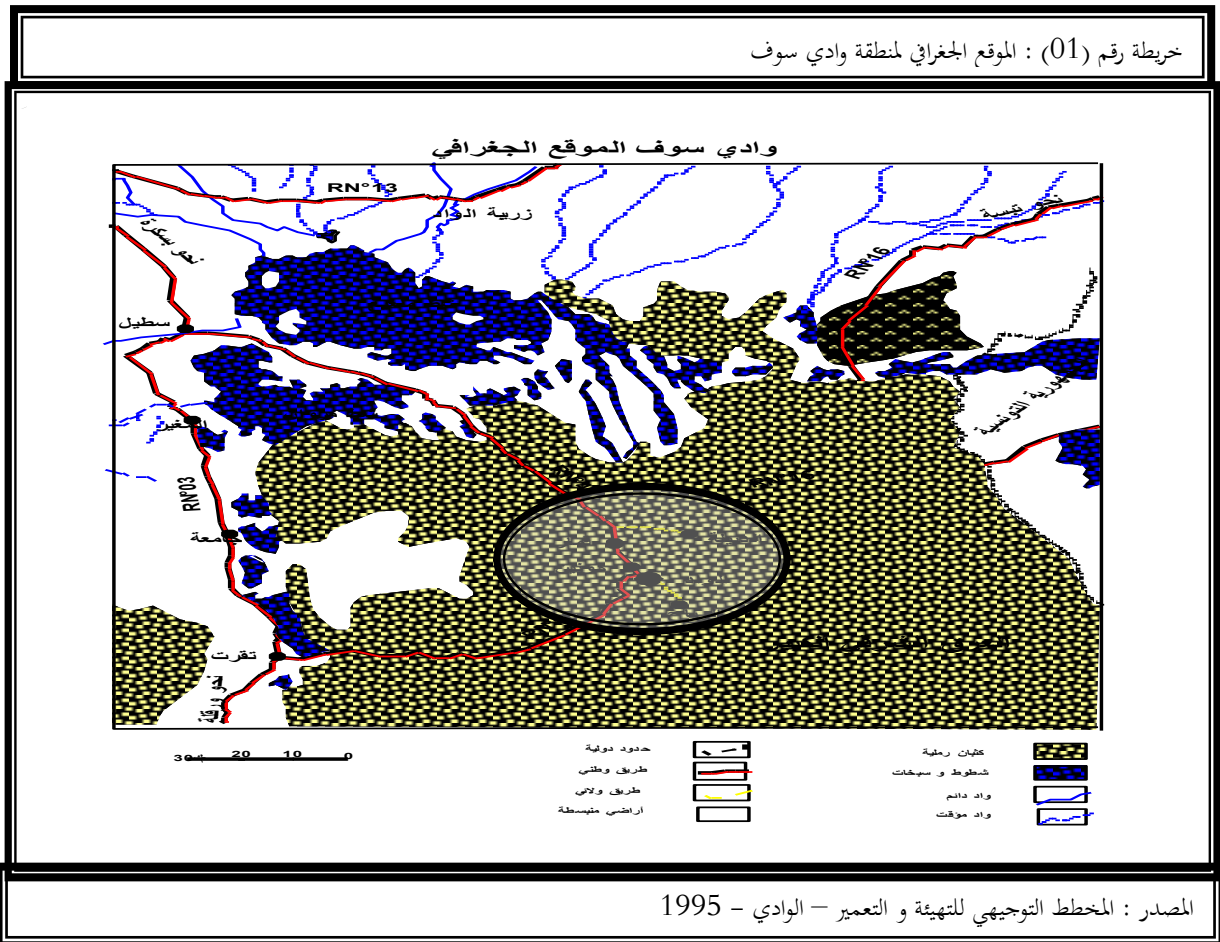
و تمتد أراضيها من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض  $33^{\circ}$ - $34^{\circ}$  شمالا و بين خطي طول  $6^{\circ}$ - $8^{\circ}$  شرقا و تبلغ

المسافة بين اطليل في الشمال إلى غدامس جنوبا حوالي 620 كلم و من وادي ريغ بالجهة الغربية إلى الحدود التونسية

بالشرق حوالي 160 كلم ، و الإقليم محاط بثلاث شطوط و هي : شط مروانة و ملغيغ و شط الغرسة من بالشمال

، و شط الجريد من الجهة الشرقية .

خريطة رقم (01) : الموقع الجغرافي لمنطقة وادي سوف



### 3- الخصائص الطبيعية و المناخية لإقليم وادي سوف<sup>1</sup> :

يبلغ متوسط ارتفاع منطقة وادي سوف عن سطح البحر حوالي 80 م.

#### 3-1- الحرارة :

يصل المتوسط الحراري في فصل الصيف إلى 34 ° وقد يتعدى في بعض الأحيان 50 ° حيث تكون الرمال شبه ملتهبة وفي فصل الشتاء يكون المتوسط الحراري 11 ° ، وعندما تشتد البرودة وخاصة ليل تنخفض إلى ما دون الصفر.

#### 3-2- الرياح :

تتميز منطقة وادي سوف بحركة هوائية نشطة على مدار السنة ، فتهب رياح شمالية، وشمالية غربية (الظهراوي) من فيفري إلى أفريل ، و تهب رياح شرقية وتسمى (البحري ) وهي منعشة من أوت إلى أكتوبر ، و تهب رياح جنوبية وتسمى (الشهيلي) وهي حارة ويكون ذلك خلال الصيف.

#### 3-3- الأمطار :

هي قليلة ونادرة بسبب بعد المنطقة عن البحر، ويصل المتوسط السنوي للتساقط بالمنطقة إلى 28 ملم.

#### 3-4- الغطاء النباتي :

يتميز الغطاء النباتي بسوف بالجفاف وكثرة الرمال، ومع ذلك يوجد نباتات طبيعية متنوعة ذات جذور طويلة تنمو في الأودية وأطراف الكثبان الرملية، و يعتمد عليها البدو في رعي حيواناتهم ، وقد ذكر منها صاحب الصروف أكثر من 80 نوعاً أهمها : الحلفاء - البشنة - العصيد - السعد - الشيخ - إضافة إلى أشجار من الحطب كالزال . العلندي . الزيتاء، المرخ، الرتم، الطرفاء وغيرها .

#### جدول رقم (01) : معلومات مناخية لمنطقة وادي سوف

متوسط قوة الرياح (م/ث) Vitesse du Vent (m/s)	معدل الرطوبة (%) Taux d'Humidité	مجموع تساقط الأمطار (ملم) Totale de la précipitation (mm)	متوسط درجة الحرارة (دم) Température moyenne (C°)	خلال الشهر Durant le moi
1	59	0	11	جانفي
3	50	1	12	فيفري
3	53	9	16	مارس
3	40	9	22	أفريل
3	38	2	25	مأى
3	33	0	30	جوان
3	29	2	35	جويلية
2	30	0	33	أوت
2	38	0	30	سبتمبر
2	57	5	21	أكتوبر
2	58	0	16	نوفمبر
1	64	0	11	ديسمبر
2,33	45,75	28	21,8	خلال السنة Durant l'année

المصدر : مديرية النقل - الوادي -

<sup>1</sup> مديرية النقل لولاية الوادي 2011

#### 4- العمارة التقليدية في وادي سوف :

و هي العمارة القديمة التي استخدمت فيها المواد المحلية و التصميمات المتوافقة مع البيئة الصحراوية بمهارات حرفية شعبية عفوية خلقت الطابع المعماري المتميز لمنطقة وادي سوف ، و " يمكن حصرها في النسيج العمراني القديم المتمثل في القرى و الأحياء التي أنشأت في بدايات القرن السادس عشر الميلادي"<sup>1</sup> .

#### 4-1- تاريخ العمارة التقليدية في وادي سوف :

العمارة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاستقرار ، فكلما أحس الإنسان بالأمان - الجسدي و الغذائي - أوى إلى المأوى ، ومع التاريخ أخذ الإنسان بذكائه ، بداية بالكهوف و المغارات و الصقل و الحفر إلى بيت الشعر و الخشب و الجلود ثم البناء بالطين و الجبس و كل المواد المحلية وصولا إلى ما وصل إليه عصرنا من تطور معماري مذهل .

و هي نفس الخطوات التي مرت بها العمارة في منطقة وادي سوف إذا استثنينا المرحلة الأولى و هي مرحلة الكهوف و المغارات نظرا لطبيعة تضاريس المنطقة من جهة ، و تأخر إعمارها من جهة أخرى .

و لذلك يمكن تقسيم تاريخ العمارة في وادي سوف إلى عدة مراحل حسب تطورها الناتج عن تطور الإنسان و نشاطه و طبيعة علاقاته ، و ما نقوله أن هذا التاريخ متقارب و متداخل زمنيا لأنه محصلة النشاط العمراني لقبائل برابرة زناتة المتأخرين و القبائل العربية التي حلت بوادي سوف .

أ- الخيمة و النجع : الخيمة هي المسكن ، و النجع هو الحي عند البدو و الرحل و قد لازمت صفة البداوة و الترحال في وادي سوف بربر زناتة و القبائل العربية المهاجرة إليها ، " و لكن أكثرهم ينتقلون من محل إلى محل و جعلوا بيوتا من الشعر و مساكن من حطب و حلفاء ثم أقروا القرى"<sup>2</sup> و الأكيد أن في هذه الفترة و نقصد بها القرن الحادي عشر و بدايات القرن الثاني عشر الميلادي ، لم يكن الغوط موجودا ليساهم في الأعمار بمادة الجريد و صناعة الزريبة و لذلك اعتمدوا على الشعر و الجلود و الحلفاء .



1 - بن علي محمد الصالح ، مرجع سابق ، ص 66

<sup>2</sup> إبراهيم محمد الساسي العوامر ، مرجع سابق ، ص 137.

## ب- الجريد و الزريبة (العريش) :

جريد النخيل يؤرخ لفترة معمارية في وادي سوف ارتبطت بظهور "الغوط" و التحول في المادة الإنشائية للزريبة (العريش) من الشعر و الحلفاء و الحطب و الجلود إلى جريد النخيل . و يمكن أن يكون منتصف القرن السادس عشر الميلادي هو زمن انتشار غراسة النخيل لدى عموم الناس و توسع مساحته و غدا من الأنشطة الرائجة و مورد اقتصادي من الموارد الرئيسية بعد الرعي و التجارة .

و في هذه الفترة توفر الجريد لدى عامة الناس كمادة إنشائية جديدة لـ "الزريبة" فهو سهل التركيب و له خصائص متأقلمة مع البيئة باعتباره مادة طبيعية و عازلا جيدا للحرارة مع سماحه لمرور الهواء عند الحاجة .

صورة رقم (06) : الزريبة (العريش) .



المصدر : موقع الأستاذ دويس

ج- ظهور مادة الجبس : إن حجر "التافزة" هو الأولية المفضلة لصناعة الجبس في منطقة وادي سوف ، ففي خضم الصراع بين "زناتة" و "طرود" حول بناء قرية بمحاذاة "تكسبت" و حين مانعهم أهل "زناتة" بحجة ضيق الأرض و شح الماء ، "طرود" الى البناء خفية "فحرقوا حينئذ الجبس في سندروس و أتو بالحجر من الفولية و بنو لزعمائهم بيوتا صغاراً"<sup>1</sup>

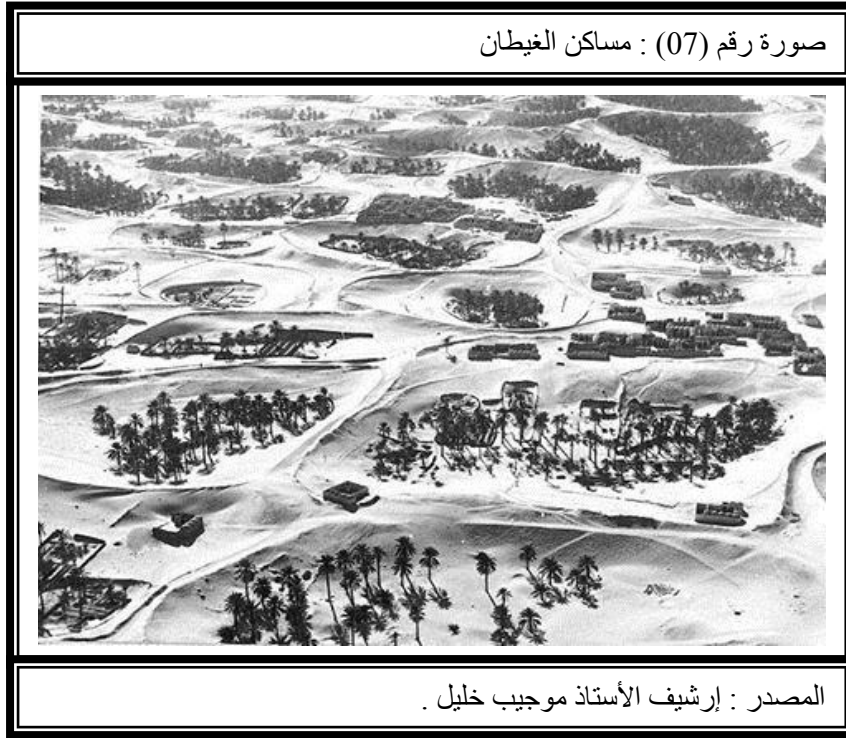
و إذا ما علمنا أن سيطرة "طرود" على سوف و تغلبهم على الزناتيين كان في بدايات القرن الخامس عشر ميلادي ، فإن فترة الاستقرار هذه كان لها الأثر البالغ في اتساع المراعي و كثرة المباني و انتشار صناعة الجبس التقليدي على نطاق واسع و لدى عامة الناس .

<sup>1</sup> إبراهيم العوامر : مرجع سابق ، ص 169 .

د- مرحلة عمارة الغوط (مساكن الغيطان) : و نعي بما ظهور عمارة تمثلت أساسا في بيوت صغيرة من الجبس الذي صنع من "ترشة" و "نافزة" الغيطان ، و قد بنيت هذه البيوت في "دائرة" أو "برنوسة" الغوط ليكون المالك قريبا من ممتلكاته الفلاحية لرعايتها .

ما يميز هذه المنازل أنها في الغالب تتكون من غرفة واحدة صغيرة و تسقف بقبتين أو ثلاث قباب صغيرة مرتكزة على أقواس من الجبس قوست بعصي الجريد .

و هذا النوع من العمارة كان الأساس في إقامة الأحياء التقليدية الكبرى في وادي سوف قديما ، لأن معظمها أنشئ في البداية مقرونا و ملازما للنشاط الفلاحي المتمثل في إبداع الغيطان و غراسة النخيل ، و ما زالت آثار هذه الديار الأولى و المعادة بارزة إلى اليوم في بعض الغيطان و المناطق ، خاصة الفلاحية منها .



ه- مرحلة ظهور نواة الأحياء : إن أول ظهور نواة حي سكني بالمفهوم الحديث يعود إلى بدايات القرن الخامس عشر حين اشتد الصراع بين "بربر زناتة" و "طرود" على مواضع الماء و النفوذ ، و رغم ممانعة "بربر زناتة" ل"طرود" ببناء قرية مجاورة لقبريتهم "تكسبت" ، إلا أن إصرار "طرود" و قوتهم و سطوتهم . و بهذه السطوة أجمع رأيهم على بناء قرية حيث أرادو خفية على الزناتيين و وضعهم أمام الأمر الواقع ، فكانت البداية ببناء بيوت من الجبس لزعمائهم في المكان المسمى "شارع البلد" الذي يقع حاليا أقصى الشرق من حي الأعشاش ،

وكان هذا قبل بسط "طرود" نفوذهم على الوادي الذي تم لهم بأغلبهم على زناتة و خراب تكسبت حوالي سنة 818هـ / 1416م ،فخلا لهم الجو فطوروا البناء و توسعوا في المراعي و الغيطان .

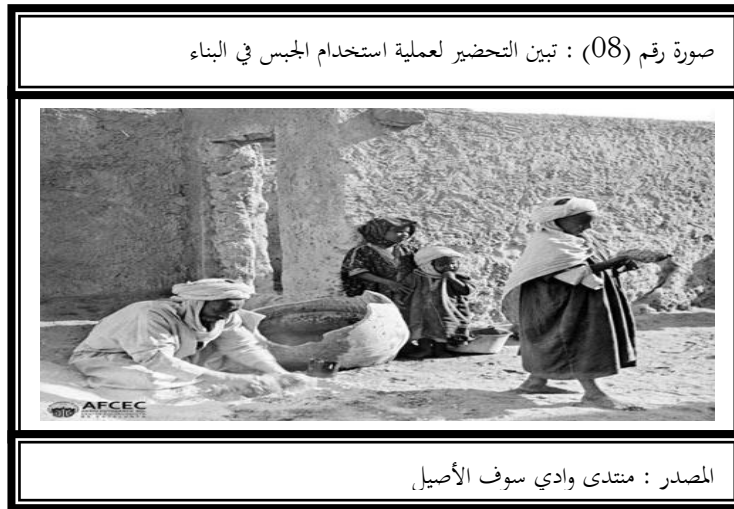
#### 4-2- المواد الإنشائية في العمارة المحلية السوفية :

استخدم السوفي المواد التي وفرتها له بيئته و التي بدورها تلاءمت معها و تتمثل في : الجبس التقليدي ، و حجر اللوس ، و الخشب .

**أ- الجبس التقليدي :** و هو الجبس المنتج محليا من حجر "التافزة"\* أو "الترشة"\*\* و هما المادتان الأوليتان المفضلتان لصناعة الجبس في منطقة وادي سوف ، ووحدا هذان الحجران مغمورين تحت الرمال على شكل مقاطع في غيطان النخيل و على شكل مسطحات بالجهة الشمالية من المنطقة .

و يتميز الجبس التقليدي بسرعة القبض و الجفاف ، و المقاومة الجيدة للنار ، و غير قابل للاحتراق ، و رداءة نقله للحرارة فهو يعمل كعازل حراري .

أما من الناحية الفنية و الجمالية فالجبس مادة قابلة للتشكيل و التطويع و التركيب كيفما يريد الإنسان ، و لذلك استعمل في التشكيلات الفنية المختلفة كالنقش و الأقواس و القباب و التيجان و الأعمدة المقرصنة و نحوها .



**ب- حجر اللوس :** و هو حجر يتكون من معدن الجبس ، بوجود بعض الرطوبة و توفر الحرارة العالية في الطبقات العليا من التربة بعمق المتر أو أكثر فتننتج عدة أشكال و أحجام من هذا الحجر .

\* حجر كلسي يقال أنه نشأ من مخلفات المياه المياه التي كانت تغمر وادي سوف .

\*\* الترشة : هي نوع من التربة الصلبة شديدة البياض و خشنة ، بعدما تحرق و تدق تصبح جبسا .

صورة رقم (09) : تبين حجر اللوس



المصدر : عطاء الله عبد الله

يستعمل حجر اللوس كلبنات و الجبس كمادة لاحمة في الجدران الحاملة كما تستعمل الأحجام الكبيرة منه في الأساسات لخصائصه الهامة منها مقاومته للرطوبة بعدم امتصاصه الماء ، و منها صلابته و قدرته على تحمل الثقل .

**ج- الخشب :** و مصدره شجر النخيل ، فالنخلة إن ارتفعت كثيرا و أصبحت مشقة خدمتها أكثر من نفعها تحجم و تترك لفترة زمنية حتى تجف ، و تقطع إلى أطراف حسب حاجة كل طرف ، فيمكن أن يصنع منها خشب السند و خشب الدعامات و صفائح صنع الأبواب التقليدية القديمة .

استعمل الخشب كأعمدة و سندات و محاور للقباب و الأقواس و الأدماس في العمارة التقليدية بوادي سوف ، كما استعمل في التشكيل كتدوير القوس بالجبس و كحامل بسيط للجبس قبل قبضه و جفافه في الأبواب و النوافذ و الفتحات الصغيرة .

الصورة رقم (10)،(11) : مواد البناء المستخدمة



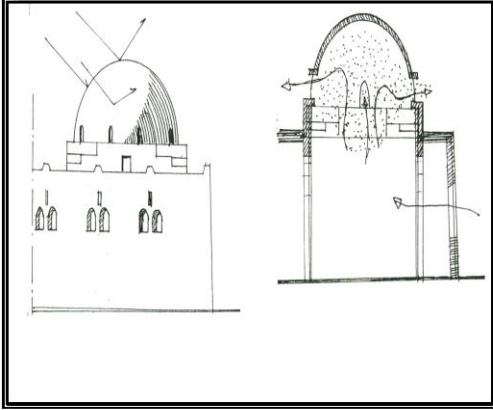
المصدر : عطاء الله عبد الله

### 5- الطابع المعماري العام لمنطقة وادي سوف:

لمنطقة الوادي نمط معماري مميز، أملت الظروف الطبيعية أحيانا وثقافة أهل المنطقة أحيانا أخرى، ونستطيع القول أن الطابع المعماري هو امتداد للطابع المعماري العربي والإسلامي، فكل العناصر مستمدة من النمط العربي والإسلامي كالأعمدة والأقواس والقباب. أما المادة المستعملة في البناء في وادي سوف فهي محلية وتُدعى الجبس .

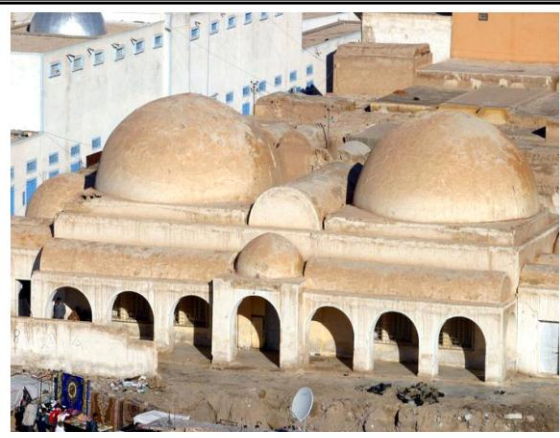
**5-1- القباب و الأدماس :** إن لجوء أهل سوف إلى بناء القبة جاء كضرورة من جهة و كنمط معماري متوافق مناخيا من جهة أخرى ، أما الضرورة فتمثلت في نقص مادة الخشب و الحديد و نحو ذلك مما يستعمل كسند

شكل رقم (07) : دور القبة في التعديل الحراري و توجيه الرياح



المصدر : عطاء الله عبد الله .

صورة رقم (12) : القباب في العمارة التقليدية



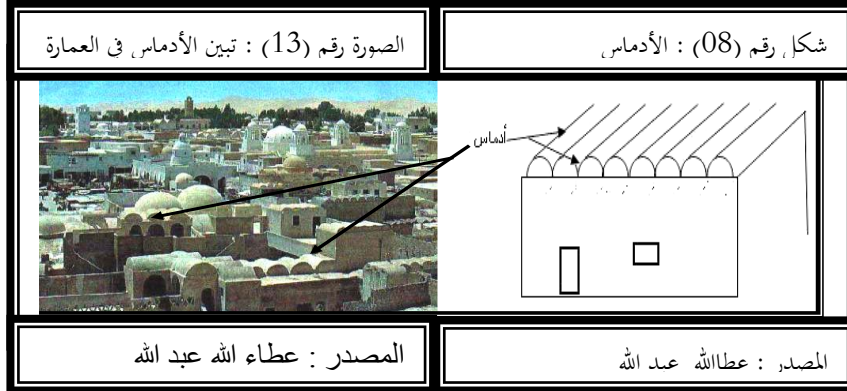
المصدر : عطاء الله عبد الله

للسطوح ، أما التوافق المناخي فإنه يقوم على مبدأ التقليل من المسطحات المعرضة لأشعة الشمس و تراكم ماء الأمطار و الرمال . و لذلك فالقبة من الناحية الوظيفية فهي تجعل الرياح تحدث تيارا دائريا تمنع الرمال الزاحفة من أن تتراكم على السطح ، كما أنها توفر جوا ملائما داخل المجال المعاش بتوفر البرودة صيفا و الدفء شتاء ، فشكل القبة الكروي يساعد على ذلك ، لأن الشمس تسقط على جزء منها طوال اليوم ، و توفر الإضاءة للمبنى من خلال النوافذ و الفتحات الصغيرة التي توضع على أطرافها و في اتجاهات حركة الشمس ، و القبة بشكلها المتناسك تقاوم و تعمر طويلا.

أما الأدماس\* فالظاهر أنها تطوير للقباب في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، و الدمسة قبة نصف أسطوانية ، و لقد ركبت الدمسة عند ظهورها على محور أفقي من أخشاب النخيل ، ثم على أقواس داخلية من الجبس ، ثم على

\* جمع دمسة ، و هي قبة نصف أسطوانية جاءت إلى المنطقة من الجنوب التونسي

الحديد ، و أصبحت عنصرا معماريا هاما و مظهرا من مظاهر الرقي المعماري خاصة بعدما استعملت في البناءات الاستعمارية ، التي أضافت لها جملة من المحسنات .  
أما من الناحية الوظيفية كان دور الدمسة شبيها بدور القبة تماما ، إلا أن الدمسة حلت مشكلة عرض الغرفة إلى الامتداد المطلوب لأنها تتركب في طرفيها على قوسين من الجبس يسمى الواحد منهما العقد ، و توضع طوليا على محور أفقي يتح كم في طوله وفق طول الغرفة .



5-2 الأقباس : القوس في العمارة هو عبارة عن بناء منحني إلى الأعلى انطلاقا من و بين نقطتين تحملاه ، له

أشكال متعددة منها الدائري و المدبب و المفصص و البصلي و ما يأخذ شكل حدبة الفرس ، و من ميزاته الأساسية ازدواجية الوظيفة ، أي الوظيفة الهندسية و الوظيفة الجمالية .

و الأقباس في العمارة التقليدية بوادي سوف لا تختلف عما استعمل منها في الحضارة الإسلامية عموما ، غير أن التركيز تم على الشكل الدائري و الشكل المدبب ، كأقباس حاملة للقباب و الأدماس و المآذن و الشوارع و النوافذ و الفتحات المحفورة و الأبواب خاصة أبواب السباطات .



## 6- مكونات المسكن التقليدي السوفي :

لقد تحكمت في مخطط البيت التقليدي عدة عوامل داخلية و خارجية متعددة ، لكن التفكير دائما يتركز حول فعالية أي تصميم من الناحية العملية و الملاءمة ، و مدى الاستجابة لحاجت الإنسان اليومية و إشباع رغبات داخلية يحس معها بالراحة و الطمأنينة حينها يستطيع هذا الإنسان أن يشعر بأن بيته جميل .

و ربما بعد عدة تجارب و عدة دراسات توصل البناء في أرض سوف إلى تصميم كمجال داخلي متفرد و فعال و يحقق كل متطلباته و يستجيب لمحيطه اقتصاديا و اجتماعيا و دينيا و بيئيا ، و يمكن تبين ذلك من خلال دراسة مكونات البيت التقليدي ، و قد تكون البيت التقليدي من وحدات هي : السقيفة ، دار الخزين ، الكوزينة ، دار النوم ، الكوري ، البير ، صباط صيفي ، صباط شتوي .

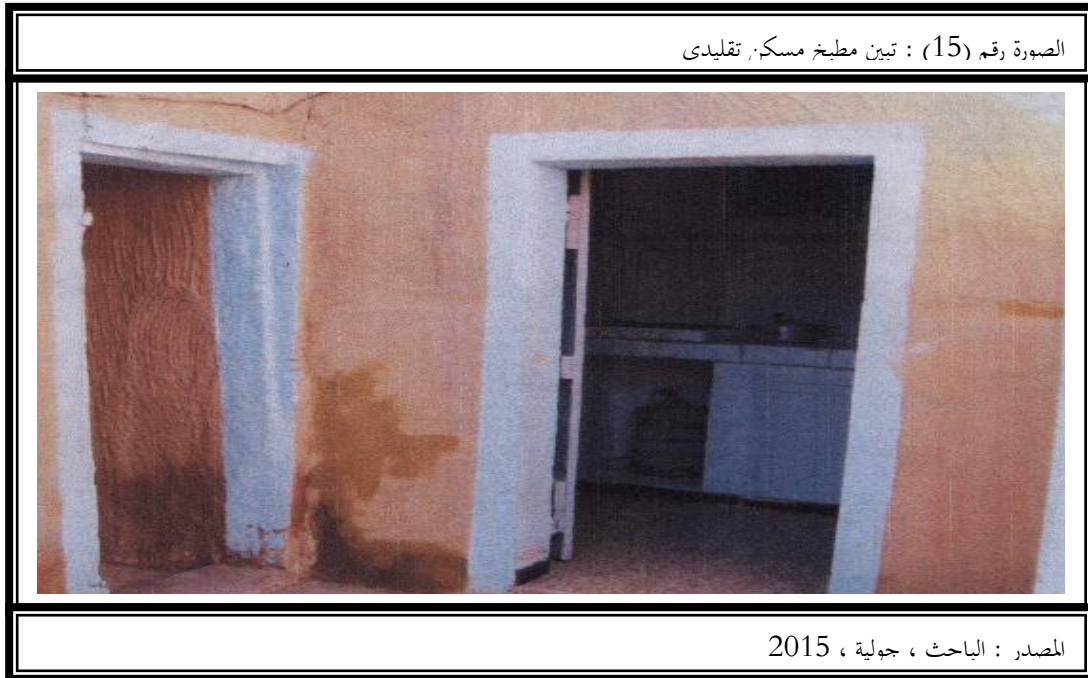
أ- السقيفة : وهي مساحة أو ممر يتوسط بين مدخل البيت الخارجي و مدخله الداخلي أي المدخل إلى الفناء مهمته الفصل بين الضيوف و العائلة ، و منع التكشف عن الحرم ، و فيه يفتح باب دار السقيفة .

ب - دار السقيف ( غرفة الضيوف ) : و هي غرفة خاصة بالضيوف تفتح إلى السقيفة و لا تطل على الفضاء العائلي ، عادة ما تكون متوسطة المساحة .

ج- دار الخزين : وهي حجرة لتخزين المؤونة من مواد غذائية وخاصة التمر .

ج- المطبخ أو الكانون (الكوزينة) : وتكون في حجرة خاصة أو في وسط الساباط، وتكون بها مدخنة

"الشميني".

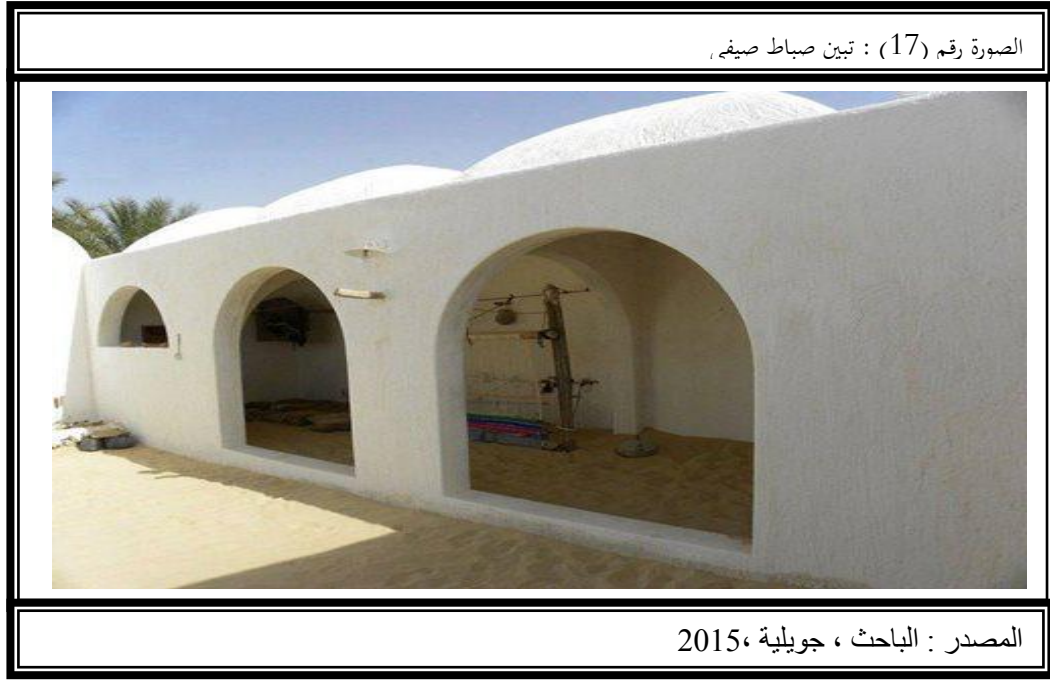


د- دار النوم : وفي الحوش تُخصص للنوم حجرتان أو ثلاث أو أكثر حسب مستوى العائلة وكبرها وتعدد الأسر فيها، وفي بعض الأحيان تنجز المقصورة، وهي بيت صغير داخل الحجرة، تُشيد في جهة من قبة هذه الحجرة دكّانة من الجبس وهي بمثابة السرير.

هـ- الإسطبل (الكوري) : وهو اسطبل للحيوانات كالحمير والبغال والماعز والدواجن كالدجاج والحمام... كما يكون فيه بيت للخلاء تقليدي "خربة" وهي عبارة عن حجرين بينهما ثقب كبير، ويكون عادة ملتصقا بالجدار الخارجي للمنزل حتى يتمكن من رفع الفضلات من الخارج بواسطة فتحة من خلال الجدار لتستعمل كسماد لواحاحات النخيل. البئر : ويكون غالبا في بيوت الأغنياء، ويستعمل مأوفا للظهي والغسيل، ويجلب الماء العذب من آبار القرية الخارجية



و- صباط صيفي : وهو مجال يكون متجها ناحية الشمال أي ان أشعة الشمس لاتدخل طوال العام فهو يستعمل في الصيف للراحة و القيلولة والنسيج...



- ي- صباط شتوي(صوبيط) : وهو يشبه الصباط الصيفي إلا أنه متجه نحو الجنوب ومدخله ضيق ويستعمل في الشتاء لأن الشمس تنعكس عليه طوال اليوم
- و- الحوش : و هو المكون الأساسي في المسكن التقليدي إذ يتوسط المسكن و نظرا لأهمية يطلق بعض أهالي المنطقة اسم الحوش على الكن ككل ، و يتوسط الحوش في العادة البئر .



### 7- المباني و توجيهها في العمارة السوفية :

بالرجوع إلى المناخ السائد في منطقة وادي سوف ، بسماته الكبرى الحرارة الشديدة صيفا ، و البرودة شتاء خاصة بالليل ، و الرياح و أخطرها رياح الشهيبي ، و أطفها رياح البحري ، فقد اجتهد أهل المنطقة في توجيه مبانيهم لتعايش مع هذه المعطيات المناخية و المحيط عموما ، فوجدوا أن التوجيه الأمثل و الأفضل لمبانيهم ، و هو جهة الشمال ، فهذه الجهة تتعرض لأشعة الشمس لمدة ساعتين و نصف إلى ثلاث ساعات تقريبا في صباح فصل الصيف ، أي عندما يكون تأثير أشعة الشمس ضعيفا ، ثم تليها جهة الجنوب فرغم تعرضها لأشعة الشمس المركزة أثناء القيلولة إلا أن تظليلها سهل فيكفي وضع كواسر أفقية على الفتحات ، و علاوة على ذلك فهذان الاتجاهان - أي جهة الشمال و الجنوب - تصدان رياح الشهيبي صيفا ، و تسمحان لانتشار أشعة الشمس الدافئة في فناء المنزل شتاء ، أما الجهة الغربية و الشرقية فإنهما معرضتان بصفة مباشرة إلى الأشعة الحارقة في الصيف و العواصف الرملية خاصة رياح الغري السامة صيفا و شتاء .

كما نجد أن أهل المنطقة يجعلون "الكوري" (مكان تربية الحيوان) و دورة المياه في الغالب في الجهة الشرقية لتعرضها لأشعة الشمس و الرياح التي تساهم في إزالة الروائح و التلوث عامة .

### 8- التهوية في المسكن السوفي التقليدي :

التهوية في المبنى هي كيفية ادخال الهواء النقي إلى داخل الحيز المبنى مهما كان نوعه بطريقة طبيعية و كذلك الشأن في إخراج الهواء الملوث ، و لا تتم هذه العملية إلا بتصميم ذكي للمبنى و دراية و دراسة مستوفية للمحيط المناخي السائد ، و كيفية التعامل و التأقلم معه ، و توظيفه توظيفا حسنا ليكون خادما للمبنى بأكبر قدر ممكن .

و هذا ما نلمسه في العمارة المحلية التقليدية بوادي سوف ، المصنفة في خانة العمارة الاسلامية التي روعي فيها جانب التهوية بدقة و عناية و تأقلم و تعايشا مع المناخ الصحراوي السائد في وادي سوف و الاستفادة من المعارف و الخبرات التراكمية في مجال البناء بالمنطقة تم التوصل إلى حل ناجح للتهوية بأساليب و عناصر معمارية منها :

أ- **الفناء الداخلي** : حيث يعتبر أفضل حل للتأقلم المناخي في المناطق الصحراوية ، خاصة عملية التهوية ، و قد عمل البعض على تعميقها لزيادة كمية الهواء البارد ، لأن المعروف فيزيائياً أن الهواء البارد يهبط و الهواء الساخن يصعد للوصول إلى الاتزان الحراري .

صورة رقم (19) : تبين الفناء الداخلي و دوره في التهوية



المصدر : الباحث ، جويلية ، 2015

ب - **الفتحات و النوافذ** : و هي متعددة الادوار و من بين أدوارها الأساسية التهوية ، و المعروف أن المناطق الحارة تكون فيها الفتحات صغيرة للتقليل من تسرب الهواء الساخن و العواصف الرملية ، لكنها تكون مرتفعة لإدخال كمية هواء كبيرة في نفس الوقت ، و الأفضل أن تكون الفتحات متقابلة لمرور تيارات الهواء دون عراقيل ، و قد طبقت في العمارة التقليدية السوفية بطريقة مغايرة و ذكية ، حيث وضعت فتحات صغيرة في القبة و في "غارب"\* لتكون مقابلة للباب أو النافذة لأن الباب و النافذة في نفس الخط في الواجهة و ينذر تقابلهما ، و هي الطريقة التي اقتبسها و طورها الفرنسيون بعد دخولهم إلى وادي سوف .

\* غراب أو غارب : مصطلح شعبي ، و هو قوس نصف دائري يبنى بالجبس في طرقي الدمسة ليحملها و يجعلها نصف اسطوانية .

صورة رقم (20) : تبين الفتحات في الدمسة



المصدر : الباحث ، فيفري ، 2015

- ج- القباب و الأدماس : فضلا عن دورها الخرجي فهي من الداخل فضاء إضافي لكميات كبيرة من الهواء .
- د- السباط : و هو حيز مصطح بقباب أو أدماس و له أبواب مفتوحة في الغالب تكون على شكل أقواس مفتوحة مما يجعله يحتوي أكبر قدر من الهواء و أكثر ط لاقة و انسيابية في حركته .

صورة رقم (21) : تبين سباط



المصدر : الباحث ، فيفري ، 2015 ، الزاوية التيجانية بقمار

### 9- شبكة الطرق ونظام الحركة:

شبكة الطرق ضيقة عموما، حيث الحركة تتم عن طريق الشوارع الضيقة والتي تخص وتسهل عملية نقل المشاة، وتكون محصورة بين جدران المباني، أما الشوارع تكون أكثر عرضا واستقامة في المحيط وملتوية ومنحنية وضيقة نحو الداخل.

أما فيما يخص الساحات فهي تكون في نقطة التقاء وتقاطع عدة طرق خاصة بالحركة (شارع ، أزقة، دروب) والحركة في الأزقة والدروب الضيقة تخص المشاة وتتم الحركة فيها على الحيوانات (الأحمر، الأحصنة، الجمال).

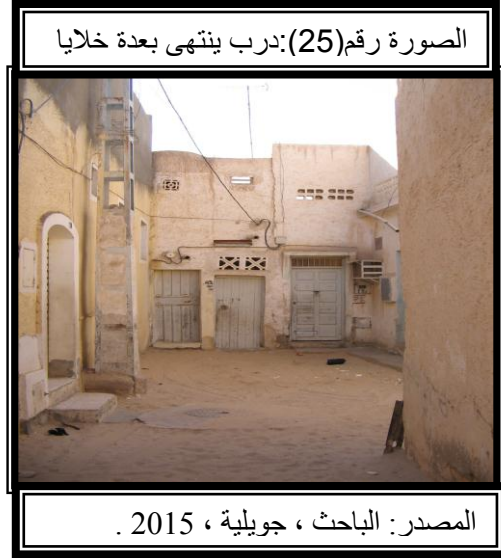


أ - الأزقة: هي مسارات الاتصال و من مواصفاتها الضيق ، فعرضها في الغالب ما يتسع لتقاطع حمارين محملين ب " شواري"<sup>1</sup> و الهدف من ضيقها توفير كميات كبيرة من الظلال ، لتبريد الواجهات كما أن البعض منها يتم تغطيتها بالكامل بعقود ، و منها ما هو نصف مغطى ، كما تتصف بالالتواء و التعرج لتكسير حركة الرياح و التخفيف من حدتها .



<sup>1</sup> شواري : مفردا شارية و هي وعاء كبير مصنوع من ضفائر سعف النخيل تحمل على ظهور الحمير في شكل تناظري تستعمل لحمل المستلزمات

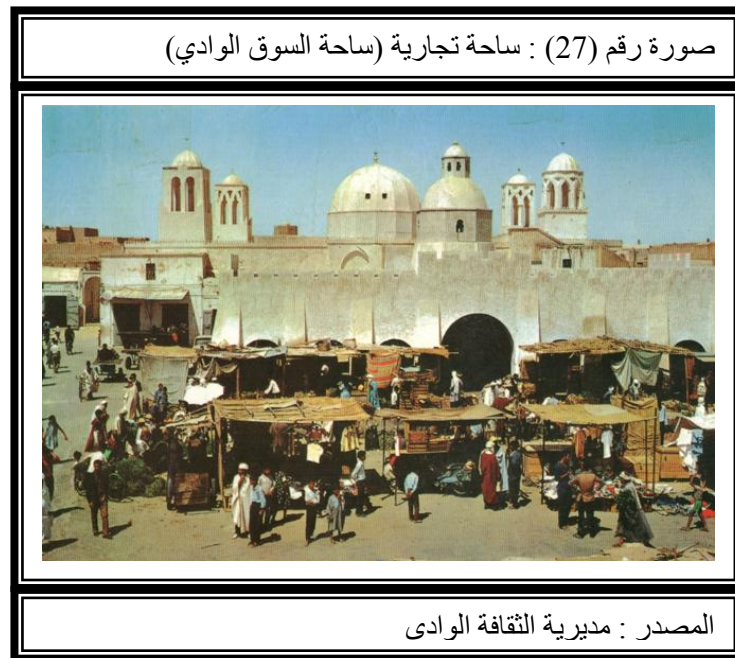
ب- الدروب: وهي مشاهجة لحد بعيد للأزقة إلا أن لها منفذا وحيدا وتعتبر المجال الأكثر حرمة (أكثر خصوصية) ويمثل تجمعا لمجموعة من العائلات تربطها صلة قرابة قوية وتكون عادة أضيق من الأزقة.



### 10- الساحات و الرحبات :

و هي مساحات خالية من البناء تتفاوت أبعادها حسب وظيفتها ، فمنها الساحات التجارية ، و منها الساحات الداخلية الدينية و الإجتماعية .

1- الساحات التجارية : هي ساحات تستعمل لغرض التبادل التجاري ، قد يكون أسبوعي و قد يكون يومي كبلاصة اللحم و بلاصة التمر و سوق الجمعة .....



2- الساحات الداخلية : و تشكل المجال الوسطي لوقوعها داخل التجمعات السكنية ، و هي عبارة عن ملتقى لمجموعة من الممرات و كأنها جاء لكسر الملل الناتج عن طول المسارات و تهوية الطرق و محطة لقاء اجتماعي و قد اختلفت هذه الساحات باختلاف وظائفها .

صورة رقم (28) : ساحة داخلية



صورة رقم ( ) : الباحث ، جويلية ، 2015 .

### 11- واقع العمارة التقليدية اليوم :

من خلال معاينتنا للأحياء القديمة و السكنات التقليدية لمسنا تلك الروح و المبادئ الاجتماعية الراقية و تعلق المجتمع بعمارته و حنينه إليها في نفس الوقت ، فنلاحظ الواجهات العمرانية الصماء باستثناء وجود بعض الفتحات الصغيرة في أعلى الواجهات ودورها محدود في التهوية ، و الممرات و الأزقة تظهر كعناصر انفتاح وبوضعية شكلية غير منتظمة تعكس العفوية في الإنجاز.

إلا أن الواقع أن هذه العمارة اليوم تواجه التدهور و الإندثار من ناحيتين أولهما تدهور فيزيائي ناتج عن قدم البنايات و تعب وضعف مقاومة مواد البناء مما أدى إلى تدهور بعض البنايات ،بالإضافة إلى الرطوبة و مشكل صعود المياه الذي أدى إلى تآكل هذه المواد .



و في ظل هذا التدهور تم ترميم و تعويض بعض الأجزاء المهترئة بمواد دخيلة على العمارة التقليدية مما أدى إلى فقدانها تلك الخصوصية و التميز و عمل على إتلاف المظهر المعماري المحلي .



أما الوجه الآخر للتدهور الذي تواجهه هذه العمارة فهو دخول أنماط جديدة من العمارة لا تبث لها بصلة مما أدى إلى إهمالها و الابتعاد عن خصائص العمارة المحلية للعمارة التقليدية بوادي سوف و هو ما سنلمسه من خلال دراسة التوجهات الحديثة للعمارة في الفصل القادم .

## 12- محاولات الحفاظ على العمارة التقليدية في وادي سوف :

أمام هذا الوضع الذي آلت إليه العمارة التقليدية في وادي سوف ، أصبحت مسألة الحفاظ على النمط المعماري المميز أحد أهم الأهداف المطروحة في يومنا هذا أمام مسؤولي الإدارة المحلية ومخططي المدن حرصا على ضمان الإستمرارية التاريخية له وحفاظا على عدم ضياع تراثها العمراني الحضاري.

وما يقصد بالمحافظة على العمارة التقليدية ليس فقط الحفاظ على ماهو موجود كما هو بل الحفاظ عليها من خلال ترميمها و الإعتناء بها بالإضافة إلى المحافظة على خصائصها و تجسيدها في المخططات المستقبلية لضمان تواصل تلك الروح التي تمتعت بها العمارة التقليدية لتأكيد فعاليتها و إستمرارية إستعمالها، بالإضافة إلى الحفاظ على البيئة الطبيعية والبيئة التي من صنع الإنسان.

فللحفاظ على هذا الإرث المعماري في مدينة وادي سوف بذلت مجهودات نذكر منها :

**- إنشاء القطاعات المحفوظة :** تنصبّ اهتمامات التنمية المستدامة على الحماية و الاستعمال العقلاني لكل الموارد الثقافية و وعليه فإن استراتيجية التثمين و العقلنة تركز على تقديم و إعطاء الأولوية لحماية تلك الموارد مهما اختلفت طبيعتها عن طريق الاستعمال العقلاني، مع ترقية كل الوسائل و الطرق المفضية إلى تجديدها و تحسين أحوالها.

إذ يعتبر الاهتمام بالتراث العمراني و الثقافي عوامل الجذب و خلق تنمية في المجتمعات ، وذلك يتجلى في التطور الذي أصبح مشهودا من خلال عملية الحماية والتثمين و ترك بصماته في العديد من أشكال الحماية كالتصنيف ،التسجيل في قائمة الجرد الإضافي أو الاستحداث في شكل قطاعات محفوظة من خلال القانون 04/98 المتعلق بحماية التراث ، حيث يعتبر هذا القانون العمود الفقري للحفاظ على تراثنا، بحيث تعتبر منطقة وادي سوف غنية بالمواقع الأثرية والمعالم التاريخية التي جعلت منها منطقة هامة على مر العصور .

إذ تمت حماية البعض منها طبقا للقانون 04/98 وذلك لاستوفائها الشروط القانونية للحماية كقطاعات محفوظة أو التصنيف أو التسجيل في قائمة الجرد الإضافي وبهذا الخصوص نشير إلى أن بالولاية ثلاثة معالم محمية و المتمثلة في:

- الزاوية التجانية بقمار مصنفة كمعلم تاريخي مند 1982.

- الحي العتيق الأعشاش و المصاعبة صنف كقطاع محفوظ في 2011 - ملحق رقم 02 -

أما المعالم المحمية في اطار الجرد الإضافي:

-الزاوية القادرية

-زاوية سيدي الإمام الشريف الرياح

-الحي العتيق وغلانة

-مسجد ومنازة سيدي سالم

-زاوية سيدي سالم

-الموقع الأثري الشكشاك بن قشة

- ترميم العمارة التقليدية و المواقع الأثرية : استفادت ولاية الوادي من غلاف مالي يزيد عن 84 مليار سنتيم

سوف توجه لترميم بعض المعالم التراثية بالمنطقة - ملحوق 02 - و كان من بين المواقع التي استفادت من هذه

العملية القطاع المحفوظ (حي الأعشاش و المصاعبة) بمدينة الوادي و الزاوية التجانية بمدينة قمار .....

فلو نأخذ حيي الأعشاش و المصاعبة اللذان يعتبران من أقدم وأعرق الأحياء والمعالم العمرانية بمدينة الوادي ويعود تاريخ

بنائه إلى عدة قرون حيث يشتهر الحي العتيق بكثرة المعالم التاريخية كالمساجد و المدارس القرآنية والزوايا.

نظرا للعوامل التاريخية والطبيعية وقدم الحي تأثرت العديد من بنايات فيه وأصبحت آيلة للسقوط وأمام هذه الوضعية

سعت السلطات المحلية ممثلة في مديرية الهندسة المعمارية والبناء لولاية الوادي لإنقاذ الحي من الانهيار.

وفي هذا السياق أكد رئيس مصلحة التعمير بالمديرية جمال حمودي، في تصريح أدلى به لإذاعة الجزائر بوادي سوف،

انه في إطار عمليات ترميم الأحياء والمباني القديمة تم تخصيص مبالغ مالية بدءا من سنوات 2007 -2008 والتي تم

تخصيصها من قبل الدولة في إطار برامج الإنعاش الاقتصادي وبرامج دعم النمو حيث تم من خلالها إعادة الاعتبار

للإطار المبني بكامل حي الأعشاش والمصاعبة وشملت الأشغال في ذلك الوقت ترميم الواجهات وأيضا بعض المعالم

الأثرية المعروفة في هذا الحي.

وأفاد المتحدث انه تم أيضا تهيئة جميع الأزقة حيث تم تبليطها بالحجارة تماشيا مع الطابع المنحز قديما كما تم أيضا

استعمال المواد المحلية في هذه المشاريع كما تمت الاستعانة بالطاقات المحلية الموجودة في مجال البناء من بنائين

ونقاشين من المنطقة.

كما مست عمليات الترميم كل من الزاوية التجانية و زاوية سيدي سالم ، و الزاوية القادرية إلا أنها كانت سطحية

تمثلت في معظمها في ترميم الواجهات و توحيدها .

## الخلاصة :

بعدما تطرقنا إلى دراسة الخصائص الطبيعية لمنطقة وادي سوف، و تحليل المجال الداخلي و الخارجي للعمارة السوفية ، و تطرقنا لدراسة فلسفتها و جمالياتها ، استخلصنا أن الإنسان السوفي ، له من الذكاء ما جعله يستثمر محيطه بموارده المتواضعة ، و يبني لنفسه بيتا مهندسة عجيبة ، لا تحتاج إلى مواد بناء لا تتوفر لديه ، كالخشب و الحديد و نحو ذلك ، و تغلب على ذلك النقص في المواد بالجبس المحلي ، و بالقبلة التي عوض فيها المواد الساندة بقوس من الجبس يحملها ، أو بجذع من النخيل عندما اكتشفوا بناء الدمسة ، فالعمارة التقليدية تعكس المستوى الفكري لمجتمع وادي سوف خلال الفترات التاريخية ، التي شهدت تطورها ، كما تعكس المستوى الفني و الحرفي الذي ارتبط بها ، فهي تؤرخ لجوانب هامة من حياة المجتمع في سوف من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين ميلادي ، فقد أدت دورها على أكمل وجه في جانبها الوظيفي حيث أمدت ساكنيها بالطمأنينة و الراحة النفسية ، كما كانت أحسن وعاء لأداء الدور الاجتماعي لمجتمع تميز بعادات و تقاليد خاصة ، كما أن العمارة التقليدية لا تخلو من جانب جمالي ، و إن كان سر وجودها قد بما الجانب الوظيفي ، الذي أملت ضرورة المأوى ، و مهما كانت اللمسات الجمالية بسيطة في نظر البعض منا اليوم إلا أنها تعتبر كبيرة في ذلك الزمن الذي توفرت فيه مواد محلية تقليدية و عناصر تجميلية بسيطة ، و العمارة التقليدية أحسن عمارة متأقلمة مع المناخ الصحراوي الحار ، بفنائها الداخلي ، و مادتها الأساسية المتمثلة في الجبس الذي يعتبر من أفضل العوازل للحرارة .

كما أن العمارة التقليدية ترسخ هوية المجتمع و ارتباطه التاريخي بأصوله و عناصره القيمة ، فالعمارة التقليدية بوادي سوف تجسد كل سمات و خصائص العمارة العربية الإسلامية بمخططها العام و مرافقها المتمثلة في النواة الأولى المسجد و السوق و منهاما تنتشر المدينة بطابعها المتضام و شوارعها الضيقة .

إلا أن هذه الأخيرة تواجه اليوم الإخطار من أوجه متعددة ، فمن خطر إتلافها و تدهمها بسبب قدمها و ضعف مقاومة المواد المستعملة في بنائها بسبب تأثير العوامل المناخية ، إلى خطر ترميمها و تعويض ما تهدم منها لاكن بطريقة غير مدروسة ، و باستعمال مواد حديثة عملت على تشويه الطابع المتميز الذي عرفت به هذه العمارة ، ليتعدى الخطر إلى أكبر من ذلك ليتجسد في شكل أنماط جديدة للعمارة انتشرت في منطقة وادي سوف و باتت تقلق الساهرين على العمارة التقليدية و الغيورين عليها ، و ما أقلقهم و حيرتهم هو: هل تحمل هذه الأنماط الجديدة نفس الخصائص الوظيفية للعمارة التقليدية ؟ و هل ستوفر ما وفرته العمارة التقليدية من تناغم مع البيئة المحلية لمنطقة وادي سوف .

مقدمة:

إن التطور الهائل في مجال العمارة و البناء جاء نتيجة للقفزة النوعية التي أحدثتها مواد و أساليب البناء الحديثة و المتطورة ، و كذلك التكنولوجيا من وسائل و معدات ، أدى إلى انتشار العمارة الحديثة بشكل كبير في مختلف بلدان العالم ، و بدأت العمارة الخرسانية تشغل حيزا كبيرا و تحل تدريجيا محل العمارة التقليدية ليس في بلادنا في بلادنا فقط و إنما في مختلف بلدان العالم و خصوصا علمنا العربي و الإسلامي .

و استطاعت العمارة الحديثة أن تنتشر في الجزائر و بنطاق واسع في مختلف المناطق ، فلو أخذنا مدينة وادي سوف كنموذج نجد أنها من المدن التي تزخر بتكوين معماري و عمراي مهم مستوحى من التراث العربي الإسلامي الأصيل ، حيث أعتمد هذا التكوين على البساطة و التنوع في الحجم بما يلاءم و يوافق المنطقة و يعطيها إنسجام و رونق نستشعره و نحن نرى المآذن من حولنا، لتبرهن عليه القباب و الأقواس بأشكالها المتناسقة . إلا أن هذه التكوينات المعمارية و العمرانية ضاعت لتحل محلها تكوينات حديثة في تشييد و تخطيط الأحياء السكنية و مختلف المرافق الدخيلة على ثقافة المجتمع و طابع المنطقة فأدى ذلك إلى تحولات و تغيرات كبيرة أثرت على المنظر الجمالي و الطابع العمراني المميز للمنطقة ، و هذا ما يدفع بنا للتساؤل : هل يمكن إيجاد نقاط مشتركة للتوافق الوظيفي و الجمالي في البيئة العمرانية الجديدة بلمسات من الماضي لنضمن التواصل و الحفاظ على الهوية المعمارية لوادي سوف ؟

## 1 - نشأة المدينة:<sup>1</sup>

"تعتبر عاصمة الولاية أكبر تجمع سكاني في المنطقة وتضم أحياء عديدة وتجمعات سكانية كثيرة أقدمها هي :

- منطقة تكسبت القديمة بالنزلة التي سكنتها قبيلة من البربر سنة 1129م، و سميت باسم ملكتها " تك بنت سبت " .
  - بعدها استقر الرجل الصالح " سيدي مستور " بالقرب من أهل تكسبت في مكان الحبي الذي يحمل اسمه الآن قادما من المغرب في أواخر القرن 14.
  - ثم استقر بالقرب من حبي سيدي مستور قوم من الطرود و هم أولاد أحمد الذين أسسوا حبي أولاد حمد عام 1398 م ، ثم أسس بعض من الطرود حبي الأعشاش في بداية القرن 15 م ، بعدها في سنة 1416 م تم تخريب تكسبت القديمة من طرف الطرود .
  - و في 31 ماي 1887 م تمكن الاستعمار الفرنسي من الوصول إلى المدينة ، بعد إنشاء ملحقة الوادي بمرسوم حكومي مؤرخ في 17 جانفي 1885م و بذلك دخلت المنطقة كلها تحت الاحتلال الكلي .
- أما بعد الاستقلال فقد كانت المدينة مقر لبلدية تابعة لولاية الواحات ورقلة حتى سنة 1974م ، حيث أصبحت مقر لدائرة تابعة لولاية بسكرة ثم ترقى من جديد سنة 1984 م إلى مقر ولاية " .

## 2. المعطيات الجغرافية :

### 1-2- الموقع الجغرافي لولاية الوادي:

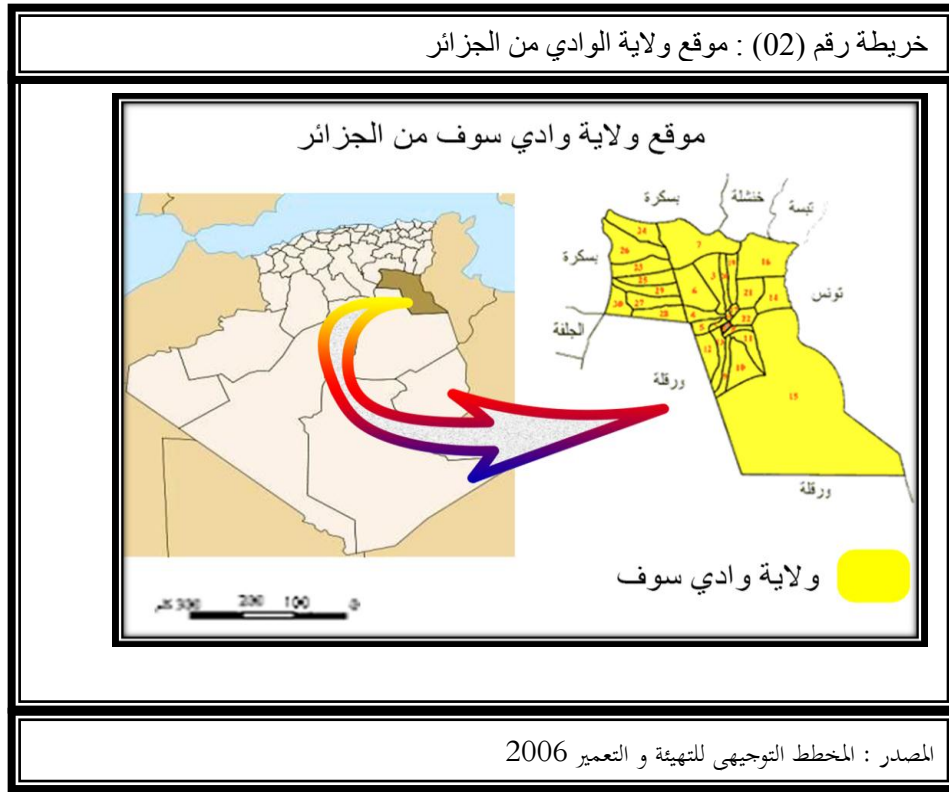
تقع ولاية الوادي في الجنوب الشرقي للقطر الجزائري ، يحدها من الشمال: ولاية تبسه ،خنشلة وبسكرة؛

و من الجنوب: ولاية ورقلة؛ و من الشرق: الجمهورية التونسية على حدود تبلغ 300 كم؛ و من الغرب: الجلفة، ورقلة، وبسكرة.

وارتقت المدينة إلى ولاية سنة 1984، وهي تضم 12 دائرة و30 بلدية، تتربع على مساحة تقدر

ب: 44586.8 كم<sup>2</sup>، وتنقسم إلى منطقتين: وادي ريغ ووادي سوف و الخريطة رقم (01) تبين ذلك .

1 - إبراهيم محمد الساسي العوامر : مرجع سابق ص 41 .



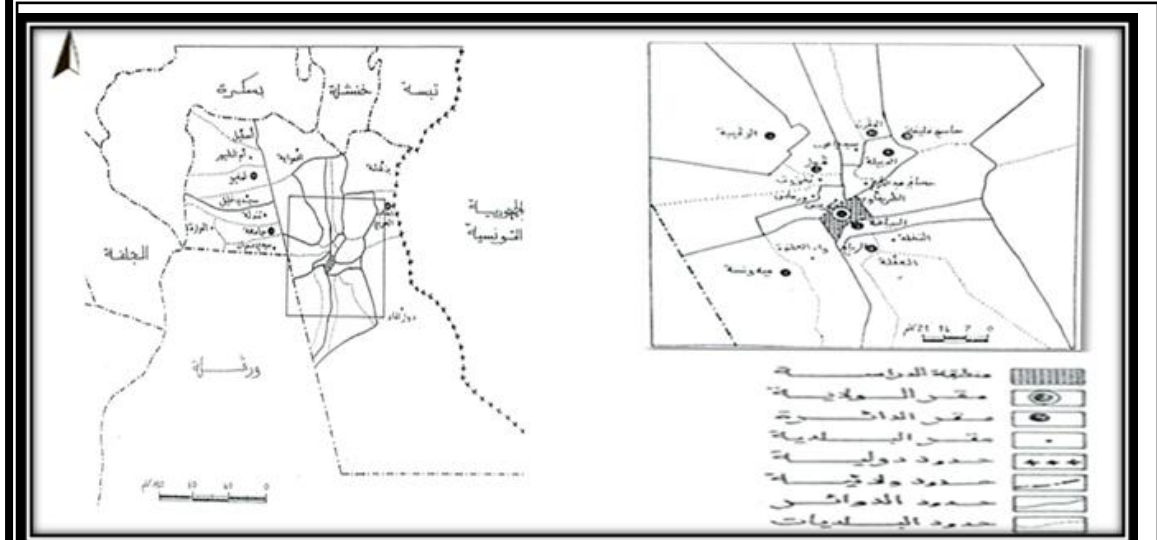
## 2-2- موقع البلدية (الوادي):

تقع بلدية الوادي في وسط الولاية وتتربع على مساحة 77.2 كلم<sup>2</sup> مشكلة بنسبة 0,17% من مساحة الولاية و 40% من مساحة الدائرة وهي محددة ب: بلدية واد العلندة؛ غربا ، و بلدية الطريفايو؛ شرقا و بلدية البياضة؛ جنوبا، و بلديتي كوينين وحساني عبد الكريم ، شمالا .

## 2-3- موقع المدينة:

تقع مدينة الوادي في مركز البلدية تقريبا، وتبلغ مساحتها 1869,4 هكتار من مساحة البلدية وتموقع المدينة على الحافة الشمالية الغربية للعرق الشرقي الكبير على أرضية منبسطة لا يتجاوز انحدارها 02%، ويصل ارتفاعها على مستوى سطح البحر إلى متوسط يقدر ب 80 م مما خلق مشكل في صرف المياه المنزلية المستعملة.

خريطة رقم (03) : موقع مدينة الوادي من التراب البلدي



المصدر : المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير الوادي - 2011 -

## 2-4 - موقع المدينة بالنسبة لشبكة الطرق :

مدينة الوادي مرتبطة بشبكة طرق وطنية وولائية مختلفة تتمثل في:

✚ الطريق الوطني رقم 16 (عنابة- الوادي- تقرت).

✚ الطريق الوطني رقم 48 (الوادي- بسكرة).

✚ الطريق الولائي رقم 304 (الرياح- الوادي).

✚ الطريق الولائي رقم 406 (الطريفواي -الوادي).

الخريطة رقم (04) : موقع المدينة بالنسبة لشبكة الطرق .



المصدر : Google Map

الخريطة رقم (03) : موقع المدينة بالنسبة لشبكة الطرق .

### 3- الدراسة الطبيعية للمدينة:

#### 3-1- دراسة تضاريس و طبوغرافية المنطقة :

تلعب طبوغرافية الموقع دورا هاما في توجيهه و تجانس النسيج العمراني و مد المنشآت التحتية إذ تعد المتحكم الرئيسي في تحديده .

تمتاز منطقة سوف بكثرة الرمال التي تغطي السطح على شكل كتبان رملية مختلفة الشكل و الارتفاع و أراضي المنطقة مسطحة و قليلة الانحدار ، مكسوة غالبا بطبقة رملية

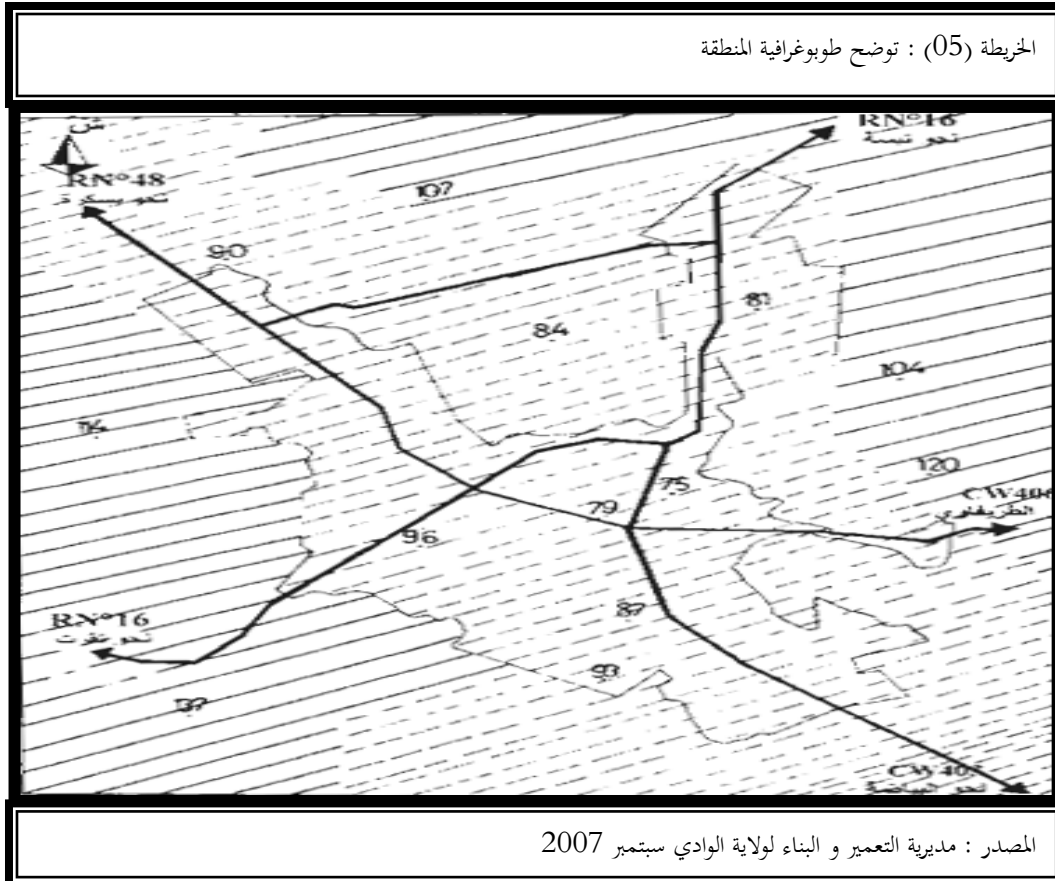
#### 3-2- الموضع:

تتموضع بلدية الوادي فوق العرق حيث تحتل مساحة مستوية نسبيا ذات إرتفاع 75 م .

العرق: منطقة يتراكم فيها الرمل على شكل كتبان و تحتل ثلاثة أرباع ( 3/ 4 ) من مساحة منطقة سوف، و نادرا ما يكون هذا العرق متراسا و في غالب الأحيان تتخلله أروقة .

#### 3-3- الارتفاعات :

من خلال الخريطة الطبوغرافية تبين أن بلدية الوادي تقع فوق منبسط يتراوح ارتفاعه بين ( 75 و 85 ) م فوق مستوى سطح البحر باستثناء وجود نقطة ( جيوديزيه ) ففي الجنوب الغربي للمدينة تصل إلى 120 م .



### 3-4- الدراسة الجيولوجية:

من خلال التحليل الجيوتقني للأرض الذي يعتمد أساسا على الطبيعة الجيولوجية و التركيب الصخري ، وذلك بمعرفة الأزمنة الجيولوجية للمنطقة و خصائصها و الحركات التكتونية التي تعرضت لها يمكن أن نميز ما يلي :

- من فوق طبقة من الترشة و هي طرية نوعا ما، هذه الطبقة سهلة السحق بحيث تتشكل من بلورات دقيقة تعطي مظهرا صلصاليا (خزفيا) ، ثم نجد طبقة من الرمل الدقيق سمكها 1 متر تقريبا تغطي اللوس .
- اللوس أو حجر البناء و هو مشكل من بلورات الحديد ذات أسنان معمرة بالتراكب يمكن أن يوجد على شكل طبقات متواصلة ، (قنوات مختلطة مع الرمل) ، طبقات منعزلة أو أعمدة تظهر على أنها تشكلت حول جذور جبسيه قديمة .
- تحتها نجد الصلصالة على شكل صفائح متواصلة أو على شكل طبقات قاسية جدا و هي مشكلة من بلورات الحديد مثل اللوس و لكن أكثر دقة و خاصة أكثر تراصا .
- أخيرا التافزة و هي أحجار مترسبة بيضاء ، قاسية نوعا ما ، تستعمل في الحصول على الجبس بعد حرقها وطحنها جيدا

**3-5- المناخ :** يلعب المناخ دور فعال في نشاط الإنسان وحياته بصفة عامة ، حيث أنه يؤثر مباشرة على نوعية السكن و مختلف النشاطات الزراعية وغيرها من الوظائف ، ويندرج مناخ مدينة الوادي ضمن المنطقة الشمالية للعرق الشرقي الذي يسوده مناخ صحراوي جاف والذي يمتاز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة إلى 50م و البرودة شتاء مع قلة الأمطار حيث تصل درجة الحرارة إلى 0 م .

وقد اعتمدنا على في دراسة المناخ على معطيات محطة الرصد الجوي بقمار ، وهي مرتفعة ب : 26م على مستوى سطح البحر .

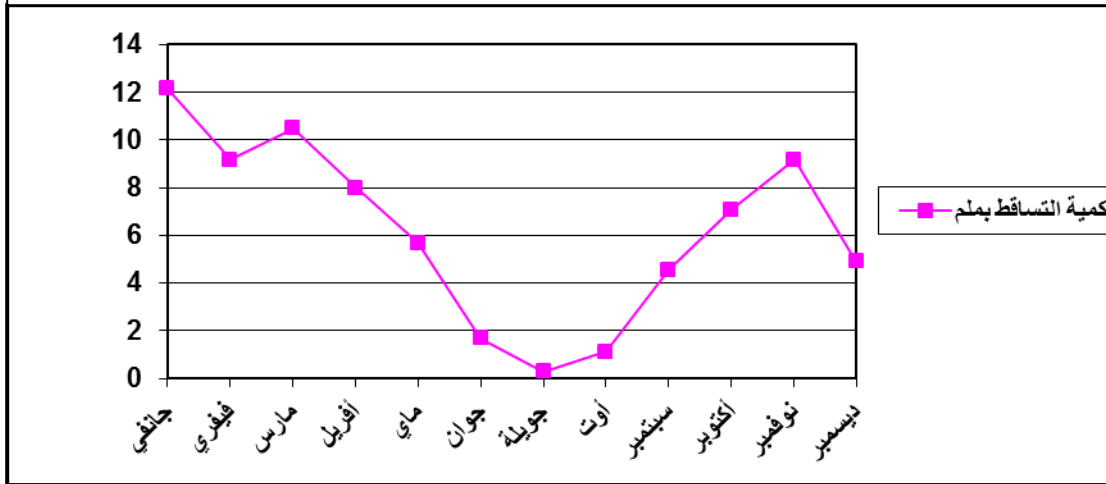
**3-5-1- الأمطار :** تعرف منطقة وادي سوف بصفة عامة نقص كبير في كمية التساقط وإن وجدت فهي بشكل متقطع ، وفي بعض الأحيان تأتي فجائية و غزيرة قد تؤدي إلى كوارث طبيعية ، أما على العموم فإن المتوسط السنوي للأمطار يتراوح ما بين : 80 - 100 ملم و تسقط أغلب هذه الكميات في الفترة الممتدة ما بين أكتوبر و مارس أما عدد الأيام الممطرة خلال السنة لا يتجاوز 30 يوم

الجدول رقم (02): التغيرات الشهرية للتساقط للفترة ( 75 - 2006 )

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السوي	معدل
التساقط ملم	12,5	9,18	10,48	8	5,69	1,69	0,30	1,13	4,55	7,07	9,18	4,90	6,19	

المصدر: محطة الأرصاد الجوية بقمار 2006

شكل رقم(09) : التغيرات الشهرية للتساقط للفترة ما بين (75- 2006)



المصدر : ترجمة الباحث

3-5-2- الرطوبة : من خلال جدول (1) الممثل للتغيرات الشهرية للرطوبة النسبية خلال الفترة الممتدة ما بين

1975 و 2006 ، يمكن تقسيم السنة إلى فترتين هما :

\* الفترة الرطبة : تمتد من شهر أكتوبر إلى مارس وتكون نسبة الرطوبة مرتفعة إذ تصل إلى 68.26% خلال شهر

ديسمبر

\* الفترة الجافة : تمتد من شهر أفريل إلى شهر سبتمبر ونسبة الرطوبة فيها قليلة ، إذ سجلت أقل نسبة لها خلال

شهر جويلية، وهي 32.98%.

ولالإشارة فان عدد كبير من المساكن خاصة في الأحياء القديمة مبنية بالجبس، وباعتبار هذه المادة شديدة التأثر

بالرطوبة، مما يجعل مادة الجبس تتآكل ببطء مما يؤدي إلى تآكل مادة الجبس

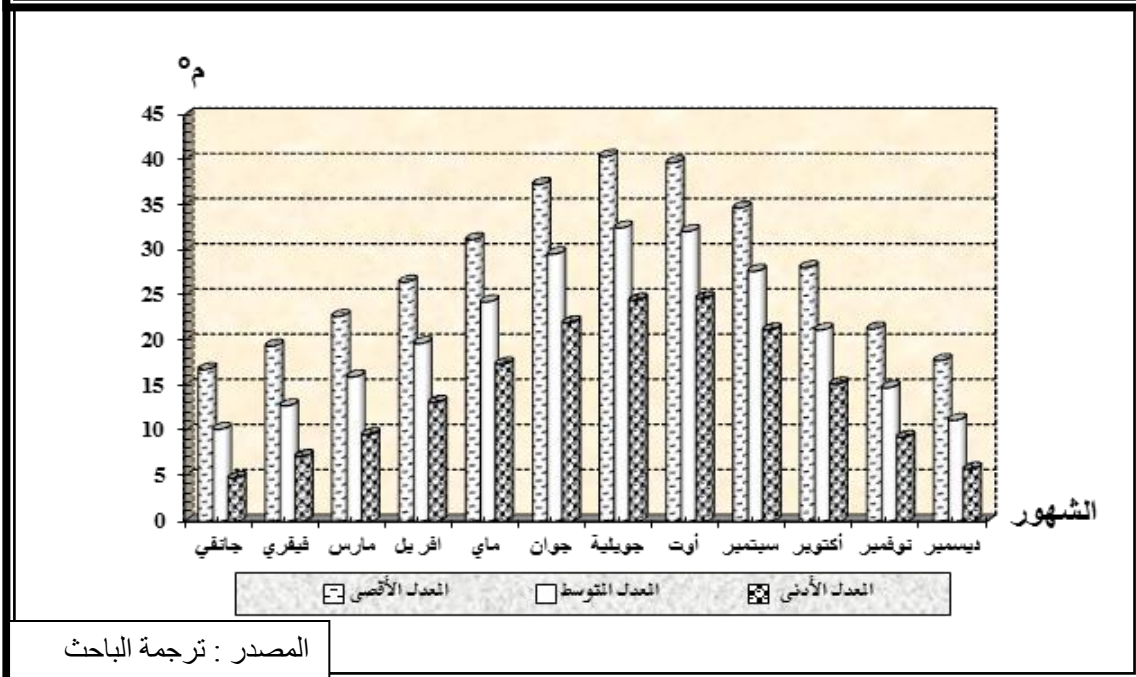
الفصل الرابع : التوجهات الحديثة للعمارة و انعكاساتها على العمارة التقليدية "مدينة وادي سوف" نموذج

3-5-3- الحرارة: إن درجة الحرارة من العناصر المناخية الأساسية التي يجب مراعاتها ودراستها وأخذها بعين الاعتبار ففي عملية البناء سواء من حيث الشكل أو مادة البناء أو التشجير يسود المنطقة مناخ صحراوي جاف يتسم بتغيرات واضحة في درجة الحرارة، إذ تصل درجة الحرارة القصوى إلى 50° خلال فصل الصيف أما متوسط درجة الحرارة الدنيا يصل إلى 5.21° خلال شهر جانفي وقد تصل درجة الحرارة الدنيا المطلقة إلى ما تحت الصفر  
الجدول رقم (03): التغيرات الشهرية لدرجات الحرارة للفترة (75- 2006)

الأشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	م. السنوي
درجة الحرارة القصوى	16,80	19,60	21,91	26,68	31,61	37,43	40,51	40,10	35,08	28,66	22,86	17,75	28,15
درجة الحرارة الدنيا	5,21	7,30	9,89	14,01	18,03	22,71	25,17	25,35	21,98	16,13	10,15	6,22	15,18
درجة الحرارة الوسطى	9,73	13,10	15,90	19,32	24,93	30,10	32,90	32,80	28,30	22,10	15,60	11,50	21,27

المصدر : محطة الارصاد الجوية بقمار 2006

شكل رقم (10) : التغيرات الشهرية لدرجات الحرارة (75- 2006)



المصدر : ترجمة الباحث

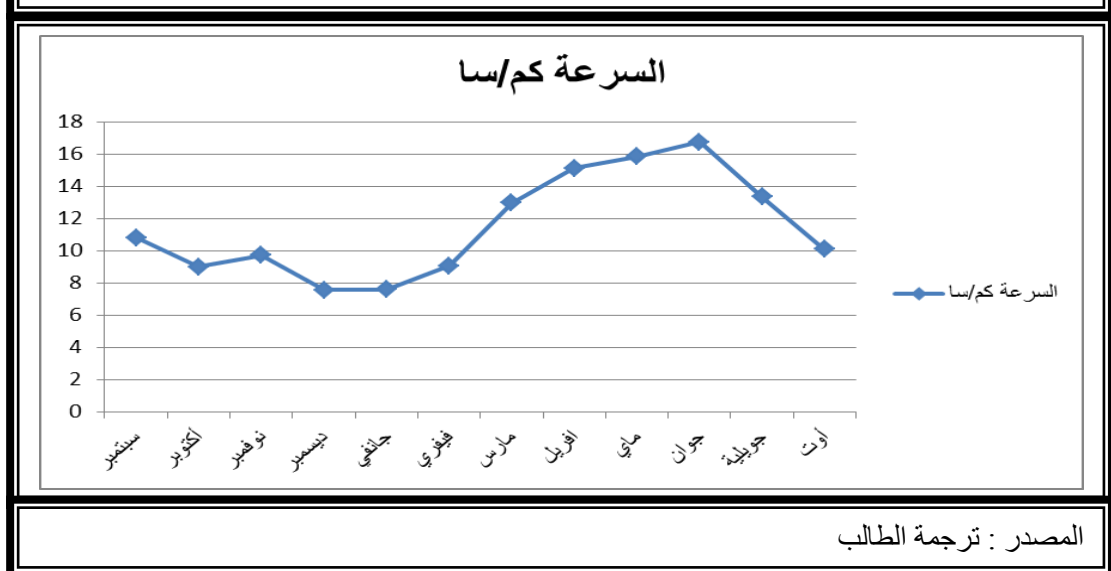
الفصل الرابع : التوجهات الحديثة للعمارة و انعكاساتها على العمارة التقليدية "مدينة وادي سوف" نموذج

3-5-4- الرياح: إن دراسة حركة الرياح تمكننا من معرفة اتجاه وشدة وسيادة هذه الأخيرة وهذا ما يجب مراعاته في عملية التعمير و التخطيط من خلال توجيه المباني و الطرقات وكذا تموضع الأشجار والمساحات الخضراء. الرياح هي حركة الهواء من مناطق ذات الضغط الجوي المرتفع نحو مناطق الضغط المنخفض وتتميز الرياح بالمنطقة بكثرة ترددها وقوتها حيث تفوق سرعتها 50 كلم/سا في بعض الأحيان خاصة في فصل الربيع والصيف. أنظر الجدول رقم (03) والمنحنى رقم(03)

الجدول رقم (04): سرعة الرياح عبر الفصول للفترة (75-2006)

الصيف			الربيع			الشتاء			الخريف			الفصول
أوت	جويلية	جوان	ماي	أفريل	مارس	فيفري	جانفي	ديسمبر	نوفمبر	أكتوبر	سبتمبر	الأشهر
10,08	13,32	16,74	15,84	15,12	12,96	9,07	7,59	7,56	9,72	9,00	10,80	السرعة كم/سا
13			43			23			75			عدد الأيام
من الجنوب			من الشمال الغربي			من الغرب			من الشرق			اتجاه الرياح
المصدر : مصلحة الارصاد الجوية بقممار 2006												

شكل رقم (11) : منحنى تغير سرعة الرياح عبر الفصول للفترة 1975 - 2006



## الفصل الرابع : التوجهات الحديثة للعمارة و انعكاساتها على العمارة التقليدية "مدينة وادي سوف" نموذج

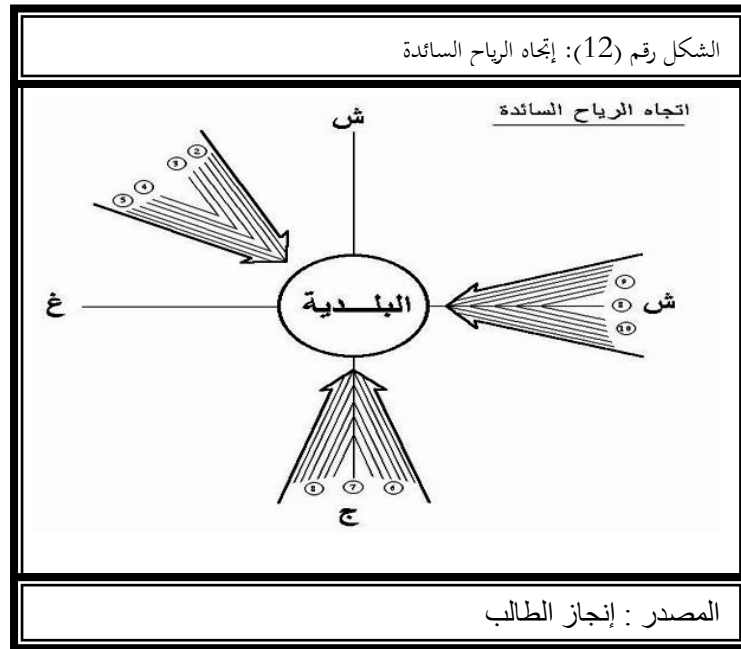
كما نميز عدة أنواع من الرياح السائدة بالمنطقة وهي:

- الشهيلي (السيروكو): تدعى برياح الجنوب تهب خلال فصل الصيف وهي حارة جدا كما لها أثار سلبية مثل جفاف النباتات وكثرة التبخر والتتح ، كما لها أثار سلبية على النخيل وعادة ما تكون عنيفة قد تصل سرعتها إلى 60 كلم/ سا.

- الضهراوي: وهي رياح محملة بالرمال، تمتاز بالبرودة والرطوبة تهب في فصل الربيع، تتميز بسرعتها واتجاهها السائد نحو الشمال الشرقي، وتلعب دور كبير خاصة في تشكيل الكثبان الرملية وتحويلها من مكان لآخر، إذ قد تتسبب في شل حركة المرور في الطرقات بفعل تراكم الرمال عليها،

كما تتسبب في بعض الأحيان في ردم المساكن المتواجدة على أطراف المدينة بالقرب من الكثبان الرملية.

- البحري (الشرقي): وهي رياح شمالية شرقية تنشط في شهر أوت وأكتوبر، وهي رياح محببة تكون محملة بالرطوبة ولها دور كبير في تلطيف الجو.



4- الدراسة السكانية و الاقتصادية:

4-1- الدراسة السكانية<sup>1</sup> :

إن الدراسة السكانية تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في المحيط كونها المنطلق الرئيسي لأي تخطيط ناجح وفعال ، ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى متابعة مراحل تطور السكان وذلك في مراحل زمنية مختلفة عن طريق الزيادة الطبيعية والغير طبيعية .

4-1-1 - تطور سكان المدينة :

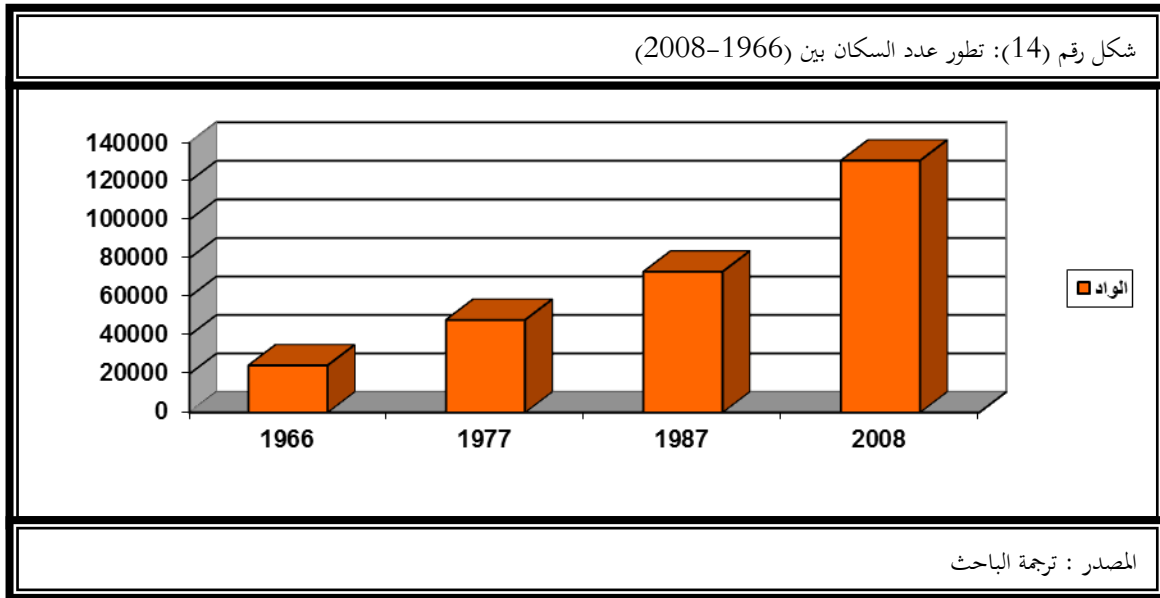
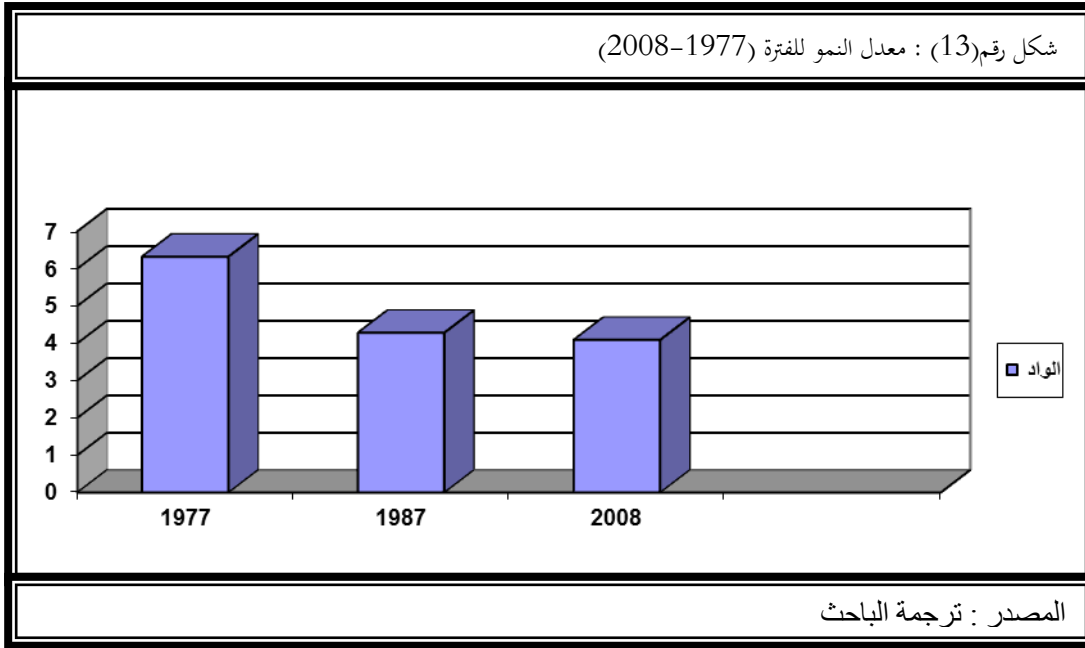
الجدول ( ) يوضح مراحل تطور السكان و ذلك في مراحل زمنية مختلفة ، وقد اعتمدنا في ذلك على إحصائيات السكن والسكان ابتداء من سنة 1966 إلى غاية ، 2008 و حتى تتمكن من متابعة هذا التطور السكاني نقوم بتقسيم هذه الفترة إلى أربع مراحل أساسية كما هو موضح في الجدول التالي :

جدول رقم 05: مراحل تطور السكان ومعدلات النمو (1966-2008)

السنوات	عدد السكان	النمو الفعلي	الزيادة السنوية	معدلات النمو %
1966	24474	/	/	/
1977	48063	23589	2144	6,32
1987	73093	25030	2503	4,28
2008	13090	57677	3036	4,09

المصدر : مديرية التخطيط والتنمية العمرانية 2008

<sup>1</sup> - بحير إسماعيل و زملاؤه : إدماج العامل المناخي في تهيئة مشروع عمري ، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير التقنيات الحضرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - دفعة 2006



تبلغ الكثافة السكانية 1504,5 نسمة /كلم<sup>2</sup> ، وتعتبر هذه الكثافة متوسطة على المستوى الوطني و عالية على المستوى المحلي إذ أن نسبة 20% من إجمالي سكان الولاية يتمركزون بالمدينة التي تمثل أقل من 0,2 % من مساحة الولاية .

#### 4-1-2- العوامل المتحكمة في النمو السكاني<sup>1</sup>:

##### 4-1-2-1- العوامل الطبيعية :

ترتبط هذه الأخيرة بعاملين أساسيين هما المواليد و الوفيات فهي تتأثر بمدى التغير الحاصل عليها مما يجعلها تساهم بنسبة هامة في الزيادة السكانية .

أ- المواليد : تم تقسيمها إلى 03 مراحل وهي :

\* المرحلة الأولى (1966-1977م) :

خلال هذه الفترة كان معدل المواليد مرتفع ، وبلغ أعلى معدل سنة 1971 بـ 10,189 % و أقل معدل سنة 1974 بـ 8,35 .

\* المرحلة الثانية (1977-1987م):

كان معدل المواليد خلال الفترة مرتفع جدا إذ وصل إلى 10,52 % سنة 1982 ثم عرف انخفاض .

\* المرحلة الثالثة (1987-2008) :

تواصل الانخفاض في هذه المرحلة ليصل إلى 3,87 % سنة 1978، لكن هذه النسبة تبقى مرتفعة عن المعدل الوطني .

##### ب- الوفيات:

تعكس نسبة الوفيات مدي رفاهية المدينة وكذا تحسن الظروف المعيشية بها ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل هي :

\* المرحلة الأولى (1966-1977م) :

وسجلت أعلى نسبة للوفيات سنة 1968 وبلغت 3,4 % وأقلها سنة 1975 بـ 2,4

\* المرحلة الثانية (1977-1987م) :

وسجلت أعلى نسبة للوفيات 1978 وبلغت 2,10 % ، وأقلها سنة 1987 بـ 1,2 .

\* المرحلة الثالثة (1987-2008م) :

أعلى نسبة للوفيات سجلت سنة 1994 وبلغت 1,1 ، وأقل نسبة سنة 1998 بـ 0,8 % ، نلاحظ الزيادة في

انخفاض نسبة الوفيات هذا راجع إلى تحسن الظروف المعيشية وتوفر التجهيزات الصحية ، كما يعكس وعي المواطن .

<sup>1</sup> - بحير إسماعيل و زملاؤه - مرجع سابق

#### 4-1-2-2- العوامل غير الطبيعية :

ونقصد بهذه العوامل الهجرة ، تتباين الهجرة من مجتمع لآخر حسب عوامل الجذب و الطرد ، فكلما ارتقى مجتمع ما مظاهر حضارته كلما زاد دور الهجرة كعامل من عوامل التغيير وإعادة التوزيع السكاني ، حيث نميز بها ثلاثة أنواع من الهجرة : الوافدين من إقليم الولاية ، الوافدين من الولايات الأخرى و الوافدين من خارج الوطن .

#### أ- الوافدين من إقليم الولاية :

عرفت مدينة الوادي هجرة داخلية نحو المركز حيث بلغ عدد المهاجرين 510 مهاجر وكان أغلبهم من البلديات المجاورة مثل : الرياح ، واد العلندة ، البيضاء ، الرقيبة ، كوينين ، ورماس والتي بلغ عدد المهاجرين منهم 361 مهاجر بنسبة 70,78% من إجمالي المهاجرين من داخل الإقليم ، أما النسبة المتبقية فهم من البلديات البعيدة عن المدينة بنسبة 29,22% .

#### ب- الوافدين من الولايات الأخرى :

بلغ عدد الوافدين من الولايات الأخرى 688 مهاجر ، حيث كانت الفئة الغلبة منها من الولايات المجاورة لولاية الوادي ، وهي بنسبة 26,1% ، ورقلة 10,61% ، بسكرة 8,87% ، أما الجزائر العاصمة 16,86% ، قسنطينة 7,26% ، عنابة 5,38% من مجموع الوافدين ، أما النسبة المتبقية 29,3% فهي تتوزع إلى 32 مدينة .

#### ج- الوافدين من خارج الوطن :

بلغ عدد المهاجرين إلى المدينة من خارج الوطن 302 مهاجر أغلبهم من تونس ، ووصل عددهم 263 مهاجر بنسبة 85,37% ، ثم فرنسا بـ 13% أما النسب الباقية فهي من دول أخرى ، ويرجع هذا التوافد الكبير للمهاجرين من تونس إلى عودة اللاجئين الجزائريين بعد الاستقلال وكذلك الحال بالنسبة للوافدين من فرنسا .

#### 4-2- الدراسة الاقتصادية :

تعد الدراسة الاقتصادية أحد العوامل في تحديد المستوى المعيشي لأفراد المنطقة إذ أن توزيعهم على مختلف النشاطات الاقتصادية تبين وظيفة المدينة أو النشاط الغالب عليها .

فعليه إن مدينة وادي سوف تعتمد على الفلاحة بالدرجة الأولى ، إلا أن هذا القطاع تراجع بعد ذلك ، و لعل السبب يعود إلى نهوض النشاط الصناعي و نمو قطاع الخدمات و التجارة اللذان يوفران أجرا منتظما و مستمرا للفرد .

#### 4-2-1- التركيبة الاقتصادية :

يعتبر التركيب الاقتصادي مؤشرا هاما لما يقدمه من بيانات حول القوة النشطة و النشطون فعلا و مدى إنتشار البطالة و نسبة الإعالة ، كما يبين الصورة الحقيقية لحالة السكان ، و هو من أهم المحاور التي تبرز بوضوح الخصائص و الطاقات البشرية لأية منطقة و ذلك من خلال التعرض لتوزيع العمالة حسب القطاعات الاقتصادية و التخصيص الاقتصادي لأي مدينة ، من أجل الحد من الندرة و إبراز الفوارق بين القطاعات و تكييف الإنتاج حسب الإحتياجات و هذا لإبراز التوازن بين النمو السكاني و النمو الاقتصادي .

#### - الجدول رقم (06) : يبين التركيبة الاقتصادية لبلدية الوادي .

البلدية	السكان النشطين(نسمة)	عدد البطالين (نسمة)	عدد المشتغلين (نسمة)	نسبة المشتغلين %	نسبة البطالة %
الوادي	29908	6017	23891	33.46	20.12

المصدر : DPAT إحصاء 2006 + معالجة شخصية

يقدر عدد السكان النشطين ببلدية الوادي بـ 29908 نسمة حسب إحصاء مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية حيث بلغت عدد المشتغلين بـ 23891 نسمة بنسبة 33.46 % و الذي فاق عدد البطالين الذين بلغو 6017 بنسبة 20.12 % و ذلك للقفزة النوعية التي شهدتها مختلف القطاعات الاقتصادية .

#### 4-2-2- توزيع العمالة على القطاعات الاقتصادية :

يعد توزيع العمال على القطاعات الاقتصادية مؤشرا لتحديد نشاط التخصيص لأي مدينة .

#### الجدول رقم (07) : توزيع السكان المشتغلين حسب قطاع النشاط .

القطاع البلدية	الفلاحة	الصناعة	العمومية البناء الأشغال	الإدارة	التجارة الخدمات	قطاعات أخرى	المجموع
الوادي	434	2117	2221	710	13976	4434	23891

المصدر : DPAT إحصاء 2006 + معالجة شخصية

إن النهضة الاقتصادية التي شهدتها مختلف القطاعات جعلت قطاع الفلاحة يتراجع أين بلغت نسبة المشتغلين به 1.82% وهي نسبة ضعيفة جدا مقارنة بقطاع التجارة و الخدمات الذي قدرت نسبة المشتغلين به بـ58.55% ، و بلغت هذه النسبة في قطاع البناء و الأشغال العمومية 9.3% و هو يدل على وجد حركية عمرانية بالمدينة .

#### 5- الدراسة العمرانية للمدينة :

نتناول في دراسة هذا الجانب جملة من العناصر الأساسية لتشخيص النسيج العمراني للمجال و محيطه المجاور ، بمختلف مكوناته الأساسية ضمن الهيكل العام للمدينة واستخلاص خصوصياته.

يتميز التطور العمراني لمدينة الوادي على شكل نظام خطي، على طول المحورين الرئيسيين شمال- جنوب (الطريق الوطني رقم 16)، وشرق - غرب (الطريق الوطني رقم 48).

بينما الشكل المورفولوجي للمدينة فهو يختلف من حي إلى آخر، كذلك بالنسبة للطابع المعماري ، بينما المساحات الخضراء تكاد تنعدم باستثناء بعض الحدائق الصغيرة .

كل الحياة الإدارية والتجارية لمنطقة سوف تتمركز في مدينة الوادي أين نجد معظم النشاطات الرئيسية تتمحور على طول المحاور الكبرى التي تضم عدد كبير من التجهيزات والنشاطات المختلفة ، مما أدى إلى تطور ونمو العمراني على أطرافها ومحيطها المجاور .

مدينة الوادي تعاقبت عليها عدة حضارات مختلفة والتي تركت آثارها وتأثيرها على الهيكل العام الحالي للمدينة، كما نلاحظ بعض التدخلات العمرانية على مستوى النسيج مثل إعادة الهيكلة وردم الغيطان والتجديد من أجل التهيئة العامة .

إن المحاور التي تم إنجازها في عهد الاستعمار وبعد الاستقلال، ومع ظهور وسائل النقل الحديثة والتبادل التجاري والتطور العمراني للتجمعات السكنية ونظام المعيشة، كل هذه العوامل أثرت على مدينة الوادي و جلبت لها مشاكل عمرانية عدة ، منها النزوح الريفي والبناء الفوضوي الغير منظم والممتد على طول المحاور الرئيسية ، هذا النمو العمراني الغير موجه، اضافة الى الملكية الخاصة للعقار أدى إلى تلاحم بلديتي البيضاة و كوينين مع الوادي أين يصعب تمييز و تحديد الحدود الإدارية لكل منهما .

وبعد إنجاز المخطط العمراني، مدينة الوادي عرفت توسع معتبر وذلك بإنشاء عدد كبير من المجمعات العمرانية مثل ( التحريبات السكنية ، المنطقة الحضرية الجديدة التي تمت تهيئتها بنظام عمراني مخالف للطابع العمراني للمدينة ). ومن بين أهداف المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير الذي تم إنجازه مؤخرا، هو تحديد هيكل جديد يسمح باستغلال جيد لمجال مدينة الوادي مع تحديد المناطق القابلة للتعمير المستقبلي بكل المرافق القاعدية والتجهيزات الضرورية.

## 5-1- مراحل النمو العمراني :

عرفت مدينة الوادي عدة مراحل للتطور العمراني، والمظهر العمراني الحالي للمدينة ما هو إلا حصيلة تطور ناتج عن مختلف الحضارات التي تعاقبت على المنطقة منها الإسلامية، الأتراك وفي الأخير الاحتلال الفرنسي.

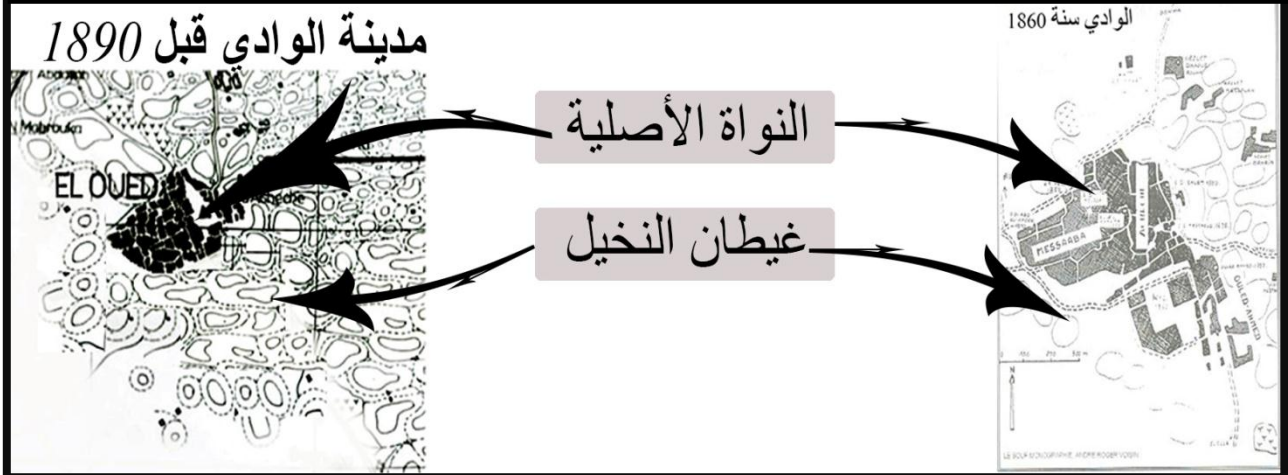
### 5-1-1- مرحلة النمو العمراني المتمركز: وتنقسم إلى مرحلتين:

#### ■ المرحلة الأولى (قبل سنة 1890):

من الصعب تحديد بدقة مراحل تطور مركز النواة الأصلية للمدينة ففي السابق كانت مدينة الوادي تعد ضمن القرى الصغيرة ( إلى جانب قرية الزقم -وقمار ) في منطقة سوف ، التي عرفت تطور معتبر في عهد حكم بني عدوان، ثم عن طريق بني هلال الرحل الذين أطلقوا على المنطقة اسم الوادي.

في هذه المرحلة تكونت النواة الأصلية للمدينة من حي الأعشاش نسبة إلى قبيلة من الرحل بعد أن تم بناء مسجدها المسمى مسجد سيدي محمد المسعود (مسجد سيدي سالم حالياً)، في أواخر القرن 16 حيث أخذت المباني تنمو وتتجمع حوله، وفي هذه الفترة بدأ ظهور السوق، إذ كان عبارة عن همزة وصل بين هذه التجمعات الصغيرة فأخذت تتوسع في اتجاه الشمال والغرب، ، وتميزت هذه المرحلة بالبناء التقليدي ولم تتعدى في هذه المرحلة مساحة المحيط العمراني 40هكتاراً، وفي ذلك الحين كانت المدينة محاصرة بغيطان النخيل والكثبان الرملية التي كانت بمثابة الحاجز الطبيعي.

المخطط رقم (01) : المدينة قبل 1890



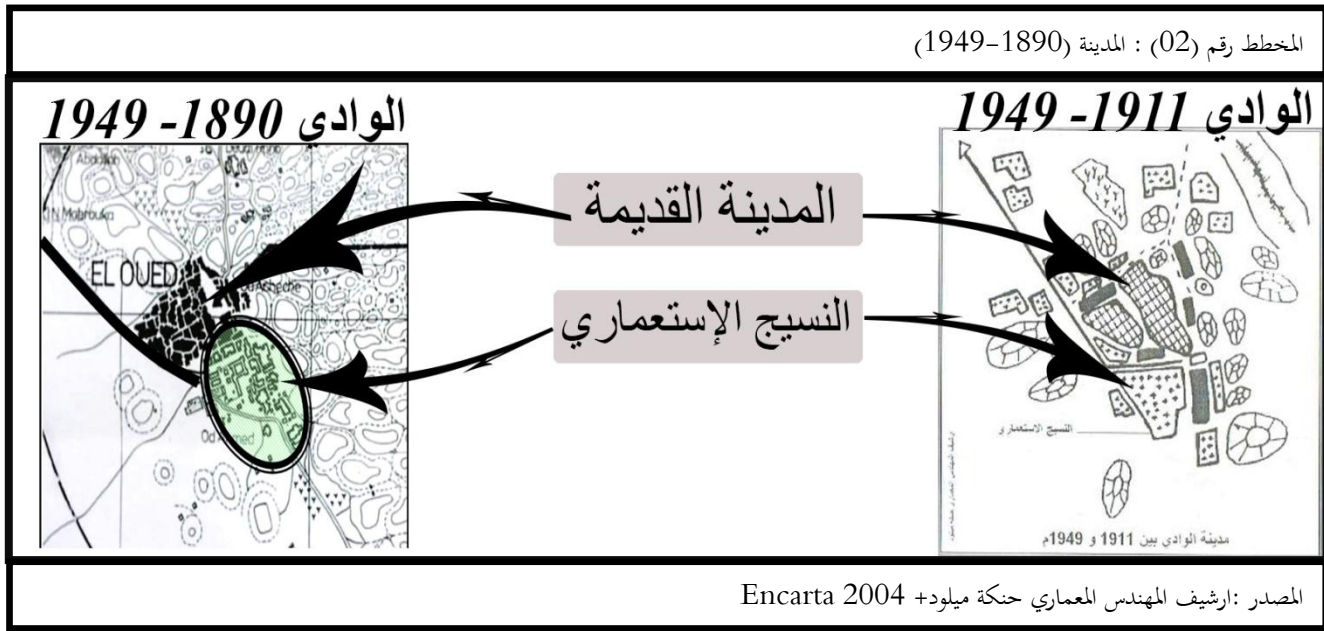
المصدر :ارشيف المهندس المعماري حنكة ميلود+ Encarta 2004

■ المرحلة الثانية(1890-1949): (المرحلة الاستعمارية)

كباقي كل المدن الجزائرية، لقد استقر المعمرون الفرنسيون بمدينة الوادي في سنة 1887 وأدخلوا على المنطقة عدة تعديلات على مستوى النسيج والشكل العمراني والتوزيع الداخلي للمساكن.

لقد استقروا مبدئيا جنوب المدينة القديمة مع ترك شارع يفصل بينها والمدينة الاستعمارية التي تطورت على حساب المناطق الخارجية المحاذية للنواة، انطلاقا من سنة 1900 م مدينة الوادي توسعت في اتجاه الجنوب والشمال على طول المحاور الرئيسية .

مع ظهور مناطق مركزية جديدة وأحياء جديدة في عدة مناطق إستراتيجية مميزة من ناحية الموقع والعامل الاقتصادي . وتميز النسيج العمراني في هذه المرحلة بالعشوائية والتشتت بسبب الكثبان الرملية والغيطان التي كانت تحاصر المدينة، وقد بلغت مساحة المحيط العمراني في هذه المرحلة 43.45 هكتارا.



5-1-2- مرحلة النمو العمراني الخطي (1949 - 1987):

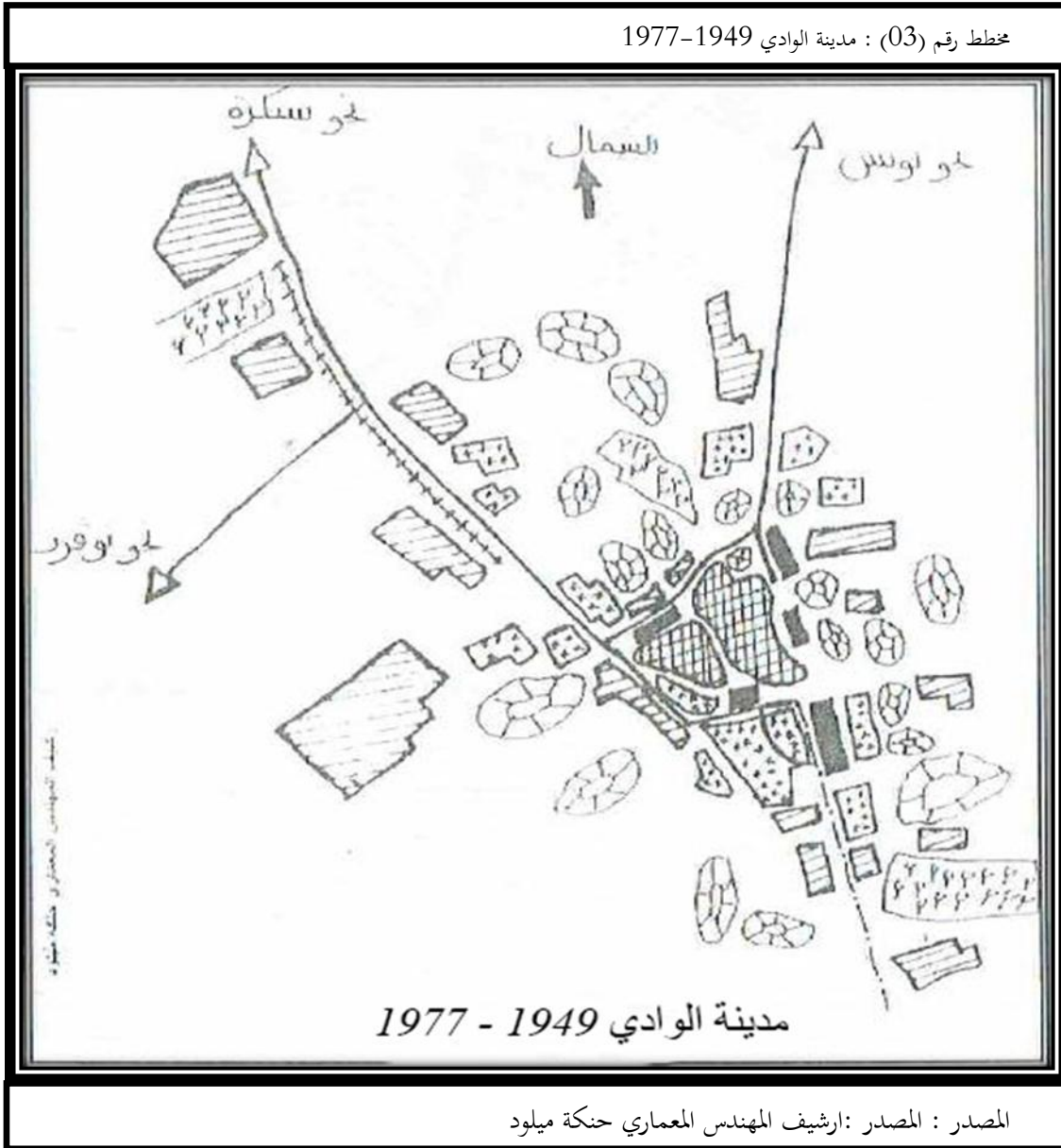
تنقسم هذه المرحلة إلى:

■ المرحلة (1949-1977):

وهي من أهم المراحل حيث ارتبطت المدينة بكل من بسكرة وتقرت بطريق طوله 400 كلم، عرفت المدينة نفسا جديدا ونموا عمرانيا متسارعا على طول المحاور الرئيسية للطرق فأخذت تتطور وتنمو بشكل سريع على طول المحاور الرئيسية بالإضافة إلى الزيادة السكانية الهائلة خاصة بعد استقرار الرحل وعودة اللاجئين من خارج الوطن خاصة من

## الفصل الرابع : التوجهات الحديثة للعمارة و انعكاساتها على العمارة التقليدية "مدينة وادي سوف" نموذج

تونس وعلى إثر ترقيتها إلى دائرة سنة 1974 مما جعلها تستفيد من تجهيزات ومنشآت عمومية ساهمت في زيادة حجم المدينة بشكل سريع، لتبلغ مساحة محيطها العمراني 585 هكتارا.



### المرحلة (1977 - 1987):

وهي أهم مرحلة من مراحل التطور الحقيقي للمدينة، حيث أنشئ فيها أول مخطط عمراي المتمثل في المخطط العمراني الموجه PUD سنة 1987م الذي حاول تغطية احتياجات السكان من السكن والتجهيزات والمرافق...، وبهذا عرفت المدينة تطورا كبيرا، وفي سنة 1984 أصبحت مقر لولاية وبذلك ازداد تطور المدينة وازداد عدد السكان وتوافدهم خصوصا من المناطق المجاورة وبذلك توسعت المدينة على طول الطريق الوطني رقم 16 باتجاه توفرت، وتميزت

## الفصل الرابع : التوجهات الحديثة للعمارة و انعكاساتها على العمارة التقليدية "مدينة وادي سوف" نموذج

هذه المرحلة بالنسيج الفوضوي من جهة ونسيج منسجم ومنظم من جهة أخرى، حيث بلغت مساحة هذا النسيج العمراني 1108 هكتارا.

مخطط رقم (04) : المدينة من 1977 – 1987

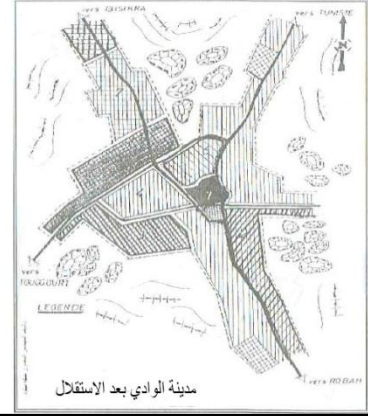
مدينة الوادي 1987



مدينة الوادي 1977-1987

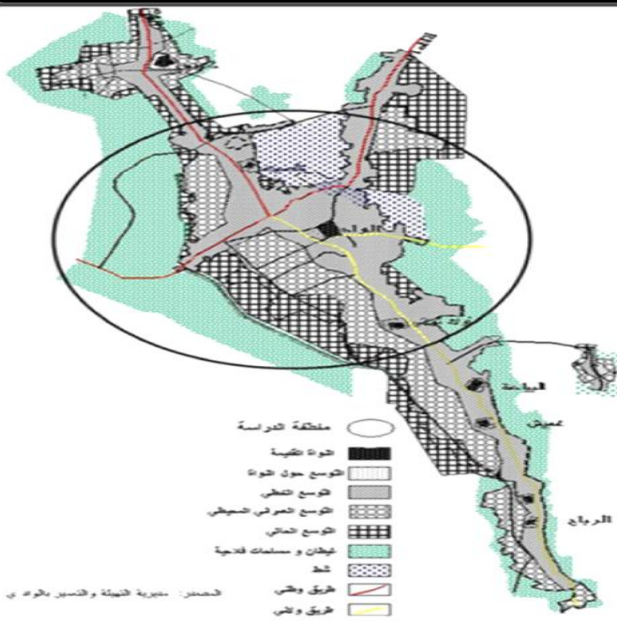


الوادي بعد الاستقلال



المصدر : إرشيف المهندس المعماري حنكة ميلود

مخطط رقم (05) : مراحل النمو لمدينة الوادي



مرحلة النمو العمراني المحيطي ما بعد 1987:

اتسمت هذه المرحلة بالتوسع العمراني المنسجم والمتكامل على الأطراف كبناء مساكن فردية منظمة ومخططة في الشمال الغربي والجنوب الغربي، وأشكال أخرى لنسيج ذات مساحة كبيرة، مثل المنطقة السكنية الحضرية الجديدة في الجنوب الغربي، والتي ظهرت فيها البناءات الجماعية والنصف الجماعية مثل حي 400 مسكن وحي 300 مسكن وحي 19 مارس. أما الجهات الأخرى فبقي يغلب عنها الطابع الفردي التلقائي غير المنظم، بالإضافة إلى توسع منطقة النشاطات، حيث بلغت مساحة النسيج في هذه المرحلة حوالي

المصدر : المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير الوادي 2011

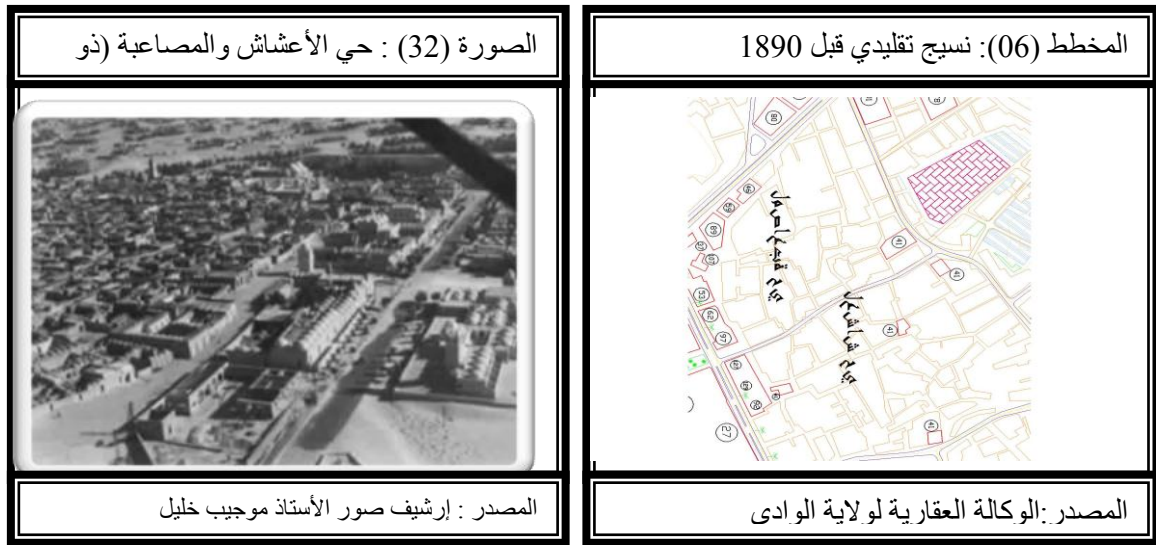
1869.4 هكتار.

## 5-2- أشكال النسيج العمراني في مدينة وادي سوف :

عرف التطور التاريخي للمدينة مراحل مختلفة بحيث تركت كل مرحلة بصماتها وهندستها المعمارية داخل النسيج العمراني، وبهذا يمكن أن نميز الأنسجة التالية:



### ■ النسيج التقليدي:

يتواجد هذا النوع من النسيج في المركز القديم للمدينة والذي يعود تاريخ إنشائه إلى ما قبل 1890م، وهو مأخوذ من النمط العربي الإسلامي. الذي يكون فيه المسجد والسوق العنصرين المهيكلين. يتميز هذا النمط بأشكال وهندسة معمارية فريدة، مساكنه مبنية بمواد محلية (الجبس) سقوفه مدعمة بقباب لمنع تكس الرمال فوق السطوح وكذلك أشعة الشمس وعزل الحرارة، وتتوضع المساكن في هذا النمط بشكل متداخل حيث نجد أن الكثافة السكنية مرتفعة جدا، لكن وفي أغلب الأحيان تكون المساكن ذات طابق ارضي فقط. كما يراعى في هذا التنظيم المحلي الظروف المناخية والاجتماعية (شدة الحرارة، العواصف الرملية، العادات والتقاليد...). أما الطرق فتتميز بالضيق الشديد وذلك لتوفير الظل للمساكن والمارة بالإضافة إلى كثرة الالتواءات بهدف كسر الرياح ومنع زحف الرمال .





### ■ النسيج الاستعماري :

أدخل هذا النوع من طرف المستعمر الفرنسي للمدينة، يتميز هذا النسيج بوحدات ذات أشكال هندسية محددة ومنتظمة تتخللها شوارع واسعة، كما يصل علو بناياته إلى ثلاث طوابق، وتتميز بالانفتاح نحو الخارج عكس النسيج التقليدي. بالإضافة إلى الأشكال العمرانية المتمثلة في الأقواس ونوعية تخطيط الواجهات ... الخ، ونجد هذا النوع في شارع محمد خميسي وشارع الطالب العربي .

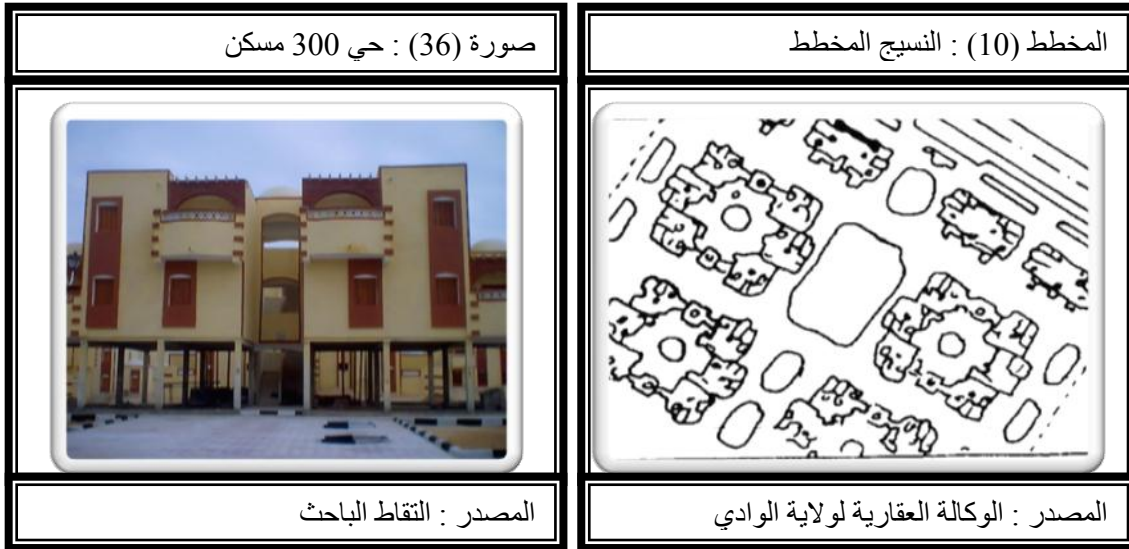
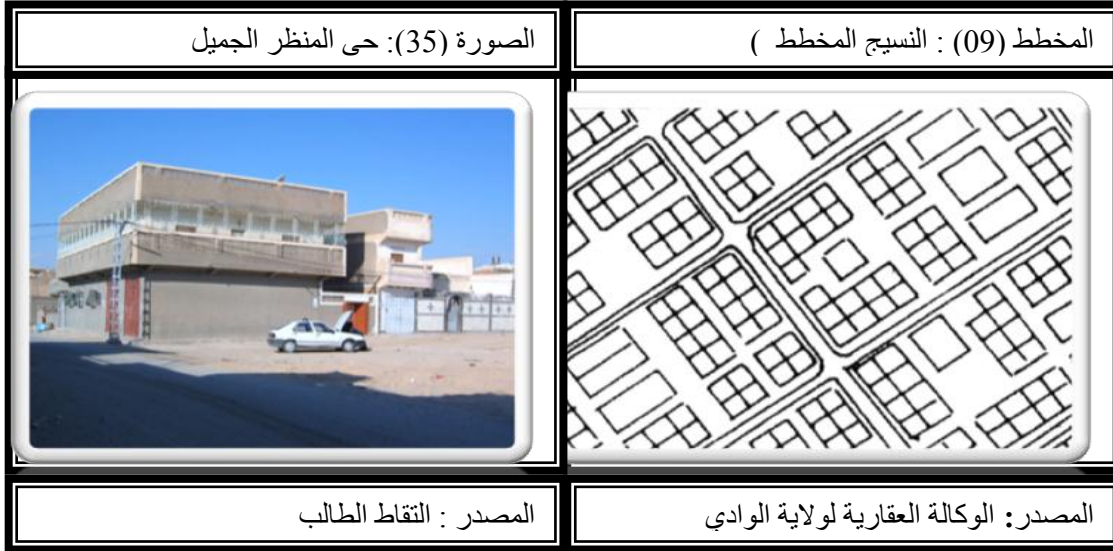
الصورة (33) : الحي الاستعماري	المخطط (07) : نسيج الاستعماري
	
المصدر : منتديات وادي سوف الاصيل	المصدر: الوكالة العقارية لولاية الوادي

#### ■ النسيج الفوضوي :

ظهر هذا النسيج نتيجة الملكية الخاصة للأراضي وتوضع غير قانوني للمساكن ، وهو عبارة عن خليط بين الطابع التقليدي والحديث فنجده متنوع الاستعمال لمواد البناء وكذا الأشكال الهندسية، ويشكل نمط شبه شطرنجي متداخل بوحدات سكنية ذات أشكال هندسية منظمة تحصر بينها طرق طويلة مستقيمة وضيقة.

الصورة (34): حي سيدي مستور	المخطط (08) : النسيج الفوضوي
	
المصدر : التقاط الطالب	المصدر: الوكالة العقارية لولاية الوادي

■ النسيج المخطط الحديث : يضم مختلف التخصيصات السكنية والأحياء الجماعية المخططة من طرفة الدولة، والتي تكون خاضعة لمقاييس عمرانية مدروسة، إذ تكون الوحدات السكنية على شكل قطع منسجمة داخل مساحات حرة تابعة لها والطرق في هذا النسيج واسعة مع وجود المواقع المخصصة للسيارات والمساحات المهينة كان ظهور هذا النسيج مع بداية الثمانينات على شكل تخصيصات مخططة كما هو الحال في حي النور، حي الرمال وحي الشهداء، ثم على شكل أحياء سكنية جماعية ونصف جماعية كما هو الحال في حي أول نوفمبر والمنطقة السكنية الحضرية الجديدة .



هذه الأنسجة لم تأتي من الصدفة وإنما هي نتيجة مجموعة من التحولات و التطور في العمارة إنطلاقا من العمارة

التقليدية المحلية وصولا إلى العمارة المقلدة و الحديثة و هو ما دفعنا إلى طرح التساؤل التالي :

هل التوجهات الحديثة للعمارة و العمران على مستوى مدينة وادي سوف داعمة للتواصل و استدامة العمارة المحلية

التراثية من خلال تبني خصائصها التخطيطية و التصميمية في الاستراتيجيات الحديثة للتعمير فهل تبنت هذه العمارة

الحديثة الخصائص العمرانية و المعمارية للعمارة المحلية التقليدية التي تلائم مع طبيعة البيئة الجغرافية و الاجتماعية أم

أثرت عليها سلبا و أدت إلى تدهورها و ساهمت في اختفائها ؟

هذا التساؤل الذي سبق و أن أجبنا عليه في شكل فرضية جاءت على النحو التالي :

- عدم تبني الخصائص العمرانية و المعمارية للعمارة المحلية التقليدية التي تلاءمت مع طبيعة البيئة الجغرافية و الاجتماعية في التوجهات الحديثة للعمارة و العمران في مدينة وادي سوف يساهم بشكل أو بآخر في زوال هذا النوع من العمارة بكل مقوماتها -

و هو ما سنحاول إثباته من خلال الدراسة التحليلية و النقدية للأنسجة العمرانية الحديثة في مدينة وادي سوف و تحولاتها و معرفة مدى ارتباطها بالخصائص التصميمية و الوظيفية للعمارة المحلية بوادي سوف .

## 6- التوجهات الحديثة للعمارة و العمران و انعكاساتها على العمارة التقليدية بمدينة وادي

### سوف (إثبات الفرضية) :

سننتقل الى دراسة التوجهات الحديثة للعمارة و العمران في وادي سوف من خلال دراسة تحليلية للنسيج الحديث في المدينة كنموذج للدراسة واضح لضمه العديد من الأنماط العمرانية المختلفة و ندرس مدى حملها لخصائص العمارة التقليدية المحلية للمنطقة و ارتباطها بثقافة المجتمع المحلي و الظروف المناخية السائدة .

### 6-1- تحولات السكن و انعكاساتها على العمارة التقليدية :

النواة القديمة للمدينة يرجع تاريخ بناؤها إلى ماض بعيد جدا، يذكر ويشهد على استقرار سكان بدو ورحل يعيشون في منطقة شاقة جدا وفي ظروف حياة صعبة جدا وهي منطقة سوف.

تموقع السكان في هذه المنطقة لم يكن منطلق من مبدأ جهوي جغرافي و إنما لضرورة اقتصادية مرتبطة بالاستقلال الفلاحي لكثرة المياه الموجودة في باطن الأرض، انطلقا من عناصر ثلاثة أساسية ( الصحراء، الغيطان، الماء) أسس السكان مستقرا

في هذه المنطقة أين تمت ثقافة وعادات حول هذه الغيطان.

الموقع الجغرافي لمجمع مدينة الوادي بموازات مع العناصر الأساسية و المناخية (الصحراء، الغيطان، الماء و المناخ الجاف) هو الذي حدد نموذجا لشبكة عمرانية التي تكون من الناحية المورفولوجية و المحلية خصوصية هذه المنطقة.

الأحياء: الأعشاش، المصاعبة ، أولاد احمد وسيدي مستور يمثلون التركيبة العمرانية للنواة القديمة لمدينة الوادي، النسيج العمراني لهذه النواة ليس مجرد مجال هندسي ولكن هو مجال اجتماعي معقد وهيكلته العمرانية فرضتها عدة عوامل:

مناخية : وهي متجسدة في تضام النسيج العمراني حتى يتجاوب مع المناخ الجاف جدا و المدة الزمنية الطويلة المشمسة.

اجتماعية : وهي متجسدة في قرابة الروابط العائلية التي حددت وحدات المجاورة التي نتج عنها تدرج مجالي (عام، نصف عام وخاص) .

مكانية : المتجسدة في توافق الهيكلية العمرانية مع العوائق الأرضية من كتبان رملية وهيئة تركيبية أفقية و متضامة مع العنصر المعلم المسجد.

تكنولوجية : وفرة الحجارة من نوع "لوس" "نافزة" مع عبقرية و إبداع البنائين أنتجوا من لا شيء تركيبية عمرانية ومعمارية تندمج كلية مع الموقع وبعناصر تركيبية مثل القبة، العقد، القوس وعناصر الراحة فهي لغة معمارية علمية جعلت ن

الوادي مدينة اللف قبة.

و اليوم وقد تطورت المدينة ووسائل الوقاية و التبريد ولكن هل تتلاءم مع الظروف المختلفة للمدينة ؟ و هل استطاعت تحقيق الإندماج مع الظروف البيئية و تحقيق الخصوصية لمستعمليها كما هو الحال بالنسبة للعمارة التقليدية المحلية ؟

و هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال دراسة تحولات العمارة في وادي سوف .

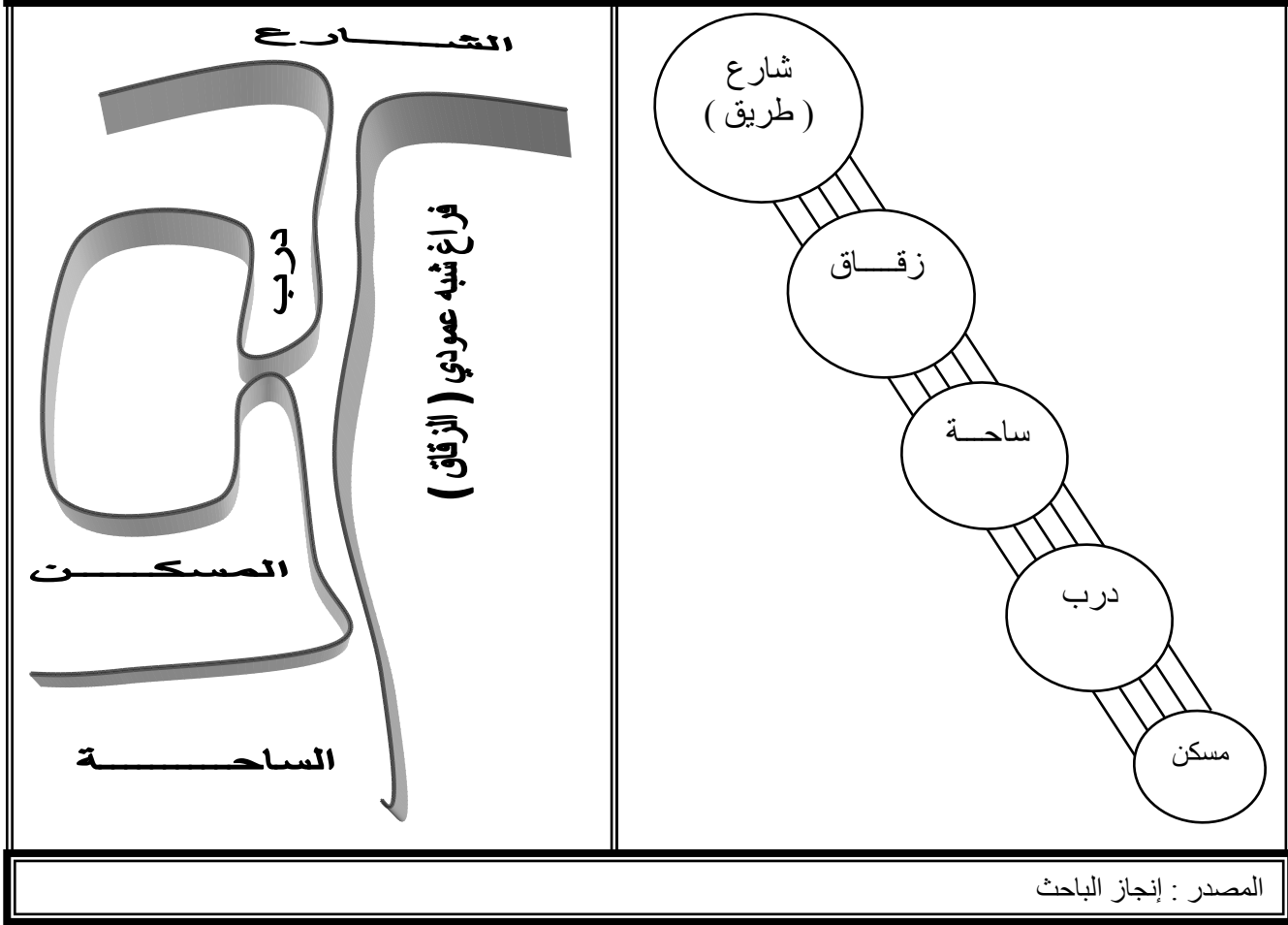
#### 6-1-1-1- نمط السكن التقليدي:

#### 6-1-1-1- الهيكل العمراني:

مدينة الوادي تتميز باندماجها في واحة متكونة من عدد كبير من غيطان النخيل وهي في نفس الوقت تهيكلم المدينة في المستوى الأول من القراءة العمرانية للمدينة ، كذلك بالنسبة لنمط السكن التقليدي بالوادي، فنجده يتميز بالخصوصية و الأمان في الأزقة (الطرق الضيقة ) التي تساهم في الهدوء وتشترك مع المساحات الداخلية في انفتاحها إلى السماء، وبما أنها مخصصة للمشاة فهي تساعد على إبعاد النشاطات العامة عن الفراغات الشبه الخاصة وتعد أحد عناصر التدرج المجالي بين العام والخاص وهي بعدم استقامتها تكسر النظر بالنسبة لطول الطريق (الزقاق) و بالتالي تحافظ على حرمتها، وتكسر توجيه

الرياح الرملية، كما توصل بين المساحات التي تنقسم إلى ساحات تجارية ، وهي محيطة بالمدينة ومتصلة بالطرق الميكانيكية، وساحات سكنية (وسط الحارة) وهي مكان التجمع و التلاقي ولعب الأطفال .

شكل رقم (15) (16) : تدرج المجال من العام إلى الخاص في النسيج التقليدي



المصدر : إنجاز الباحث

ولقد جاء التكوين العضوي المتلاحم و المتماسك في طريقة احتضان المساكن بعضها لبعض في كتلة عمرانية واحدة متألفة و انصهار المسكن في محيطه، جاء من منطلق ديني ومن مبدأ التوحيد في الإسلام وذوبان الفرد في المجتمع، فالمسكن يندمج في المجموع ولكل مسكن صفاته النوعية الخاصة به بزخرفته المتواضعة ومساحته، بالإضافة إلى أنه لا يمكن تمييز مسكن على آخر من حيث التطاول و الفخامة، ونتيجة تشابك الطرق الضيقة و المتعرجة تتكون الجزيرات السكنية في أشكال غير منتظمة داخل هذا النسيج التقليدي، أما الطرق العريضة نسبيا فهي تحيط بالحي التقليدي وتخطيطها يفرضه تموقع وشكل غيطان النخيل.

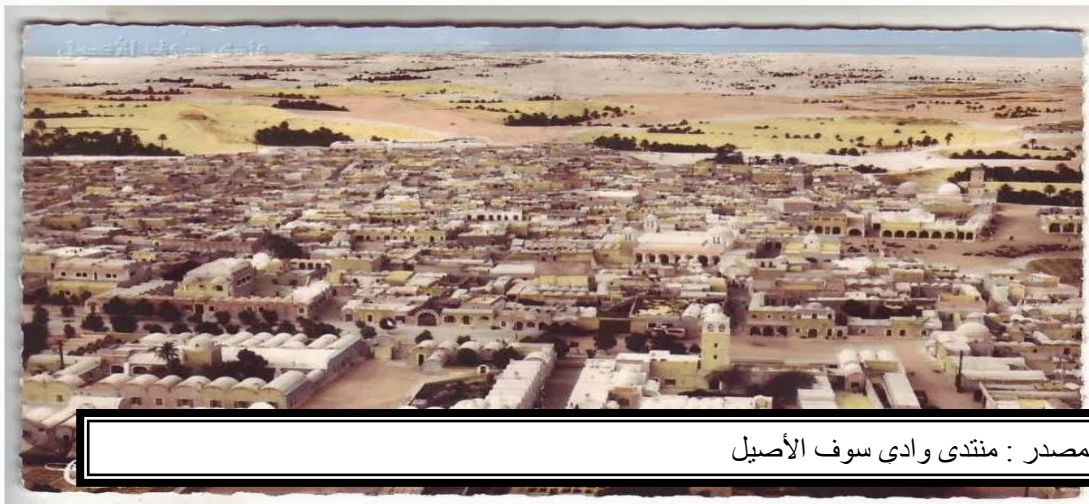
هذا النسيج عبارة عن كتلة متراصة ونموه كان بطريقة حلزونية ويتكون من جزيرات غير منتظمة متكونة من حصص وتقسيمات هي نفسها غير منتظمة ومساحات مختلفة وهذا يرجع لعدد أفراد العائلة التي تسكن هذه التقسيمة.

## الفصل الرابع : التوجهات الحديثة للعمارة و انعكاساتها على العمارة التقليدية "مدينة وادي سوف" نموذج

أما التقسيمة، هذه الوحدة من التقسيم للأرضية تكون لمالك واحد وتتميز بالشكل، المساحة، درجة الاشتراك و الملكية الموزعة حسب الجزيرة التي تجمع عائلات تربطها قرابة من الجد إلى الأب إلى الأبناء وهو ما ينتج جزيرة غير منتظمة.

وبما أن الجزيرة متكونة من عائلات ذات قرابة فنجد بوابة (فتحة، مدخل) نستطيع من خلالها المرور من منزل إلى آخر دون استعمال الزقاق أو الممرات، هذه المنطقية في التركيبة الشكلية وتجمع الجزيرات أعطت خصوصية لشكل و المظهر الخارجي لهذا النمط .

صورة رقم (37) : هيكل عمراني لعمارة التقليدية



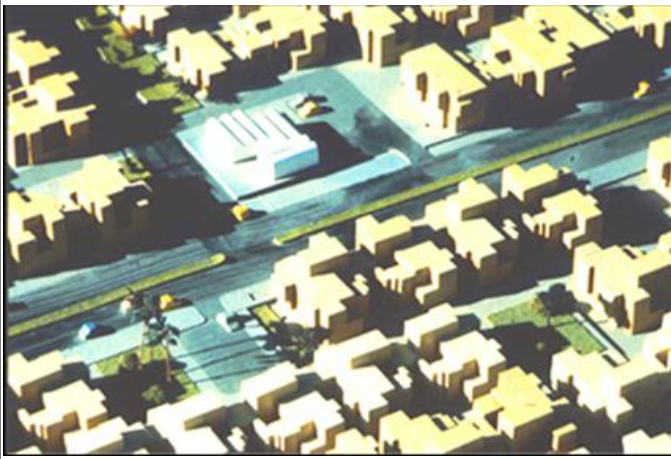
المصدر : منتدى وادي سوف الأصيل

### 6-1-2- نمط السكن الجماعي و النصف جماعي:

#### 6-1-2-1- الهيكل العمراني:

الهيكل العمراني لهذا النمط من السكن، ناتج عن نظام التخطيط الوطني للمرحلة الحالية من خلال تخطيط أولي

شكل رقم (17) : مخطط الكتلة لسكن نص جماعي (حي 400 مسكن) يبين الهيكل العام لهذا النمط .



المصدر : المهندس المعماري أصادق سعدين

للمناطق في إطار المناطق السكنية الحضرية الجديدة .

فلو أخذنا على سبيل المثال حي 400 مسكن فهو

يظهر في شكل كتل مصطفة في خطوط طولية متوازية

أخذة صورة أحياء (H.L.M) الاستعماري و المتواجد

في المدن و القرى الجزائرية التابع لبرنامج واسع للسكن

الاجتماعي في إطار مخطط قسنطينة، و لو أخذنا حي

300 مسكن فإنه يظهر في شكل مجموعات من ثلاثة

إلى ستة كتل تتخللهم مجالات خارجية مخصصة عموما

لمواقف السيارات أو للعب الأطفال، هذا النموذج مع الأسف لمخطط مأخوذ من صورة متواجدة في كل المدن الجزائرية ، وعليه هذه الهيكلية المجالية العمرانية تبدو مجردة من كل العناصر التيبولوجية المعمارية والعمرانية المحلية ما عدى الرواق المغطى على طول الممرات.

#### 6-1-2-2- المظهر الخارجي:

عكس أنماط السكن الأخرى المتواجدة في مجال دراستنا، يعرف هذا النمط الكتلة عوض الجزيرة، مع أنها شكليا تبدو منظمة وتحمل تنوعات في معالجة الواجهة ولهذا يتبين لنا: بالنسبة للحي الأول 400 مسكن بواجهات مشكلة من أجزاء بارزة وبنسب متفاوتة أما الفتحات فهي بحجم متوسط و أغلبها تفتح عموديا بالنسبة للشارع، أما الشرفات فهي مغلقة في مستواها الأول بحيث لا تسمح بالرؤية المباشرة أفقيا على الشارع، أما المدخل إلى هذه المساكن المتكونة من طابق وطابق زائد إثنان في حالة استعمال الطابق الرضي للتجارة المدخل جانبي ( عمودي على الشارع ) بواسطة سلم مفتوح يتوسط الكتلة ويكون محور التناظر لجزئها وهو مهيكّل بأقواس بارزة، هذه الكتل لا توفر أروقة مغطاة على المحور الرئيسي، أما السطح فتعلوه عناصر معمارية محلية من قباب وعقود شكلية فقط لا وظيفية بالنسبة لداخل المسكن وهو ما أدى ببعض السكان إلى إزالتها وتعويضها بسطح مستوي لاستعماله خاصة في فصل الصيف ليلا وذلك بدون أي رخصة من أي جهة كانت.

صورة رقم (38) : المظهر الخارجي لحي 400 مسكن



المصدر : إلتقاط الباحث (حي 400 مسكن)

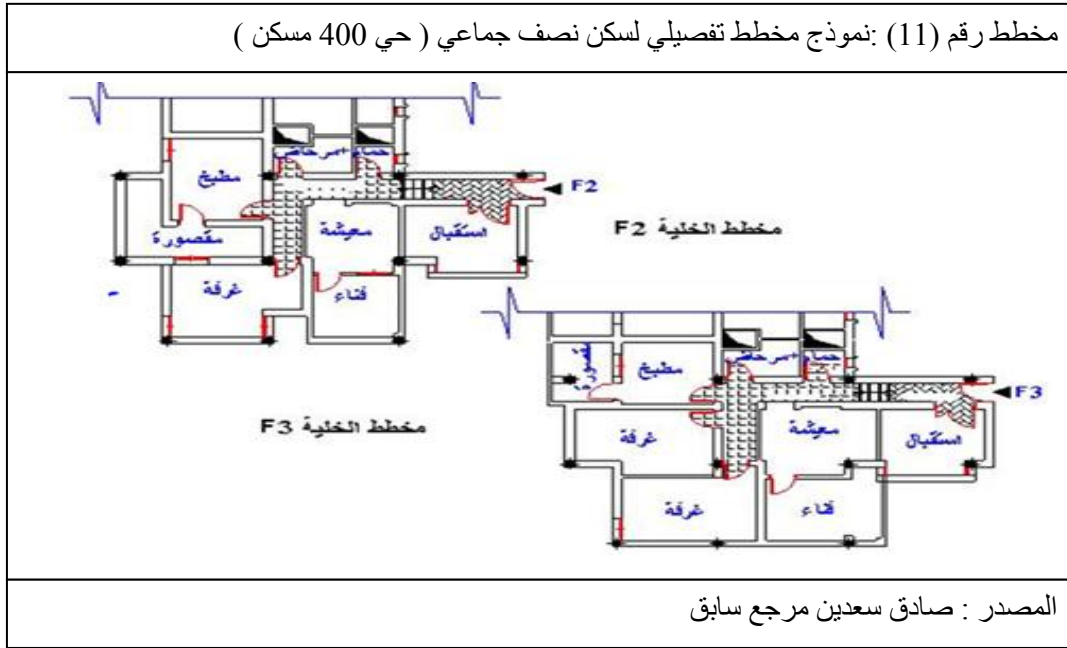
أما الحي الثاني 300 مسكن يتكون من واجهات مستوية وبفتحات كبيرة مما اضطر السكان إلى طمس جزئها السفلي بالنسبة للطابق الأول و الثاني وكليا وعموديا بالنسبة للطابق الأرضي هذا وتحمل هذه الكتل بعض العناصر من البناء ببروزات واحجام بسيطة مشكلة بذلك تنوعات مرفولوجية ومعمارية مثل الأقواس و القباب و العقود كما توفر هذه الكتل ممرات مغطاة سواء كانت تجارية أو عادية.



### 6-1-2-3- شكل وحجم المسكن:

في هذا المستوى من التحليل تبين لنا بأن الوحدة السكنية لهذا النمط من السكن لها شكل هندسي بالنسبة لمخططها مستطيل أو مربع غير تطوري.

فلو نأخذ نموذج سكنات حي 400 مسكن كونه أول تجربة سكن نصف جماعي بالمدينة و الأقرب إلى النمط التقليدي لما له من نقاط مشتركة كالقباب و الأقواس ، وتظهر هذه المساكن مركبة عموما من وحدات قياسية عادة نموذجية المقياس حتى تخضع لشروط التناظر التي تسهل الإنجاز و تقتصد في المساحة ، هذه النموذجية أفرزت نتيجة من ثلاثة أنواع من المساكن بمساحات مضبوطة المقياس تسمى مثل (F2-F3-F4)



فرغم توفر هذه الأخيرة على الفناء مثلا و الذي يعتبر المكون الأساسي في العمارة التقليدية إلا أنه غير وظيفي لعدم توسطه المسكن ، فهو لا يخدم المسكن ككل كما أنه لا يحقق خصوصية الإنفتاح إلى الداخل التي أداها الحوش في العمارة التقليدية و من خلال إطلاعنا على سكنات 400 مسكن لاحظنا تغييرات على مستوى الشقق لأن السكان لا يرونه تتماشى مع متطلباتهم فمن التغييرات نجد مثلا:

- التغيير في المداخل (خلق سقيفة) تجسيدا لمبدأ الحرمة.
- كذلك نجد التغيير على مستوى المعيشة العائلية حيث حول الفناء إلى امتداد في المعيشة العائلية.
- إضافة إلى غلق النوافذ و الشرفات بشبابيك أو طمسها نهائيا حفاظا على حرمة المسكن

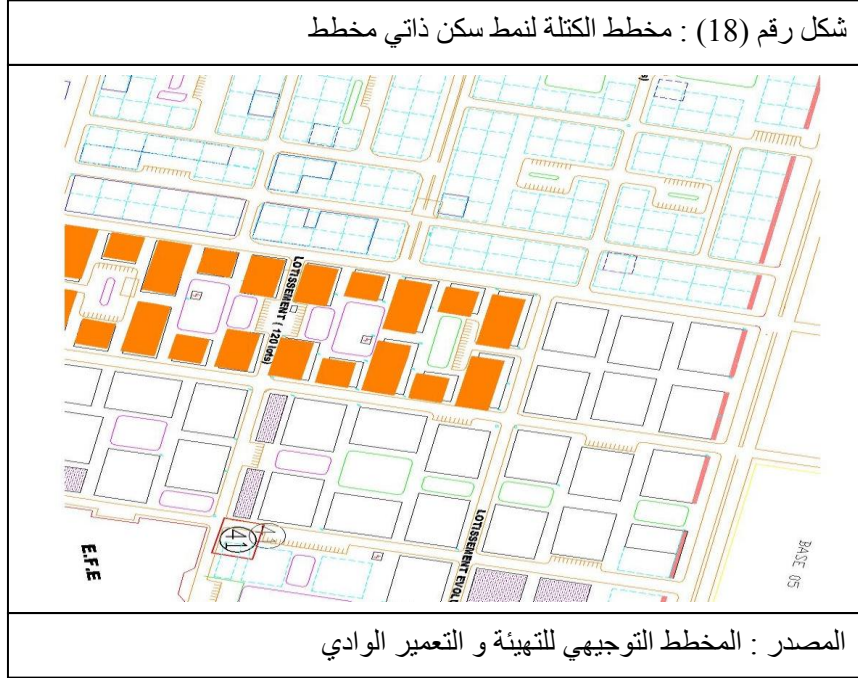
وبهذا نحن نواجه منتج كامل غير صالح التطور سواء على مستوى الوحدة المعمارية أو العمرانية حيث المستعمل لم يشارك لا في تصميمها ولا في إنجازها كما أنها تتسبب في تدهور و طمس الخصائص العمرانية للعمارة المحلية بوادي سوف .

### 6-1-3-1-3- نمط السكن الذاتي المخطط (تخصيصات) :

### 6-1-3-1-6- الهيكل العمراني:

الهيكل الجمالي لهذا النمط المنجز من طرف الدولة ومصمم حسب بعض القواعد العمرانية التي تنظم كل التخصيصات عبر التراب الوطني بدون الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات الوسط المناخي للمنطقة المعنية.

هذا النمط من السكن يبدو أنه يأخذ هيكل النمط الاستعماري، ومن هذا الجزيرة أصبحت مهيكلة في أشكال هندسية عموما مستطيلة أو شبه منحرفة مشكلة هيكله عمراية خطية بطرق متوازية وميكانيكية، وفي الواقع الوحدة العمرانية لهذا النمط مشكلة بطريقة تصفيف منسقة للحصص المستطيلة وذلك بصفتين بدون أي بحث في تركيبة ما.



هذه الجزيرات تبدو أنها في تحول إلى الكثافة بالرغم من أنها محددة مبدئيا في دفتر الشروط للتخصيص وذلك لأن السكان يفضلون في مرحلة ثانية ( إن وجدت ) القيام بتوسعات على حساب الفناء و الحديقة بدون اهتمام بالدور الذي تلعبه

المساحات الخضراء بيومناخيا بالنسبة لمسكنهم، وبذلك نشاهد عملية نظام عفوية للجزيرة بدون احترام القواعد العمرانية.

#### 6-1-3-2- التقسيم العقاري :

حددت من طرف المصالح التقنية نسبة المبنى % 60 من مساحة الحصة، وذلك بدون الأخذ بعين الاعتبار لمعطيات الوسط، الحصص مصممة في اطار مقارنة كمية، و إذا أخذت كل التدابير لحلول المشاكل التقنية للهيكلة و التوصيل و التصريف، ولكن هذا المخطط يبقى غير كافي لإعطاء الحلول المناسبة لكل المشاكل التي ستنتج بعد ظهور البناية،

خاصة إذا كان معظم السكان لا يحترمون مخطط رخصة البناء الذي يعتبرونه ملف إداري وعند الإنجاز نجد مخطط مغير على الأرضية، وحسب تحرياتنا % 75 من العينات لم تحترم مخطط رخصة البناء، مع أنه نجد لدى المصالح

التقنية و المراقبة بما يسمى بعقود التعمير ومن بين هذه العقود شهادة المطابقة، وهنا نتساءل لماذا لا تطبق في الميدان شروط هذه العقود وسواء كانت إيجابية أو سلبية.

و الخلاصة أننا أمام طريقة إنتاج لميكلة عمرانية على أساس تقنيات تهيئة أين الحصة هي التي تحدد الوحدة العمرانية، وذلك من خلال المخطط الأفقي فقط، بينما البعد الثالث يبقى مفتوح حسب الساكن وهو ما يؤثر على عفوية المظهر الخارجي لهذا النمط.

### 6-1-3-3- المظهر الخارجي:

من خلال تحليل المظهر الخارجي لهذا النمط من السكن تبين لنا تنوع كبير في معالجة واجهات المساكن بدون مرجعية ولا هدف معين، وذلك لأن كل ساكن يبني مسكنه بطريقة مستقلة على جيرانه من ناحية وعموما عدم احترام الواجهة المصممة من طرف المهندس بملف رخصة البناء من ناحية أخرى، الطابق الأرضي فهو في معظمه متكون من أبواب حديدية كبيرة

ومدخل صغير، وبذلك نكون أمام واجهة خطية معروفة ومتواجدة في كل التحصيلات عبر التراب الوطني ولا علاقة لها بالطابع المعماري المحلي وكذلك واجهات عمرانية عادة غير كاملة الإنجاز وذلك على مستوى الطابق الأول و الثاني او سطح مستعمل في انتظار تحويله إلى طابق سكني.

و الملاحظة المهمة هو أن أصحاب هذا النمط من السكن يستعملون عناصر تكنولوجية و معمارية لمدن الشمال.

صورة رقم (40) : مظهر خارجي للسكن الذاتي المخطط



المصدر : التقاط الباحث

الشكل الهندسي للوحدة السكنية عموما يكون مستطيل بفارق طفيف للأبعاد، وطريقة تجمع هذه الوحدات يؤدي إلى ظهور واجهة على الشارع و أخرى على الفناء أو الحديقة .



هذه الوضعية يبدو أنها وجهت مبدئيا التنظيم المجالي للمجال المسكون نحو نمط سكن مفتوح على الخارج وما نلاحظه أن السكان يقومون بتوسعات لهذا الشكل على حساب الفناء أو الحديقة، هذه الوضعية تؤدي بالمساكن إلى شكل عمراي متراص.

كما نلاحظ أيضا أن تقسيما أوليا للحصص التي تتراوح مساحتها من 200 إلى 400 م<sup>2</sup> ( قسمت إلى اثنين أو ثلاثة تقسيمات مستطيلة لتستقبل كل واحدة مسكنا.

#### 6-1-3-4- التنظيم المجالي:

ولو أن من المفروض هذا التنظيم هو عادة إنتاج عمل معماري، و الشكل المستطيل و المربع التقسيمة يبدو له أثر على التصميم المعماري لهذه المساكن، وهذا متجسد في تركيبة تتصف بالانفتاح على الخارج وبنموذجين لمخطط يسمح بأكبر مجال مسكون و بإضافة طبيعية.

1. المجالات المسكونة تتمفصل حول مجال مركزي.

2. المجالات المسكونة مصطفة على جانبي محور انتقال " رواق".

في كلتا الحالتين الطابق الأرضي عادة يبقى غير مهياً ومخصص للتجارة أو مرائب و الملاحظة المهمة من خلال مقارنة تحاليلنا أن كل أنماط السكن الذاتي و المتطور يبدو أنها اعتمدت هذه النماذج للتنظيم المحلي، وفي هذه الحالة يبدو أن هذه النماط خصصت رموز وظيفية لمختلف عناصر المجال المسكون.

#### **6-1-4- نمط السكن الذاتي الغير مخطط:**

هذا النمط من السكن يمثل طريقة وسيرورة إنتاج شعبي في إطار غير خاضع لأي قانون إداري أو تقني، مخطط تنظيمه غير محدد مبدئياً.

#### **6-1-4-1- العناصر الهيكلية للتنظيم العمراني:**

هذا النمط من السكن مجرد من كل القوانين العمرانية التي تسيّر البناء وبذلك منتج لا يلي أي معيار من التنظيم العمراني، ولكن لا ننكر أنه يلي بعض القواعد و المصالح الاجتماعية زيادة على العبقرية و المهارة الشعبية و السوق الغير القانونية للمضاربة.

هكذا تنظيم الهيكل العمراني لهذا النمط من السكن ناتج عن نوع من منطق التواجد وكتيجة لتقسيم صديفي العرض و الطلب للتقسيم، البحث عن احترام.

التراصف لا ينجح دائماً وذلك لعدم الدقة في الإنشاء الأولي، وهو ما ينتج عليه شوارع وممرات ودروب التي تهيكّل بتقاطعاتها الوحدة القاعدية العمرانية.

التنوع الشكلي لهذا النمط وهيكلته يأخذ مكانه انطلاقاً من مورفولوجية عمرانية عن طريق الصدفة متجاهل كل القواعد التركيبية العمرانية، منطقته البسيط في الإنشاء و التطور هو التواجد حتى يتخطى كل العراقيل المنفعية ببعض من التوافق بين السكان.

#### **6-1-4-2- المظهر الخارجي:**

ونذكر على هذا المستوى بأن هذه البناءات مصممة ومنجزة حسب معرفة ومهارة شعبية، أين المعالجة المعمارية وتقنيات البناء لا تتبع أية قواعد علمية أين كل سكن يختارون طريقة إنجازه وكيفية تركيب واجهة المنزل ، ولذلك نجد تنوع كبير في الواجهات وهذا حسب تقليدهم لما أنجز سواء كان ذلك للبناء التقليدي بالنسبة للبناء القديم ونمط التخصيصات بالنسبة للبناء الحديث، كما نلاحظ فتحات مستطيلة ولكن بأبعاد صغيرة بالنسبة للمقلدة كما بالنسبة للبناء الحديث، كما نلاحظ فتحات مستطيلة ولكن بأبعاد صغيرة بالنسبة للمقلدة كما توجد شرفات على طول الواجهة أو متقطعة وبغرف بارزة.

المساكن الموجودة على المحاور الكبيرة أو حول تجهيزات تربية أو ثقافية عادة ما يكون الطابق الرضي مخصص بأبواب حديدية كبيرة مستعملة للتجارة أو في ترقبها، عموما المساكن في هذه الحالة تتكون من طابق إلى ثلاثة طوابق بمظهر غير منتهى، وغالبا الطابق العلوي و الذي يمثل السطح بأعمدة حديدية في انتظار احتمال بناء سكن جديد.

صورة رقم (42) : السكن الذاتي الغير مخطط



المصدر : التقاط الباحث

خصوصية هذا النمط من السكن تكمن في شكل المسكن، مثل الجزيرات التي لم تكن موضوع تخطيط ولا دراسة مبدئية، ولكن ناتجة عن منطق بسيط للتواجد، و المنفعة و العقلانية في استخدام التقسيمة المكتسبة عموما بأثمان باهظة للسوق العقاري الغير قانوني.

بالإضافة إلى شكل التقسيمة، كبر مساحتها يعطي بعد آخر لهذا التنوع، من خلال تحرياتها استنتجنا أن مساحة التقسيمة تتراوح بين 100 إلى 400 م<sup>2</sup> وهذا عكس أنماط أخرى مخططة أين هيكلية المجالية مصممة مسبقا، أين نستطيع استنتاج احترام قواعد التركيبات التي تكون أشكال عادة مستطيلة وبمساحات عموما محددة لاستقبال نوع من المساكن المحددة بمخطط.

#### 6-1-4-4- التنظيم المجالي:

خصوصية سكن نمط البناء الذاتي تم طريقة تصميم المسكن و إطاره المعماري أي لا يوجد مرجعية إلى أي قواعد تصميمية و لكن بعملية تقليد لما ينتج هنا و هناك على مستوى أنماط أخرى، و العادة هو تجميع المجالات على جانبي مجال توزيع و انتقال .

وبهذا المجال المسكون ينظم عادة بهذا النمط من المسكن بشكل مفتوح على الخارج و يبدأ بالطابق الأرضي و يصعد تدريجياً إلى الطوابق الأخرى بنفس المبدأ تاركا الطابق الأرضي لنشاطات تاريخية خاصة عندما يكون موضع المسكن حول مسجد أو تجهيزات أخرى أو على محور كبير رئيسي .

6-1-5- نمط السكن الفردي ( فيلا ) :

6-1-5-1- الهيكل العمراني:

على مستوى التنظيم المحلي للهيكل العمراني، هذا النمط يخصص الشكل الطولي للجزيرة كما يسمح بنوع من التهوية لصالح المساكن (فيلات) .

تبدو وحدة التركيبة العمرانية بنوع من التجانس و التناسب، وتظهر بمنتوج نهائي ناتج عن نظام تصميمي عمراي ومعماري نموذجي.

6-1-5-2- المظهر الخارجي:

المظهر الخارجي هو كذلك نتيجة بحث معماري مسبق في إطار عام ، ولذلك تظهر لنا الواجهات في تجانس بالإضافة على وجود بعض العناصر المعمارية التقليدية مثل القبة و القوس وذلك لنتاج عمارة محلية، كما يظهر هذا النمط من السكن بالنوع المفتوح على الخارج و بتنظيم في إيقاع وارتفاعات المساكن المركبة من طابق واحد، ولكن حاليا تعرف هذه المساكن تغيرات وتوسعات أفقية وعمودية وهو ما أثر على المظهر الخارجي.

صورة رقم (43) : سكن نمط فيلا



المصدر : التقاط الباحث

#### 6-1-5-3- غياب العمرنة:

تنظيم شكل الجزيرات ووضعيتها المتوازنة أعطى إحساس أكثر بوجود الشوارع ولكن هذه الأخيرة تظهر محدودة في مجال تنقل من المجال العام إلى المجال الخاص بالإضافة إلى المجال الخارجي الذي يفتقر إلى التهيئة و إلى التأثيث العمراني و الأماكن المخصصة بأنواعها، هذا النمط يظهر كحي سكني لا يحتوي على أي نشاط عمراني و لا حتى تجاري.

#### 6-1-5-4- شكل المسكن:

ما أشرنا إليه سابقا، التصميم العمراني المسبق وفي إطار عام ومنظم أعطى مساكن مستطيلة متماثلة وبطابق واحد ومزود بفناء أمامي و آخر خلفي.

و إذا كانت الحصة تحدد شكل المسكن فإن استعمالها متكون من % 60 و الباقي كفناء ومساحة الحصة ثابتة وتتراوح عموما بين 150 إلى 400 م<sup>2</sup>.

إلا أن هذا النمط يتعد كثيرا عن التوزيع المعهود في العمارة التقليدية من حيث توزيع الغرف و المجالات حيث اتساع المساحة يسمح ببناء غرف واسعة ، و رغم إطلالة هذه الغرف على الفناء سواء الأمامي أو الأفقي إلا أنها لا تحقق مبدأ الإنفتاح للدخل لأن معظم هذه الغرف تكون في الطوابق العليا عادة ما يفقدها الحرمة التي لا يمكن لجدار الفناء تحقيقها

#### 6-1-5-5- التنظيم المجالي:

هذا النمط من السكن يعرف نفس مبدأ التنظيم المجالي المسكون وذلك يتجسد في مجال التنقل ( الرواق ) وهو محور التركيبية و تتموضع على جانبيه المجالات المسكونة وبذلك نكون في نظام مجالي نموذجي، هذه الوضعية تدفع السكان في بعض الحالات بالقيام بإعادة تهيئة المجال المسكون وتوسعات تؤدي في بعض الأحيان إلى تغيير حتى المظهر الخارجي، وهذه النموذجية في التنظيم مصممة مسبقا من طرف المعماري انطلاقا من نموذج لمخطط منطقي ومخطط وظيفي.

6-2- الدراسة الاجتماعية الثقافية للنسيج الحديث : من خلال تقييم الحالة التي آلت إليها الواجهات العمرانية للمباني النصف الجماعية يمكننا إستنتاج تأثير العوامل الإجتماعية الثقافية التي تعبر عن الهوية و الخصوصية العمرانية المفقودة في النسيج الحديث و التي حاول السكان مرغمين ( نظرا لقلّة السكن ) إستعادتها عن طريق التدخّل المباشر على الإطار المبني و الواجهات و المساحات العامة .

الصورة رقم (44) : عدم مراعات القيم الاجتماعية في التصميم

عدم أخذ المصممين بالبعد الإجتماعي الثقافي و إهمالهم لجانب الحرمة في تصميم الشرفات أدى إلى تدخّل السكان على مستواها .



المصدر : النقاط الباحث 2015

صورة رقم (45): عدم إحترام مبدأ إنفتاح المسكن نحو الداخل (غياب الواجهة الصماء).

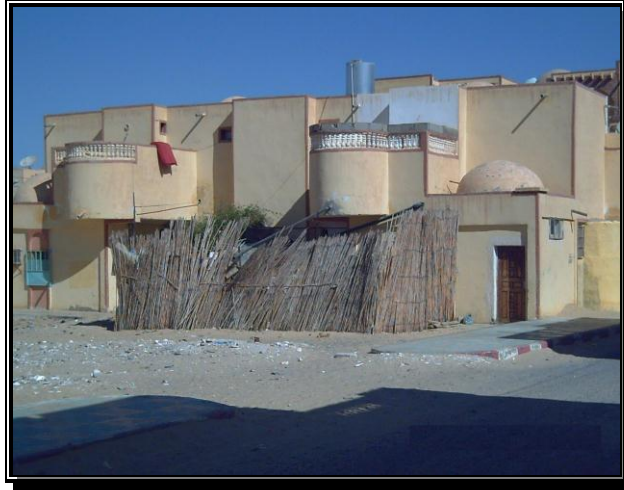


المصدر : النقاط الطالب 2015

فللتقييم الاجتماعية و الثقافية دور في تشكيل الفضاءات الداخلية و الخارجية للمحيط العمراني ، و باعتبار كل سكان المنطقة الحديثة وافدون من أحياء خارج المدينة، و هو ما يبرز إهمال الفضاءات الخارجية و هذا لاختلاف عاداتهم و تقاليدهم و كذا إجراءهم لتعديلات على ( الشرفات ، النوافذ ، المداخل ) ، لتحقيق الخصوصية ، لتحقيق مبدأ الحرمة التي وفرتها له العمارة المحلية من التي انفتحت نحو الداخل .

أيضا تجاهل أصل السكان للمسكن عند تخطيط الحي ، وغياب الفناء الداخلي أدى إلى تملك السكان للمجال الخارجي بما يتماشى و خلفيتهم الثقافية فضموا المساحات الخارجية التابعة للمسكن و تملكوها من خلال وضع سياج و أو غرس نباتات متسلقة تعطي مجال إضافي للمسكن يستعمل لأغراض مختلفة .

صورة رقم (46) : إستحواز السكان على المساحات التابعة



المصدر : إلتقاط الباحث

و جاءت هذه التأثيرات نتيجة ل:

- عدم توفر المساكن على الخصوصية الداخلية التي تراعي عادات و معتقدات السكان و التي تتضح عند إستعمال الضيوف لجزء من المسكن فيؤدي ذلك إلى الإستغناء عن غرف المسكن و حجزها لهذا الغرض و هذا كإنعكاس للتقاليد السائدة .
  - عدم توفر الشرفات على قدر مناسب من الحرمة و الخصوصية خاصتا في الطوابق السفلى و ذلك لقربها من المارة و عدم مراعاة المقياس الإنساني في تصميمها .
  - عدد أفراد الأسرة المقيمة بالوحدات السكنية كبير لا يتوافق مع مساحة المسكن و هو ما أدى إلى إرتفاع معدل شغل المسكن ( TOL ) و بالتالي إرتفاع معدل التزاحم بالغرف في هذه الوحدات السكنية .
- فالملاحظ لحالة البنايات و الفراغات العمرانية في المنطقة, باستطاعته استكشاف القطيعة بين المسكن و مستعمليه و هذا لعدم استيفاء معنى المضمون السكني و التجانس بين المبادئ الروحية و متطلبات الحياة اليومية, و هذا ما يبرر ضعف الروابط الاجتماعية و ضياع المقياس الإنساني و الإحتوائية للفراغات العمرانية , و كذا في غياب التخطيط المبالي بالشعور النفسي , و لأن المسكن هو الملاذ الروحي ، وأهم المعايير التصميمية ، فلذا إن أهمية شعور الإنسان

بالسيطرة على بيئته الحضارية و إحساسه التام بالتفوق عليها و محاولته الإرتباط بالمكان الذي يعيش فيه يدفعه إلى التعبير عن ملكيته و ما يتبعها من رد فعل استحواذي و عكسه لمرجعياته الثقافية, و هو ما يتضح جليا في النسيج الحديث .

و على الرغم من ذلك تتميز العائلات السوفية بالترابط الاجتماعي, و ميلهم لاستقبال الضيوف في جناح خاص بعيدا عن أفراد الأسرة, و كذا محاولة عزل غرف النوم و هو ما لا يوفره السكن الحضري مما يضطرهم إلى زيادة الغرف على حساب تركيبة من تركيبات المسكن كالشرفة , وهو ما يفسر مختلف عمليات التدخل (سد الشرفات و الفتحات , الأفراد بالمدخل ) ومنه عدم ملائمة هاته الفضاءات لاحتياجات السكان و عدم توافقها مع العوامل الاجتماعية و متغيراتها و هو ما يرسخه ضرورة إدماج الشعور الإنساني و المرجعية الثقافية في أي تصميم و اعتبارهما أهم المعايير التصميمية .

### **6-3-3- دراسة الإطار غير المبني للنسيج الحديث :**

#### **6-3-1- المنافذ :**

كون المنطقة تأخذ الشكل الشطرنجي نجم عنه كثرة المداخل أي سهولة الولوج و الوصول لداخل النسيج العمراني مما أدى إلى غياب التدرج المحلي من العام إلى النصف خاص عكس ما هو موجود في النسيج المتضام الذي تميزت به العمارة التقليدية .

#### **6-3-2- الطرقات :**

عرف النسيج العمراني الحديث في مدينة وادي سوف تغير جزري فرضه الشكل الشطرنجي , الذي نتجت عنه طرق مستقيمة وواسعة تساعد عكس ما هو في العمارة التقليدية التي استعملت الطرق المتدرجة و الضيقة و الملتوية : التي تعمل على تكسير الرياح و توجيهها , فنجد في النسيج الحديث الطرق واسعة و ساعد في حركة الرياح , و أيضا لا تترك مجال للظل الذي كان من أساسيات تصميم الطرق في العمارة التقليدية .

الصورة رقم (48) : زحف الرمال بسبب اتساع الطرق



المصدر : النقاط الطالب

الصورة رقم (47) : استقامة الشوارع و اتساعها



المصدر : منتدى وادي سوف الأصيل

### 6-3-3- المساحات و المساحات الخضراء :

تلعب المساحات دورا فعال من الناحية الاجتماعية و الثقافية للمجتمع , و ذلك باعتبارها المجال الخارجي الثاني بعد الطرق و بالرغم من هذه الأهمية البالغة نجدها على شكل مساحات شاسعة و غير مهيأة تتوسط المباني , كما تنعدم فيها كل شروط الراحة و الترفيه و عدم مراعاة المقياس الإنساني في إدراجها ضمن النسيج , كل هذه العوامل جعلت من المساحات فضاءات خارجية ينعلم فيها الظل بالإضافة إلى تعرضها إلى عناصر المناخ خاصة الرياح و هذا لطبيعة تخطيط النسيج، و بالتالي تدهور وضعية هذه الفضاءات أي عدم تأديتها للوظيفة التي صممت من أجلها عكس ما هو في الأحياء التقليدية حيث تلعب الساحة فضاء اجتماعي هام .

أما بالنسبة للمساحات الخضراء نلاحظ انعدامها أين خصصت لها أماكن لكن بقيت مهملة فنتج عن ذلك غياب التهيئة الخارجية فأدى بالسكان إلى التدخل على مستوى هذه الفضاءات و تحويلها إلى مساحات خاصة.

صورة رقم (49) : مساحات خضراء مهيكلة و غير مهيئة



المصدر : التقاط الباحث

## 7- نتائج الدراسة :

من خلال تعرضنا لدراسة التوجهات الحديثة للعمارة و التحولات التي شهدتها في مدينة وادي سوف توصلنا إلى استخراج النتائج التالية :

- المظهر الخارجي وطريقة التنظيم المجالي تعرف تغيرات كثيرة أدت إلى تحول نمط البناء نحو نمط شعبي في معظمه ومثل ما هو موجود وينتج في كل مناطق الجزائر بالرغم من وجود هيكلية عمرانية متشابهة بين معظم الأنماط ولكن بمستويات مختلفة.

- طرق إنتاج السكن المختلفة أعطت سكن بمفهومه الواسع بكثير من التشابه و التغيرات و التناقض وعلى مستويات كثيرة من الهيكلية المجالية العمرانية، هذا وبينما التنظيم المجالي للسكن الأصلي في العمارة التقليدية كان مفتوح على الداخل وبتعددية وظيفية للمجال و يسهل البداوة اليومية و الموسمية محققا بذلك التلاؤم مع المناخ وحرمة الحياة العائلية الاجتماعية، يتضح لنا بأن هذه الأنماط اليوم تتجه تدريجيا نحو تنظيم مجالي مفتوح على الخارج .

- تقنيات البناء التقليدي بجدران حاملة وبمواد محلية عمرت طويلا بهذه المنطقة ولفترات كثيرة لم تنجوا هي الأخرى من التغيير و التهميش، وبذلك تعرف هذه التقنية حاليا انقراضا تدريجيا محزن وذلك لصالح نظام بناء جديد من أعمدة وعوارض من الإسمنت المسلح و قوالب إسمنتية لمواد تعبئة الجدران.

- بالرغم من أن تقنيات التعمير للبناء التقليدي بمواد محلية تحقق راحة حرارية معتبرة ( خاصة باندماجها مع غيطان النخيل ) ، و تأقلمها مع العوامل المناخية ، إلا أن بعض السكان وبدافع مبدأ العصرية و الحداثة يتسببون وبطريقة غير مسؤولة في تدمير هذا البنايات وتعويضها ببناء جديد وبمواد جديدة مع أن هذه المواد الجديدة ضعيفة العزل الحراري ولا تحقق أي راحة وذلك نظرا لقساوة الطبيعة في هذا الوسط.
  - تشويه الواجهات العمرانية من خلال التدخل على الفتحات و الشرفات و منه تشويه المظهر العام للنسيج و هذا راجع لعدم تأقلم السكان مع الأنماط الحديثة للسكن لعدم تماشيها مع عاداتهم .
  - عدم تكيف النمط العمراني و المعماري مع المعطيات المناخية المحلية .
  - إنفتاح المساكن نحو الخارج و عدم مراعاة المقياس الإنساني في تصميم العناصر المعمارية غيب مفهوم الحرمه و أوجب تدخل السكان لتدارك الوضع .
  - تدهور المجال الخارجي و تحول بعض أجزاءه و استعماله بصفة فردية و عشوائية ، و ذلك راجع لخلفية المواطن القادم من أحياء تقليدية أين اعتاد على مجالاته الخاصة .
  - تفكك العلاقات الاجتماعية و تراجع و تدني مفهوم الجوار في الوحدات السكنية .
- كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن التوجهات الحديثة للعمارة في وادي سوف لم تحمل الخصائص الوظيفية للعمارة المحلية التقليدية ، التي عمرت طويلا و حققت نجاحا واضحا في المنطقة بالإضافة إلى عدم مراعاته للبعد الاجتماعي الثقافي لساكنيه و الذي إنعكس سلبا من جهة على المستعمل لعدم قدرته على توفير الإحساس بإنتمائه لمجاله ، و من جهة أخرى على المباني و المجال الخارجي من خلال عمليات التدخل المتواصلة للسكان وفقا لمرجعياتهم الشخصية فأدى ذلك إلى خلق العديد من المشاكل التي ساهمت في تدني القيمة و المظهر العمراني العام للأنسجة العمرانية الحديثة .

### الخلاصة :

من خلال الدراسة التحليلية للتوجهات الحديثة للعمارة و العمران في مدينة وادي سوف . نستنتج ان مدينة وادي سوف عرفت تحولات رهيبة في العمارة والعمران نتجت عنه أنماط مختلفة للعمارة ، ففي مجال السكن ظهرت أنماط جديدة على شكل تخصيصات ، وهي سكنات فردية لكنها نمطية تأخذ في الغالب الشكل المربع أو المستطيل كما تتميز بالتكرار فجميع السكنات لها نفس الشكل والمساحة وحتى نفس التوزيع للمجالات وقد حاول مصممو هذا النوع من السكن في أغلب الأحوال تجسيد الطابع المحلي من خلال وضع القباب وهيكله النوافذ والمدخل بالأقواس إلا ان هذه العناصر ليست وظيفية حديث لاحظنا أن معظم السكان عمدوا إلى نزع القباب وتحويلها إلى أسطح مستوية لاستغلال السطح حيث ان القبة لا تؤدي أي وظيفة كما أدتها في العمارة التقليدية ، و أيضا هيكله النوافذ بأقواس لا يعني تجسيد خصائص العمارة التقليدية ، فقد عرفت العمارة التقليدية بواجهتها الصماء ، أما الأقواس فقد استعملت لرفع القباب و الأدماس .

أما في نمط السكن النصف الجماعي فنلمس الابتعاد الكبير عن خصائص العمارة التقليدية من الناحية التصميمية ولا الوظيفية حيث أن نمط السكن النصف الجماعي لا يمكنه بأي حال من الأحوال احتواء الحوش الذي كان العنصر الأساسي في العمارة التقليدية ورغم محاولة بعض المهندسين حاولوا تحقيق ذلك إلا أنهم فشلوا ، ففي حي 400 مسكن مثلا نجد أن المساكن النصف جماعية تحتوي على حوش لكنه غير وظيفي حيث جاء منزويا ولا يحقق مبدأ الانفتاح إلى الداخل كما وجدته في العمارة التقليدية ، وما يعكس هذا هو تصرفات مستخدميه بغلق الشرفات والنوافذ لعدم تلائمها مع مبادئهم وهو ما يؤكد أن هذا النمط لم يحقق خصائص العمارة التقليدية بواد سوف بل هو يساعد على طمسها واختفائها .

كما كان لظهور هذه الأنماط الجديدة للسكن أثر في تغيير الهيكل العام للنسيج العمراني ، فبعدها تميز النسيج العمراني التقليدي بالتضام ، و بأزقته الضيقة و المتعرجة ، التي تعمل على تفير حجم أكبر من الظلال و تكسير و توجيه الرياح بالإضافة إلى التدرج في المجالات من العام إلى الخاص ، جاءت الأنماط الجديدة بخطتها الشطرنجية في الغالب أو على شكل كتل (بلوك) لتفرض هيكله جديدة للمجال تميزت في الغالب بالاستقامة و الاتساع مما يعمل على زحف الرمال و تعرض أكبر للشمس كما أنه لا يساعد على تحقيق التدرج المجالي كما في النسيج التقليدي . كل هذا يؤكد أن عدم تبني الخصائص العمرانية و المعمارية للعمارة المحلية التقليدية في التوجهات الحديثة للعمارة و العمران في وادي سوف يساهم بشكل أو بآخر في زوال هذا النوع من العمارة بكل مقوماتها .

- التوصيات و الاقتراحات :

1- على مستوى وادي سوف :

من خلال ما تقدم من تحليل وما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة للعمارة التقليدية المحلية في وادي سوف توصلنا إلى استخلاص مجموعة من التوصيات و الاقتراحات المتعلقة بالحفاظ على العمارة التقليدية و ضمان استمرارية خصائصها في العمارة المعاصرة فكانت كما يلي :

✚ لحماية الموروث العمراني التقليدي :

- 1- ضرورة الحفاظ والتأكيد على التراث المعماري والنسيج العمراني التقليدي في مدينة الوادي وربطها بالمناطق الانتقالية لتحقيق الانسجام والتكامل فيما بينها.
- 2- منع هدم أو تغيير المباني التقليدية و بالخصوص الوقعة المناطق المحفوظة إلا من خلال مخططات واضحة تراعي قيم تلك المناطق و أهميتها و الأساليب المثلى للتعامل معها.
- 3- ضرورة الإسراع في تحديد المباني أو المنشآت التي تحتاج إلى ترميم وصيانة فورية ووضعها في أولويات خطة الصيانة و العمل على ترميمها بشكل كامل و ليس فقط المظهر الخارجي .
- 4- رفع القيمة الجمالية وزيادة الإهتمام بالمظهر العام للحد من التشوهات البصرية الآخذة في الإنتشار وللتوصل للمستوى التاريخي والحضاري اللائق بهذه الأحياء.
- 5- توفير وسائل الخدمات المختلفة، وتطوير كل ما يتعلق بالترغيب في سكن الأحياء التقليدية، حيث أن السكان جزء منها، وهجرتهم خارجها ينشأ عنه خلل كبير في بنيتها، إضافة للإهمال الذي يصيب منشآتها.
- 6- ضرورة الاستمرار في تفعيل الجهود الرسمية والشعبية والدولية للحفاظ على الطابع المميز للعمارة التقليدية .
- 7- ضرورة تفعيل المشاركة الشعبية لسكان الأحياء التقليدية في عملية الحفاظ والترميم والتسيير، وتشكيل هيئات شعبية ممثلة للسكان تشارك في التوعية السكانية لأهمية التراث العمراني و ضرورة الحفاظ عليه .
- 8- ضرورة العمل على أن يكون تعايش بين البيئتين العمرانيتين التقليدية والحديثة.

✚ في إنشاء و تخطيط الأحياء الجديدة :

أ- من الناحية العمرانية :

- 1/ - استخدام النسيج المتراص من خلال تكتل و تراص المباني و ذلك لتقليل بأكبر قدر ممكن من المساحات المعرضة لأشعة الشمس و توفير أكبر قدر ممكن من الظلال داخل الأحياء و الوحدات السكنية .

- 2/ - تأكيد البعد الاجتماعي في تخطيط المناطق الجديدة و تخطيط المناطق السكنية بالمقاييس التي تساعد على خلق الترابط الاجتماعي الناتج عن الحياة الجماعية و التي تسهل التعرف بين الشركاء في المجال .
  - 3/ - خلق مجالات جماعية مناسبة لبعض الممارسات الاجتماعية كالمساحات العامة المهيأة للحفلات و المناسبات الدينية و الوطنية .
  - 4/ - استخدام السكنات الفردية لملائمتها اجتماعيا و ثقافيا لساكني المجال .
  - 5/ - خلق هراكية في المجال ( عام ، شبه عام ، خاص ) و ذلك مراعاة للخصوصية و صونا لحرمة السكان.
  - 6/ - عدم المبالغة في اتساع و استقامة الشوارع و الطرقات و فصل الحركة الميكانيكية على حركة المشاة .
  - 7/ - التوجيه الأمثل للشوارع و الطرقات و المباني عن طريق تنظيم عمراي مرن للتخفيف من تأثير سرعة الرياح .
  - 8/ - الحرص على خلق مساحات خضراء وظيفية داخل الوحدات السكنية و على حواف الطرق الرئيسية .
  - 9/ - تبني معايير الاستدامة و تطبيقات العمارة المستدامة في تخطيط و تصميم المدن و المساكن الصحراوية .
  - 10/ - تطوير معايير وطنية تحدد تطبيقات الاستدامة في المجال العمراني في مدننا ، إضافة إلى تأهيل المختصين في هذا المجال بأهمية التنمية المستدامة .
  - 11/ - تخطيط و تصميم التوسعات العمرانية للمدينة على أساس مبادئ و قواعد و ليس قوانين قاطعة محددة ، فوضع القوانين لا بد منه لكن يجب إعطاء فيها مجالاً للانتقاء و الاختيار للسكان .
  - 12/ - تبني المؤشرات المستخرجة من العمارة التقليدية و صياغتها في مواد تشريعية و استخدامها في تخطيط المدن الصحراوية .
- ب- من الناحية المعمارية :**

- 1/ - استخدام النمط المعماري الذي يوافق الشكل العمراني المحلي و ثقافة و طباع المستعمل لتفادي التدخلات على الطراز المعماري .
- 2/ - استعمال القباب و الأقواس بشكل مدروس و وظيفي و ذلك مراعاتاً للخصائص المناخية للمنطقة و المميزات الثقافية للمجتمع .
- 3/ - استعمال الألوان الفاتحة بالنسبة للجدران و الأسطح للتخفيف من أشعة الشمس و تلطيف الجو داخل المسكن .
- 4/ - التأكد من انفتاح المسكن نحو الداخل و إن تطلب الأمر يجب تصغير حجم الفتحات و وضعها في مستوى عالي مراعاتاً للمقياس الإنساني .

5/- الاستفادة من استخدام الطاقة الطبيعية للتبريد و التهوية و استخدام آليات طبيعية في معالجة المناخ من خلال توفير تصميم شبكات الظلال و الفراغات المفتوحة و الأحواش الداخلية للمساكن .

### في مجال التشريعات :

- 1- ضرورة إعادة النظر في القانون الواحد الذي ينظم البناء في كامل أرجاء الوطن، والأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل منطقة في ميدان التهئية والتعمير و ما تمتاز به من بيئة طبيعية و إجتماعية وثقافية خاصة.
  - 2- إعادة النظر بشكل جذري في القوانين والأنظمة والتعليمات الخاصة بالنشاط التخطيطي والتصميمي وصياغتها بالشكل الذي يوفر درجة عالية من الالتزام بمبادئ الحفاظ على الموروث العمراني لمدينة وادي سوف وكذلك يوفر المرونة الكافية للتعامل مع ديناميكية النمو العمراني المعاصر.
  - 3- يجب أن تكون هناك وسائل قانونية محلية لحماية هذه العمارة التقليدية، وذلك بإعداد جملة من القوانين، وأن تكون هناك صرامة في تطبيق هذه القوانين ذات الطابع الإلزامي من طرف كل من له علاقة مع عملية الحفاظ.
  - 4- طلب دعم الجماعات المحلية في احترام وتنفيذ الإجراءات القانونية المتعلقة بحماية التراث العمراني .
- ## 2- للحفاظ على خصائص العمارة التقليدية في المدن الصحراوية بصفة عامة :

- 1- تهيئة مجال حضري يتناسب عمرانه و مواد بنائه مع الطبيعة الصحراوية و ذلك بإدخال بعض التعديلات التي تتماشى و تلك الثقافة التي يمثل فيها القصور نواة المدينة الصحراوية و سكانها مرتبطين بعاداتهم و تقاليدهم.
- 2- إشراك الفرد و دمج في وضع المخططات التنموية وذلك من خلال محاورته ومحركاته لواقعه المعاش والاهتمام بتنمية الجوانب الاجتماعية والثقافية التي وإن تغيرت ليست مشجعة لحد كبير، وعليه وجب نشر الوعي والاهتمام بالإنسان الصحراوي في تجسيد أي عمل تنموي بهذه المجتمعات.
- 3- إذا كانت العمارة قد حققت أهدافها بالمناطق الشمالية فليس هذا معناه بأنها ستحقق ذلك بمناطق الجنوب، وعليه على المهندسين أن لا ينقلوا الطابع العمراني من منطقة تختلف طبيعيا وثقافيا إلى منطقة أخرى، فالجانب الاجتماعي الثقافي هو الذي يحدد طبيعة العمران التي يستوجب قيامه بأي منطقة، ولذا وجب تنمية الجوانب الاجتماعية للأفراد.
- 4- توفير الخدمات والتجهيزات الضرورية لأنها هي التي تؤدي إلى استقرار الحياة الاجتماعية للأفراد.
- 5- خلق الجمعيات والمؤسسات التي لها دور في توعية واشتراك لفرد لكسب الثقة بالجهات المخططة وحتى تتقبل التجديد وتحقق بالتالي أهدافها الملموسة .
- 6- توفير الخبرات المؤهلة في مجال العمارة الصحراوية، وذلك من خلال دراسات علمية لكوادرات يمكن إلحاقها بمعاهد مختصة في المجال التي يجب أن تهتم بها الجامعات الجزائرية والعربية، وخاصة في مجال التسيير العام لها.
- 7- التأكيد على أهمية استخدام نمط البناء الأفقي الموجه إلى الداخل في عمران المناطق الصحراوية.

8- أهمية استخدام التخطيط المتضام الذي يتوافق مع مناخ الصحراء وفي نفس الوقت يؤدي إلى التلاؤم مع الجوانب الاقتصادية.

9- ضرورة مراعاة البعد الاجتماعي في عمارة الصحراء وذلك بتحقيق الخصوصية للسكان .

الخلاصة العامة :

تعتبر العمارة التقليدية في المدن الصحراوية أفضل مثال على تطبيق الإستدامة ، فتخطيطها و معالجة مسارات الحركة من حيث العرض و الشكل و التوجيه و تغيير الإتجاه يمثل الحركة الأساسية للتكيف مع البيئة .

تميزت هذه العمارة في الغالب بالنسيج المدمج المتضام الذي يعمل التصدي لمؤثرات المناخ القاسية ، و التخفيف من أثرها خاصة درجات الحرارة على الأبنية ، فقد توافقت هذه العمارة مع البيئة بكل إيجابياتها و سلبياتها وفق إستراتيجيتين هما الحماية و التكيف .

و مدينة وادي سوف بالجزائر هي مدينة صحراوية تميزت بطابع معماري متميز أملتته الظروف الطبيعية القاسية فتعامل السوفي مع هذه الظروف أنتج عمارة خاصة باستعمال مواد وفرتها له بيئته المحلية ، من جبس و حجارة و خشب النخيل ، و سميت هذه العمارة بالقباب لتعمل كمعدل للحرارة ، بالإضافة إلى جانبها الجمالي .

إلا أن هذه العمارة اليوم تواجه التهور و الإختفاء بسبب قدم البنايات التقليدية و إهمالها من جهة ، و نتيجة التغيرات الجذرية التي فرضها التوسع الحضري و ظاهرة الحضرية من جهة أخرى ، فأضحت المدينة تحفل بمزيج من الأنماط العمرانية و المعمارية البعيدة عن بيئتنا و احتياجاتنا المجتمعية و الإنسانية .

إنها مرحلة حرجة تلك التي تمر بها العمارة التقليدية في وادي سوف ، مما استوجب دق ناقوس الخطر و اعتماد برامج وخطط لدراسة المشاكل التي تواجه هذا النمط المعماري من منطلق شمولي يأخذ في الاعتبار المحيط العام للمدينة وتسخير كل الجهود والإمكانات المادية والمعنوية والتشريعية التي من شأنها تحديد سبل ووسائل الحفاظ لإنقاذ هذا النمط العمراني المتميز المهدهد بالزوال ، و ضمان استمرارته و تجسيد خصائصه في عمارتنا الحديثة.

ومن خلال الدراسة التي قمنا بها ، و التي تمحورت أساسا حول العمارة المحلية التقليدية في المدن الصحراوية الجزائرية بين التدهور و آليات استدامتها مدينة "وادي سوف نموذجا" نموذجا ، حيث قمنا بتقسيم المذكرة إلى مدخل

عام و 04 فصول:

**الفصل الاول:** خصصناه لدراسة العمران و العمارة في المدن الصحراوية ، وتعرفنا من خلاله على خصائص العمارة الصحراوية و دراسة العوامل المناخية التي أثرت في تشكيلها ، و معرفة نمط البناء الملائم للبيئة الصحراوية .

كما تطرقنا إلى دراسة الوضعية الحالية للعمارة و العمران في المدن الصحراوية في وقتنا الراهن و ما تشهده من تحولات أقدتها هويتها وذلك لتدخل الآليات الحديثة والتقليد الأعمى للطرز المعمارية الغربية حتى في مواد البناء عدم مراعات خصوصيات المدن القديمة في تخطيطاتها العمرانية مما جعلها تعاني عدة مشاكل وإشكاليات عمرانية واجتماعية ومناخية .

**وخصص الفصل الثاني** لدراسة واقع العمارة التقليدية و آليات الحفاظ عليها ، و التي استنتجنا من خلالها خصائص العمارة التقليدية ، و تلمسنا مظاهر الإستدامة فيها ، و استخراج الأخطار التي تواجهها و التي جاءت نتيجة عوامل ثقافية ، و بشرية ، كما كان للأجهزة الحكومية دور في تدهور هذه العمارة بسبب غياب الرقابة على هذا القطاع ، و قصور التشريعات القانونية للمحافظة على العمارة التقليدية ، و ظروف بيئية تمثلت في العوامل المناخية و تأثيرها على جدران و أسقف بنايات بسبب تسرب الرطوبة .

كما تطرقنا إلى دراسة الجهود و الآليات التي اتخذت للحفاظ على العمارة التقليدية و حمايتها من التدهور و الإندثار على الصعيد الدولي و المحلي .

**أما الفصل الثالث :** فقد خصص لدراسة العمارة التقليدية في منطقة وادي سوف ، و الذي أردنا من خلاله التعرف على الخصائص العمرانية و المعمارية للعمارة التقليدية بالمنطقة من خلال دراسة تاريخية لهاته العمارة و مراحل ظهورها و التي انطلقت من الكهوف و المغارات ثم اللجوء إلى الخيمة و النجع و التي لازمت الإنسان البدئي و ساعدت على الترحال ، لتصل مرحلة جديدة ظهرت بظهور الغوط أين عرف السوفي نوعا من الإستقرار فاتخذ مساكن من جريد النخيل استعملها في مواسم جمع الغلة ، وارتبط بعدها نشاط المواطن السوفي بالغووط فامتحن الزراعة بدل الترحال و منه ظهرت مرحلة جديدة ارتبطت بتعمير الغوط فاتخذو بيوتا صغيرة من التافزة أو الترشة و هذه المساكن كانت هي المنطلق الأول لإنشاء الأحياء التقليدية في وادي سوف و التي استعمل في إنشائها مواد وفرتها البيئة المحلية و التي بدورها تلاءمت معها و تتمثل في : الجبس التقليدي ، و حجر اللوس ، و الخشب .

ثم تطرقنا من خلال هذا الفصل إلى دراسة الطابع المعماري العام الذي عرفته العمارة التقليدية بالمنطقة و الذي تميز بالقباب و الأدماس ، و التي تميزت بها وادي سوف و التي من خلالها حملت مدينة وادي سوف بمدينة الألف قبة و قبة ، هذا بالإضافة إلى الأقواس و ذات الوظيفة المزدوجة ، حيث استعملت لرفع القباب بالإضافة إلى الوظيفة الجمالية ، و كل هذه العناصر إنما هي مستوحات من العمارة الإسلامية عموما .

كما تطرقنا إلى مكونات المسكن التقليدي و دراسة خصوصيته و هندسته و توزيع الفضاءات فيه ، و الذي لمسنا مهارة السوفي في استغلال بيئته من خلال توجيه المباني و استغلال الطبيعة في الإضاءة و التهوية ، و كيف استطاع أن يوفر لنفسه مجالا يضمن خصوصيته و يراعي حرمة من خلال انفتاح مبانيه نحو الداخل .

و انعكست براعته في توجيه مبانيه حتى على الفضاءات الخارجية فالطرق في العمارة التقليدية عرفت تدرجا وظيفيا من العام إلى لتحقيق الخصوصية فمن الشارع ، إلى ، الزقاق ، وصولا إلى الدرب ، هذا الترح يعطي نوعا من الخصوصية ، بالإضافة إلى الدور الوظيفي و الذي يظهر من خلال ضيق الأزقة و تعرجها ، لتوفير أكبر قدر من الظلال و توجيه حركة الهواء و توجيه الرياح .

لنصل إلى دراسة الواقع الذي تعيشه هذه العمارة اليوم و الذي اكتشفنا من خلاله أن هذه الأخيرة تواجه اليوم الإخطار من أوجه متعددة ، فمن خطر إتلافها و تدهمها بسبب قدمها و ضعف مقاومة المواد المستعملة في بنائها بسبب تأثير العوامل المناخية ، إلى خطر ترميمها و تعويض ما تدهم منها لاكن بطريقة غير مدروسة ، و باستعمال مواد حديثة عملت على تشويه الطابع المتميز الذي عرفت به هذه العمارة ، ليتعدى الخطر إلى أكبر من ذلك ليتجسد في شكل أنماط جديدة للعمارة انتشرت في منطقة وادي سوف و باتت تتهدد مستقبل العمارة التقليدية بالمنطقة و تتسبب بشكل أو بآخر في طمس معالمها .

لنتطرق إلى دراسة بعض الجهود و المحاولات للحفاظ على هذا الطابع المعماري الفذ و التي تبين أنها كانت سطحية في معظمها و لم تراعي المشكل من كل جوانبه .

أما الفصل الرابع والأخير و الذي أردنا من خلاله دراسة "التوجهات الحديثة للعمارة و انعكاساتها على العمارة التقليدية مدينة" متخذين مدينة "وادي سوف" نموذج لهذه الدراسة ، و استنتجنا من خلال هذه الدراسة أن مدينة وادي سوف عرفت تحولات رهيبية في العمارة والعمران نتجت عنه أنماط مختلفة للعمارة ، ففي مجال السكن ظهرت أنماط جديدة على شكل تخصيصات ، وهي سكنات فردية لكنها نمطية تأخذ في الغالب الشكل المربع أو المستطيل كما تتميز بالتكرار فجميع السكنات لها نفس الشكل والمساحة وحتى نفس التوزيع للمجالات وقد حاول مصممو هذا النوع من السكن في أغلب الأحوال تجسيد الطابع المحلي من خلال وضع القباب وهيكله النوافذ والمدخل بالأقواس إلا ان هذه العناصر ليست وظيفية حيث لاحظنا أن معظم السكان عمدوا إلى نزع القباب وتحويلها إلى أسطح مستوية لاستغلال السطح حيث ان القبة لا تؤدي أي وظيفة كما أدتها في العمارة

التقليدية ، و أيضا هيكله النوافذ بأقواس لا يعني تجسيد خصائص العمارة التقليدية ، فقد عرفت العمارة التقليدية بواجهتها الصماء ، أما الأقواس فقد استعملت لرفع القباب و الأدماس .

أما في نمط السكن النصف الجماعي فنلمس الابتعاد الكبير عن خصائص العمارة التقليدية من الناحية التصميمية ولا الوظيفية حيث أن نمط السكن النصف الجماعي لا يمكنه بأي حال من الأحوال احتواء الحوش الذي كان العنصر الأساسي في العمارة التقليدية ورغم محاولة بعض المهندسين حاولوا تحقيق ذلك إلا أنهم فشلوا في تحقيق ذلك ، وما يعكس هذا هو تصرفات مستخدميه بغلق الشرفات والنوافذ لعدم تلائمها مع مبادئهم وهو ما يؤكد أن هذا النمط لم يحقق خصائص العمارة التقليدية بواد سوف بل هو يساعد على طمسها واختفائها .

كما كان لظهور هذه الأنماط الجديدة للسكن أثر في تغيير الهيكل العام للنسج العمراني ، فبعدما تميز النسج العمراني التقليدي بالتضام ، و بأزقته الضيقة و المتعرجة ، التي تعمل على تفير حجم أكبر من الظلال و تكسير و توجيه الرياح بالإضافة إلى التدرج في المجالات من العام إلى الخاص ، جاءت الأنماط الجديدة بمخطتها الشطرنجية في الغالب أو على شكل كتل (بلوك) لتفرض هيكله جديدة للمجال تميزت في الغالب بالاستقامة و الاتساع مما يعمل على زحف الرمال و تعرض أكبر للشمس كما أنه لا يساعد على تحقيق التدرج المجالي كما في النسج التقليدي .

لتختتم هذه الدراسة باستخراج نتائج تثبت أن عدم حمل هذه العمارة الحديثة للخصائص التصميمية و الوظيفية للعمارة التقليدية كان له دور في طمسها و تدهورها بشكل أو بآخر و تمثلت هذه النتائج في :

- تشويه الواجهات العمرانية من خلال التدخل على الفتحات و الشرفات و منه تشويه المظهر العام للنسج و هذا راجع لعدم تأقلم السكان مع الأنماط الحديثة للسكن لعدم تماشيها مع عاداتهم .

- عدم تكيف النمط العمراني و المعماري مع المعطيات المناخية المحلية .

- إنفتاح المساكن نحو الخارج و عدم مراعاة المقياس الإنساني في تصميم العناصر المعمارية غيب مفهوم الحرمة و أوجب تدخل السكان لتدارك الوضع .

- تدهور المجال الخارجي و تحول بعض أجزائه و استعماله بصفة فردية و عشوائية ، و ذلك راجع لخلفية المواطن القادم من أحياء تقليدية أين اعتاد على مجالاته الخاصة .

- تفكك العلاقات الاجتماعية و تراجع و تدني مفهوم الجوار في الوحدات السكنية .
- لتختتم دراستنا بمجموعة من التوصيات و الاقتراحات المتعلقة بالحفاظ على العمارة التقليدية و ضمان استمرارية خصائصها في العمارة المعاصرة .

فهرس الجداول		
أ	معلومات مناخية لمنطقة وادي سوف	01
ب	التغيرات الشهرية للتساقط للفترة (75-2006)	02
ت	التغيرات الشهرية لدرجات الحرارة للفترة (75-2006)	03
خ	سرعة الرياح عبر الفصول للفترة (75-2006)	04
خ	مراحل تطور السكان ومعدلات النمو (1966-2008)	05
د	يبين التركيبة الإقتصادية لبلدية الوادي .	06
س	توزيع السكان المشتغلين حسب قطاع النشاط	07

فهرس الخرائط		
38	الموقع الجغرافي لمنطقة وادي سوف	01
62	موقع ولاية الوادي من الجزائر	02
63	موقع مدينة الوادي من التراب البلدي	03
63	موقع المدينة بالنسبة لشبكة الطرق	04
64	توضح طوبوغرافية المنطقة	05

فهرس المخططات		
76	المدينة قبل 1890	01
77	المدينة (1890-1949)	02
78	مدينة الوادي 1949-1977	03
79	المدينة من 1977 - 1987	04
79	مراحل النمو لمدينة الوادي	05
80	نسيج تقليدي	06
81	نسيج الاستعماري	07
81	النسيج الفوضوي	08
82	النسيج المخطط	10-09
82	نموذج مخطط تفصيلي لسكن نصف جماعي (حي 400 مسكن)	11

فهرس الأشكال		
11	مفهوم الوظيفة في المدن القديمة	01
12	كيفية الانسجام في بنية النسيج	02
16	وضع ألواح أعلى السور بين الجيران على السور المطل على الشارع لتحقيق الخصوصية	04-03

18	دور الفناء الداخلي في العمارة الصحراوية	05
26	النسيج العضوي المتضام و الأزقة المقنطرة في مدينة غدامس-ليبيا	06
45	دور القبة في التعديل الحراري و توجيه الرياح	07
46	الأدماس	08
66	التغيرات الشهرية للتساقط للفترة ما بين (75- 2006)	09
67	التغيرات الشهرية لدرجات الحرارة (75- 2006)	10
68	منحنى تغير سرعة الرياح عبر الفصول للفترة 1975 - 2006	11
69	إتجاه الرياح السائدة	12
71	معدل النمو للفترة (1977-2008)	13
71	تطور عدد السكان بين (1966-2008)	15-14
85	تدرج المجال من العام إلى الخاص في النسيج التقليدي	16
86	مخطط الكتلة لسكن نص جماعي	17
90	مخطط الكتلة لنمط سكن ذاتي مخطط	18

فهرس الصور

09	توضع الواحة حول النسيج العمراني	01
10	النسيج العضوي	02
18	أهمية الفناء الداخلي	04-03
40	مجموعة الخيم في صحراء وادي سوف	05
41	الزريبة (العريش) .	06
42	مساكن الغيطان	07
43	تبين التحضير لعملية استخدام الجبس في البناء	08
44	تبين حجر اللوس	09
44	مواد البناء المستخدمة	11-10
45	القباب في العمارة التقليدية	12
46	تبين الأدماس في العمارة التقليدية	13
46	تبين الأقواس في العمارة التقليدية	14
47	تبين مطبخ مسكن تقليدي	15
48	تبين البئر وسط الحوش	16
49	تبين صباط صيفي	17
49	تبين مكونات المسكن السوفي التقليدي	18

51	تبين الفناء الداخلي و دوره في التهوية	19
52	تبين الفتحات في الدمسة	20
52	تبين سباط	21
53	تصميم الأزقة الضيقة	22
53	زقاق مغطى	23
53	زقاق نصف مغطى	24
54	درب ينتهي بعدة خلايا	25
54	درب ينتهي بخلية واحدة	26
54	ساحة تجارية (ساحة السوق الوادي)	27
55	ساحة داخلية	28
56	تبين أشكال التدهور الفيزيائي في العمارة التقليدية	30-29
56	العناصر الدخيلة على العمارة	31
80	حي الأعشاش والمصاعبة	32
81	الحي الاستعماري	33
81	حي سيدي مستور	34
82	حي المنظر الجميل	35
82	حي 300 مسكن	36

86	هيكل عمراني لعمارة التقليدية	37
87	المظهر الخارجي لحي 400 مسكن	38
88	الشكل الخارجي لحي 300 مسكن	39
91	مظهر خارجي للسكن الذاتي المخطط	40
92	سكنات حديثة بواجهة نمطية	41
94	السكن الذاتي الغير مخطط	42
95	سكن نمط فيلا	43
97	عدم مراعات القيم الاجتماعية في التصميم	44
97	عدم إحترام مبدأ إنفتاح المسكن نحو الداخل	45
98	إستحواز السكان على المساحات التابعة للمسكن	46
100	استقامة الشوارع و اتساعها	47
100	زحف الرمال بسبب اتساع الطرق	48
101	مساحات خضراء مهيكلة و غير مهيئة	49



## L'historique de l'OVP

### 1972 : adoption par l'UNESCO de la Convention du patrimoine mondial

Le 16 novembre 1972, la Conférence générale de l'Organisation des Nations Unies pour l'éducation, la science et la culture (UNESCO) adopte la *Convention concernant la protection du patrimoine mondial culturel et naturel* (ci-après "Convention du patrimoine mondial"). C'est en vertu des dispositions de cette convention que le Comité intergouvernemental du patrimoine mondial de l'UNESCO inscrit à chaque année sur la Liste du patrimoine mondial des sites naturels ou culturels dont la candidature doit être soumise par un état membre signataire de ladite convention.

### 1991 : Premier Colloque international des villes du patrimoine mondial à Québec (Canada)

Avec la collaboration des gouvernements du Québec et du Canada, et sous les auspices de l'UNESCO, la Ville de Québec tient, du 30 juin au 4 juillet 1991, le Premier Colloque international des villes du patrimoine mondial. À l'issue de cette rencontre, les délégués des 41 villes représentées adoptent la *Déclaration de Québec*, dans laquelle est affirmée la volonté de constituer un réseau des villes du patrimoine mondial. À cette fin, un comité directeur provisoire de neuf maires est désigné pour assurer le suivi du colloque.

### 1993 : l'Organisation des villes du patrimoine mondial est fondée à Fès (Maroc)

À la suite des délibérations du Deuxième Colloque international des villes du patrimoine mondial, les délégués des 56 villes représentées se réunissent, le 8 septembre 1993, en Assemblée générale constitutive et décident de fonder l'Organisation des villes du patrimoine mondial (OVP). Les Statuts adoptés à cette occasion précisent la mission, les objectifs et les instances de cette organisation non gouvernementale internationale sans but lucratif. L'Assemblée générale constitutive souscrit à la proposition du maire de Québec et président du Comité directeur provisoire d'établir le siège de l'Organisation à Québec. Les huit maires membres du Conseil d'administration et le secrétaire général sont élus par l'Assemblée générale.

### 1995 : quatre événements dans un à Bergen (Norvège)

Précédé d'un séminaire patronné par le Conseil de l'Europe et tenu à Saint-Jacques-de-Compostelle en novembre 1994, le Troisième Colloque international des villes du patrimoine mondial se déroule à Bergen, en Norvège, du 28 au 30 juin 1995 et porte sur la communication entre les villes du patrimoine mondial. Outre l'Assemblée générale au cours de laquelle sont adoptés notamment le programme de travail et les prévisions budgétaires 1996-1997, Bergen est également l'hôte de deux événements organisés par l'UNESCO à l'occasion de la rencontre de l'OVP, soit une exposition de photos et de maquettes des villes du patrimoine mondial et la tenue du Premier Forum international des jeunes sur le patrimoine mondial. L'Assemblée générale de l'OVP ratifie également le Protocole de Bergen sur la communication et l'échange entre les villes du patrimoine mondial. Ce protocole est signé en présence du Sous-Secrétaire général des Nations Unies, S.E.M. Joseph Verner Reed et lie l'UNESCO, le Conseil de l'Europe, l'ICROM et l'ICOMOS.

### 1997: Plus de 500 participants au colloque à Évora (Portugal)

Le Quatrième Colloque des villes du patrimoine mondial a rassemblé à Évora, Portugal, du 17 au 20 septembre 1997, en plus de 500 participants, plusieurs grandes institutions telles que l'UNESCO, la Banque mondiale, l'Organisation mondiale du tourisme (OMT), l'Aga Khan Trust for Culture, le Conseil de l'Europe, le Getty Conservation Institute, etc. Le thème discuté portait sur le tourisme comme autant de défis et d'opportunités pour les villes du patrimoine mondial. À sa quatrième année de fondation, l'OVP a acquis une renommée mondiale grâce, entre autres caractéristiques, à son statut de membre observateur auprès du Comité du Patrimoine Culturel du CONSEIL DE L'EUROPE, et à sa désignation d'organisation non gouvernementale avec statut consultatif spécial auprès du Conseil économique et social des NATIONS UNIES. D'autre part, l'accord UNESCO-OVP signé le 6 septembre 1997 confirme notre association avec l'UNESCO et resserre davantage les liens entre les deux organisations pour une action déterminante auprès des villes du patrimoine mondial et des villes historiques.

### 1999: Programmation nouvelle et élections dynamiques à Saint-Jacques-de-Compostelle (Espagne)

Soixante-dix (70) maires, des participants en provenance de 45 pays et des

représentants, entre autres, de l'UNESCO, de l'Organisation mondiale du tourisme, de l'ICCROM, de l'ICOMOS et du «Nordic World Heritage Centre» se sont réunis, du 20 au 23 octobre 1999, à Saint-Jacques-de-Compostelle, Espagne. Pendant quatre jours, les congressistes se sont intéressés à «l'innovation dans la gestion des villes du patrimoine mondial». Cette thématique a donné lieu à de nombreuses présentations, ateliers et discussions et s'est terminée par l'adoption du Manifeste de Saint-Jacques-de-Compostelle. Parallèlement à ce colloque s'est tenue l'assemblée générale de l'OVPM où fut adopté le programme de travail des deux années suivantes dont un projet destiné aux jeunes des villes du patrimoine mondial et intitulé «VILLE de CULTURE pour la PAIX». Enfin, on procéda à des élections pour le Conseil d'administration, pour la présidence et pour le choix de la ville hôte du Colloque 2001. Ces élections furent chaudement disputées et amicales. C'est Puebla au Mexique qui fut choisie pour tenir le colloque en 2001.

#### **2001 : Un colloque haut en couleurs à Puebla (Mexique)**

Malgré l'attentat de New York, le 6<sup>e</sup> Colloque international, qui s'est tenu à Puebla, Mexique, du 3 au 5 octobre 2001, a accueilli 1300 participants. Tous ont pu échanger sur le thème des " Mesures de prévention et de protection pour les villes du patrimoine mondial en cas de désastre ". Les événements à souligner : le défilé des chars allégoriques et des fanfares dans les rues de Puebla, avec la participation de plus de 1000 jeunes revêtant les costumes traditionnels de leur pays ; la cérémonie d'ouverture qui a couronné la grande gagnante du concours de dessin " VILLE de CULTURE pour la PAIX ", une jeune Brésilienne de São Luís qui voyagea dans une ou plusieurs villes du patrimoine mondial en 2002, valeur du prix : 5 000 \$ US ; l'assemblée générale qui a élu deux nouveaux maires sur le Conseil d'administration, soit les maires de Cuenca (Équateur) et de Vilnius (Lituanie) en plus de deux anciens, les maires d'Évora (Portugal) et de Tolède (Espagne) ; l'Assemblée qui a également procédé à l'élection du nouveau président et maire de Tolède (Espagne) ainsi qu'au choix de la ville hôte du 7<sup>e</sup> Colloque international, la ville de Rhodes en Grèce.

#### **2003 : Un colloque de classe mondiale à Rhodes (Grèce)**

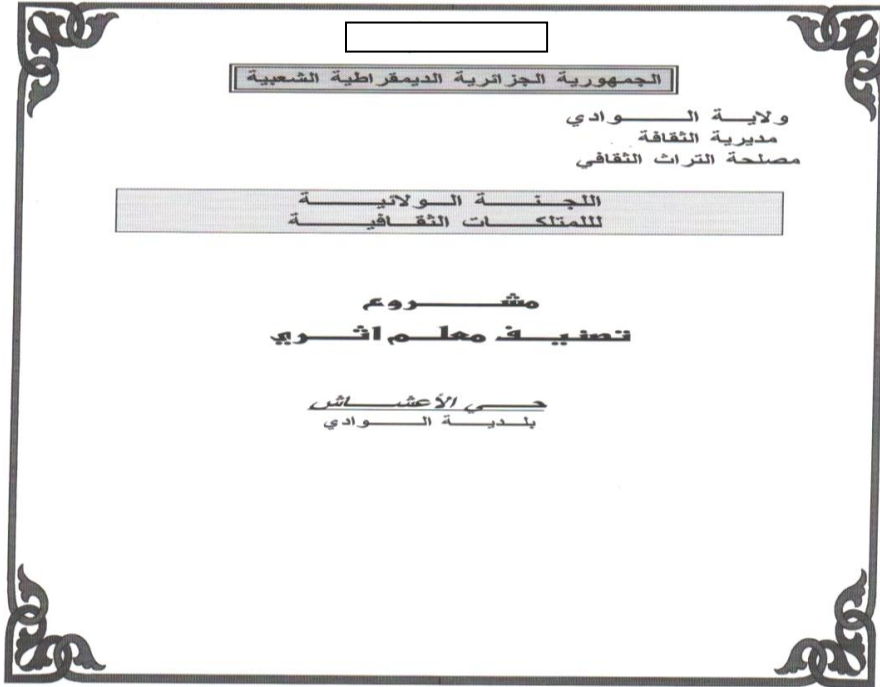
Que ce soit par la qualité des présentations ou par la provenance des 922 participants ou par le calibre professionnel de son organisation ou enfin par les événements qui y furent vécus, ce colloque de l'OVPM passera à

l'histoire. Des ateliers spécifiques destinés aux maires qui détiennent le pouvoir, aux spécialistes qui possèdent la compétence et aux jeunes à qui appartient l'avenir furent organisés et se conclurent par une session commune destinée à tracer l'avenir de l'OVPM. La structure même de l'OVPM fut revue par l'adoption de nouveaux règlements. Enfin, on profita de ce colloque pour célébrer les 10 ans de l'OVPM. Par ailleurs, les maires des villes suivantes furent élus au Conseil d'administration : Rhodes (président), Vilnius (vice-président trésorier), Bergen, Cordoue, Cuenca, Kazan, Puebla et Sousse (vice-présidents). La ville de Cusco au Pérou fut choisie afin d'accueillir le 8<sup>e</sup> Colloque mondial de l'OVPM en 2005.

#### **2005 : Un succès d'innovations à Cusco**

Le Colloque de Cusco fut un très grand succès quant au nombre de participants de même qu'à la qualité des discussions thématiques et aux innovations apportées. En effet, 1150 participants des quatre coins du monde ont été chaleureusement accueillis dans cette capitale inca. La thématique « Patrimoine de l'humanité, patrimoine avec humanité », minutieusement développée par le Getty Conservation Institute (GCI), favorisait les échanges entre participants. Du côté des innovations, le GCI avait aussi développé, à la demande de l'OVPM, une journée de formation à l'intention des nouveaux maires des villes du patrimoine mondial. La participation à cet atelier a tellement dépassé les attentes initiales qu'il a fallu limiter le nombre d'inscriptions. Par ailleurs, une belle initiative du maire de Cusco a permis à 650 étudiants de suivre en direct sur grand écran les délibérations des participants. Ainsi, la population locale a pu directement bénéficier des connaissances patrimoniales des nombreux spécialistes venus du monde entier. Cusco n'a pas lésiné sur les moyens pour bien accueillir le monde allant même jusqu'à inaugurer un centre des congrès pour l'occasion. Enfin, un nouveau processus électoral a été instauré et la ville de Kazan en Russie fut élue pour accueillir le 9<sup>e</sup> colloque mondial en 2007.

ملحق رقم 02 : تصنيف حي الأعشاش و المصاعبة كقطاع محفوظ



ملحق رقم 03 : ترميم المعالم و المواقع الأثرية بالوادي .

